



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

*République Algérienne Démocratique et Populaire*

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة 8 ماي 1945 قالة

*Ministère de L'enseignement Supérieur Et de la recherche scientifique*

Université 8 Mai 1945

جامعة 8 ماي 1945 Guelma

قائمة



*Faculté: des lettres et des langues*

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

## محاضرات في لسانيات النص

- موجهة لطلبة السنة الثالثة لغة ليسانس Lmd -

إعداد الأستاذة :

حدة رواجية

الموسم الجامعي: 2017- 2018

## مقدمة:

ما من شك في أنّ الحاجة إلى لسانيات النصّ أصبحت ملحّة للتطوّر الذي حصل في الكثير من المفاهيم اللّسانيّة والتّقديّة الحديثة في التعامل مع الظاهرة الأدبيّة بشكل خاص في سياق تحليل الخطابات على اختلاف أشكالها، فانبثقت لسانيات النصّ "linguistique textuelle" لتتجاوز الدراسة اللّسانيّة الجزئية المبنية على وصف مستوى لسانيّ محدود دون التطرق إلى علاقة التضام التي تربطه بسائر المستويات الأخرى. والفاحص لكثير من الدراسات النصيّة المعاصرة في الغرب يجد أنّ الكثير منها قد اهتم بتحليل الخطاب عبر إبراز شروط الاتصال اللّساني وأجه التأثير التي تحقّقها النصيّة في المتلقي وكذا قواعد إنتاج النصّ وفهمها وتأويلها بمراعاة التفاعل والترابط بين الأبنية النسقية (النصية) من ناحية والدلالية من ناحية ثانية. وعلى هذا الأساس اجتذبت النصّ علم النحو بناء على وجود تلك المذاهب باتجاهاتها النصية، حيث أحدث ذلك نقلة من لسانيات الجملة "linguistique phrastique" إلى لسانيات النص؛ هذا التيار العلمي الجديد الذي تخطى الحد الكلاسيكي الذي وضعه "بلومفيلد" (Bloomfield) للتحليل اللساني ليجعل من النصّ مادته الأساسيّة والتعامل معه وفق رؤية شمولية بعدّه كلا وليس مجرد تتابع من الجمل تدرس منفصلة. ويقوم هذا العلم في تحليله للنصوص على قواعد تركيبية ودلالية ومنطقية لتقدم شكلا جديدا من أشكال تحليل بنية النصّ، وتصور معايير الاتساق والترابط والانسجام والنصيّة والمقامية.

تعدّ لسانيات النصّ منهجا لسانيا يعنى بدراسة نسيج النصّ انتظاماً واتساقاً وانسجاماً؛ أي أنّها تبحث عن الآليات الشكلية والدلالية التي تسهم في بناء النصّ، إضافة إلى أنّها تجاوزت البحث على مستوى الجملة إلى النصّ أو الخطاب، بحجة أن التحليلات على مستوى الجملة لم تعد كافية لتغطية النصّ، فكان بذلك الانتقال إلى لسانيات النصّ أمراً متوقّعا واتجاها أكثر تعالقا مع طبيعة الدراسة اللّسانية الحديثة.

لذلك حاولنا من هذه المحاضرات تقديم لمحة حول نشأة هذا العلم وتطوّره بسرد جهود بعض الباحثين الذين أسهموا في تأسيسه ووضع لبناته الأولى، كما قمنا برصد معالمة في التراث العربي، حتى يتمكن الطالب من إدراك العلاقة التي تربط لسانيات النصّ بالعلوم الأخرى وعلى رأسها "البلاغة العربية"، فيتمثل بذلك دلالة الخاصية التي يتمييز بها هذا العلم وهي "التداخل المعرفي"، إضافة إلى ضبط وتحديد مفاهيم المصطلحات التي يرتكز عليها البحث النصّي؛ من أهمها: النصّ والخطاب والنصيّة والاتساق،

والانسجام والسياق والقصد، والاستحسان، والإعلام والتناص. بالإضافة إلى تحديد أنماط النصوص وتبيين مفهوم المحادثة مع ذكر أشهر المقاربات التي استند إليها العلماء في تحليل المحادثة.

ونروم من هذه المحاضرات توضيح آليات التحليل اللساني النصي من أجل معرفة وفهم الجانب الإجرائي الذي يركز عليه هذا العلم؛ وذلك بإبراز الأدوات التي تعمل على تحقيق الاتساق والترابط بين الوحدات المشكّلة للنص (الإحالة- أدوات الربط- التكرار- الاستبدال- التوازي- الحذف- التقديم والتأخير)، إضافة إلى التركيز على الظروف والملابسات الخارجية التي تسهم في تحليل النص، وفهم دلالاته المسكوت عنها، مع تحديد العلاقات التي تربط بين عناصره، كما يركز هذا العلم على دراسة الجانب التداولي من خلال دراسة: الأفعال الكلامية والاستلزام الحوارية الافتراض والمسبق والإشارات ووسائل الإقناع.

## المحاضرة الأولى: مفهوم لسانيات النص النشأة والتطور



### 1- مفهوم لسانيات النص:

تعدّ لسانيات النص<sup>(1)</sup> حقلاً معرفياً جديداً بين الحقول المعرفية الأخرى، إذ تشكّل هذا الفرع اللساني النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من السبعينات، وجاء ليكون بديلاً لمناهج التحليل التي سبقته، محوّلاً بذلك مجرى الدراسة اللسانية من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص؛ فالأول تدرس الجملة بمختلف مكوناتها الصغرى (الفونيم، المورفيم، المقطع)، تتخذ من الجملة وحدةً للتحليل اللساني وتقف عندها بعدها مكوّناً نحوياً أساسياً في التحليل، في حين تجعل الثانية من النص الوحدة اللسانية الكبرى للتحليل، إذ يعرفها "صبحي إبراهيم الفقي" بأنّها "ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه والإحالة أو المرجعية، وأنواعها والسياق النصي، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل). وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>- لم يتفق علماء النص على اصطلاح واحد، فتباينت مصطلحاتهم من باحث إلى آخر، ويعود ذلك للخلفيات الفكرية والفلسفية التي ينطلق منها كلّ عالم لساني، ومن المصطلحات التي قدمت للمصطلح الأجنبي "linguistique textuelle" نجد:

- علم لغة النص مثل سعيد حسن بحيري .
- علم النص مثل صلاح فضل.
- علم اللغة النصي مثل صبحي إبراهيم الفقي .
- نحو النص مثل أحمد عفيفي وإبراهيم خليل .
- أجرومية النص مثل سعد مصلوح .
- لسانيات النص مثل محمد خطابي .

<sup>2</sup>- سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية " آفاق جديدة"، لجنة التأليف والتعريب والنشر، الكويت، ط1، 2003، ص36.

يظهر من خلال هذا التعريف أنّ "صحي إبراهيم الفقي" قد أحاط بالجوانب المهمة لهذا الفرع المعرفي فحدّد موضوعه المتمثّل في "النص" الذي يشكّل أكبر وحدة لسانية قابلة للدراسة والتحليل خلافاً للجملة، كما ذكر أهم جانب يدرسه هذا العلم والمتمثّل في الترابط ( التماسك) - من جهة - ومثّل له ببعض الوسائل التي تشكّل الأدوات التي تحقّق للنص اتساقه. ومن جهة أخرى ذكر أهمية الإحاطة بالسياقات الخارجية للنص ومدى إسهامها في تحديد دلالاته، وهذا ما يحدّد للنص انسجامه، كما نرى أنّ أهم جانب في هذا التعريف هو أنّ هذا العلم يهتم بالنص المكتوب والمنطوق على حد سواء؛ هاته الثنائية التي تمثّل محلّ جدل لدى المنظرين والباحثين حيث نجد من يفرّق بينهما ويطلق على (المنطوق) خطاباً في حين (المكتوب) يكون نصاً، كما نجد من لا يفرق بينهما ويعدهما مسميين لشيء واحد، ومنهم " غريماسوكورتس" (Greimas/ Courtés)، فيحددان اعتبارات ثلاث لكلّ من الخطاب/ النص ويؤمنان أيضاً بالتطابق بينهما وتحلّي هذه الاعتبارات في النقاط التالية:<sup>(3)</sup>

✓ النصّ / الخطاب مجموعة من المقولات (ج مقول) اللسانية اتخذت متناً للتحليل.

✓ النصّ / الخطاب مجموعة منسجمة ومستقلة لها بداية ونهاية.

✓ النصّ / الخطاب ممارسة دالة من خلال استقلال هاته اللّغة ( الأدلة والأحداث والشكل الخطي) كتابة وشفوياً.

ويمكن القول إنّ لسانيات النصّ هي ذلك البحث الذي " يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية ويحاول أن يقدّم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصّية وقواعد ترابطها ، وبعبارة موجزة قد حدّدت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة حد الجملة"<sup>(4)</sup>.

وما يستنتج من هذا التعريف أنّ لسانيات النصّ لها قواعد إجرائية خاصة تميّزها عن العلوم الأخرى، وعلى وجه التحديد نحو الجملة الذي أهمل الجانب الدلالي ، بيد أنّ لسانيات النصّ لم تهتم فقط

<sup>(3)</sup> - محمد رايح: الخطاب الإشعاري ( مقارنة سيميائية وسوسيوإقتصادية)، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط1، 1999، ص27.

<sup>(4)</sup> - سعيد حسنبخري: علم لغة النصّ " المفاهيم والاتجاهات"، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص(134-135).

بدراسة البنية الشكلية والمتجسدة في الاتساق وأدواته، بل تهتم أيضا بالجانب الدلالي الجسد فيما يعرف بالانسجام، وهي بذلك عقدت العزم على تجاوز حدود الجملة إلى دراسة النص .

أما جاك ريتشارد (J. Richard) فقد عرفها بأنها: "فرع من فروع علم اللغة تخصص بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد" (5).

يتضح من هذا القول أنّ لسانيات النص هي فرع من فروع اللسانيات، تدرس ما يجعل النص متسقا منسجما مترابطا، ولا تكفي بما هو مكتوب فقط، بل تدرس النصوص الشفوية أيضا، فهي تبحث عن آليات بناء النص .

في حين يذكر نيلز (Nils) أنّ علم لغة النص يعني بدراسة الأدوات اللغوية الكفيلة بتحقيق التماسك النصي الشكلي والآلي ومراعاة السياق، وضرورة وجود خلفية لدى المتلقي حين تحليل النص (6).

يتضح من التعريفات السابقة أنّ لسانيات النص منهج لسانيّ يهتم بدراسة بناء النص وكيفية تركيبه، بمعنى كيف تتوسع البؤرة المحورية دلاليا وتركيبيا وسياقيا، فمهمتها الكشف عن الأبنية اللغوية وطرق تماسكها من حيث هي وحدات لسانية كبرى.

إنّ لسانيات النص هي ذلك البحث الذي يمكننا " من تشخيص علاقات لم ينظر إليها في (نحو الجملة)، وهي علاقات فيما وراء الجملة: بين الجمل والفقرات والنص بتمامه. وذلك على المستوى المعجميوالمستوى النحوي ( الصوت والصرف والتركيب) والمستوى الدلالي" (7)، وهي تدلّ على "تيار جديد

<sup>5</sup> -صباحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق" دراسة تطبيقية على السور المكيّة"، ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص35.

<sup>6</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص35.

<sup>7</sup> - جميل عبد الحميد: البديع بين البلاغة العربية واللّسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، مصر، (د-ط)، 2006، ص68.

جعل من النص مادته الأساسية اصطلاح عليه في البداية بـ"نحو النص": وهو مصطلح يقابل "لسانيات النص"<sup>(8)</sup>.

كما يهتم هذا العلم - لسانيات النص - بكلّ المستويات ( الصرفية، الصوتية، التركيبية، الدلالية) وبهذا سنجد فيه "وصفا للعلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بكل مستوياتها المختلفة، نحوية كانت أو دلالية، من جهة، وبمحا لأشكال التواصل واستخدامات اللغة والسياقات المختلفة من جهة أخرى، في إطار مجموعة من الإجراءات المنظمة الوصفية والتحليلية، النظرية والتطبيقية، وسعى بكلّ قوة إلى اكتشاف تلك العمليات المعرفية والاستراتيجية التي تحكم عمليات إنتاج النصوص وفهمها"<sup>(9)</sup>، وإن كان من المفاهيم السابقة ما ركّز على التفرقة بين لسانيات النص ولسانيات الجملة من حيث موضوع أو مادة الدراسة ومستوياتها، فالحق أنّ لسانيات النص تهتم بقضايا أعمق من ذلك فهي "إطارٌ شامل يضم أشكالاً مختلفة من الأنحاء التي تنصب على النص، غير أنها تختلف اختلافاً شديداً باختلاف الاتجاهات اللغوية والأصول التي قامت عليها"<sup>(10)</sup> ومنه يمكن أن تُعد: "علم الأسس المشتركة بين كلّ علوم النص"<sup>(11)</sup>.

## 2- منطلقات لسانيات النص:

سبقت الإشارة إلى أنّ لسانيات النص ظهرت في بداية الستينات، واستوت فرعاً من فروع الدراسة اللسانية<sup>(12)</sup>، وهو أمر يشهد عليه تاريخ نشر الأعمال المؤسسة لهذا العلم بين سنة 1968م وسنة 1970م، قبل أن يصبح النص ميداناً تخصص له المؤلفات والأعمال الجماعية الضخمة في السبعينات

<sup>8</sup> - نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص140.

<sup>9</sup> - سعيد حسن بحيري: علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات"، مرجع سابق، ص220.

<sup>10</sup> - المرجع نفسه، ص115.

<sup>11</sup> - المرجع نفسه، ص(125-126).

<sup>12</sup> - إن اهتمام الدراسات اللسانية كان موجهاً بالخصوص إلى الوحدات اللسانية الدنيا (المباحث الصوتية والصرفية)، ثم عرف مرحلة انتقالية ركزت على مظاهر التركيب وأقصاه الجملة، ولم يتم التفكير في تجاوز الجملة إلا في أواخر الستينات.

بالخصوص<sup>(13)</sup>، إذ انصبت جهود الدارسين على بيان ضرورة تجاوز المنوال الذي وضع لنحو الجملة والاهتمام بما سمي بنحو النص ولسانياته.

ومما تقدّم ذكره يمكن أن نرجع "لسانيات النص" إلى اتجاهين<sup>(14)</sup>: أحدهما ينطلق من عدم كفاية نحو الجملة لوصف الظواهر التي تتجاوز حدود الجملة؛ ليتناول بالدراسة النص باعتباره وحدة للتحليل وليست الجملة كما كان الحال في الاتجاه السابق، وقد أخذ أصحاب هذا الاتجاه ودارسوه (هاليداي ورقية حسن (Halliday. Ruqaiya. Hasan)، وبرنكر (Brinker)) يكشفون عن الحاجة الماسة إليه (نحو النص) والجوانب الواجب اعتبارها في النص والمهام التي يمكن أن يؤديها نحو النص. أمّا الاتجاه الثاني فيتناول النص من حيث هو كلّ ويعدّه منطلقاً؛ فيدرس تركيبه ومفاصله صياغة ومحتوى.

وقد تفاوتت الدارسون في درجات الفصل عندما ذهبوا إلى التمييز بين الجملة بعدها وحدة نظامية والأقوال أو الجمل المستعملة بعدها وحدات نصّية. ولعلّ من المفيد بالنسبة للدراسة اللسانية عدم حمل الحجج والبراهين على ضرورة إقامة ميدان مستقل يكون خاصاً بنحو النصّ إزاء ميدان آخر خاص بنحو الجملة، بل المفيد أنّ المنوال المقترح يكون فيه استعمال الجمل ومظاهر الترابط بينهما جانب من جوانبه. كما أنّ أصحاب هذا الاتجاه الجديد يرون أنّ كثيراً من الدراسات اللسانية الدائرة في فلك "نحو الجملة" أهملت الجانب الدلالي أو لم تكن به عناية كافية، مما حدا بعلماء النصّ إلى تلافي هذا القصور<sup>(15)</sup> في دراستهم. ويمكن توضيح ذلك من خلال تحليل "فان ديك" (Van. Dijk) بقوله: "في كل الأنحاء السابقة على نحو النص وصف للأبنية اللغوية، ولكنّه لم يعن بالجوانب الدلالية عناية كافية مما جعل علماء النص يرون البحث الشكلي للأبنية اللغوية ما يزال مقتصرًا على وصف الجملة بينما يتضح من يوم إلى آخر جوانب كثيرة لهذه الأبنية- وبخاصة الجوانب الدلالية- لا يمكن أن توصف إلاّ في إطار أوسع لنحو الخطاب

<sup>(13)</sup> - محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية " تأسيس نحو النص"، مج 1، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2001، ص 79.

<sup>(14)</sup> - المرجع نفسه، ص (98-99).

<sup>(15)</sup> - إنّ الفارق بين نحو الجملة ونحو النص لا يبعث على الانفصال بل أن تكون الثمرة الحقيقية في إيجاد طرق يمكن من خلالها أن تحدث أشكالاً من التكامل، إذ أنّ نحو الجملة يقدّم القواعد النحوية المعيارية التي تشكل أسس التحليل في المستوى الأول فتعقبها بعد ذلك القواعد الدلالية التي تتبلور في المستوى الثاني. ينظر سعيد حسن بحيري: ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي "دراسة في العلاقات بين البنية والدلالة"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (د-ط)، 1995، ص (217-218).



أو لنحو النص<sup>(16)</sup>. لذلك اهتمت لسانيات النص بالمستوى الدلالي من خلال بحثها في العلاقات المعنوية غير الظاهرة التي تعمل على تجسيد تماسك النصوص وانسجامها، منطلقة من كون النص وحدة دلالية كبرى يمكن تحليلها بالنظر إلى مكوناتها الصغرى، بالإضافة إلى عنايتها بالظروف والملابسات الخارجية. كما أهل أيضا " نحو الجملة" السياق الاجتماعي الذي يعدّ على قدر كبير في الدراسة اللسانية، وقد أكد هذه الأهمية الاتجاه الوظيفي الذي رأى أنّ اللّغة أداة تواصل وتبليغ يستخدمها أفراد المجتمع للوصول إلى أهداف معينة.

وقد أكد "فيرث" (Firth) زعيم المنهج اللساني السياقي أهمية الوظيفة الاجتماعية للغة. ومن ثم كان التعامل مع النص بوصفه حدثا اتصاليا، وعد محور الدراسة اللسانية النصية " كيف تؤدي النصوص وظيفة التعامل الانساني"<sup>(17)</sup>.

فباتساع مجال البحث - وذلك بإدخال تصورات أكثر شمولية- صار من الضروري نقلها إلى إطار نظرية كلية<sup>(18)</sup> يمكن أن توضع لها عدة نماذج للوصف والتحليل، لذلك بدأت النداءات بضرورة الخروج عن بوتقة التحليل على مستوى الجملة إلى التحليل على مستوى أكبر هو " النص".

### 3-أهداف لسانيات النص:

يمكن تحديد أهداف لسانيات النص من حيث سعيها إلى تحليل البنية النصية واستكشاف العلاقات النسقية المفوضية إلى اتساق النصوص وانسجامها والكشف عن أغراضها التداولية؛ إذ يرى "صباحي إبراهيم الفقي" أنّ مهام لسانيات النص تتجلى في إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في

<sup>16</sup>- سعيد حسن بحيري : علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات"، مرجع سابق، ص136.

<sup>17</sup>- جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، مرجع سابق، ص67.

<sup>18</sup>- إذا كان النحو العربي وغيره قد انطلقوا من نحو الجملة وانحصرت التحليلات النحوية في هذا الإطار، فإن هذا ليس قصورا فيها وإنما هو راجع إلى الأسباب التي من أجلها تم القيام بتقعيد اللغة. ولا يعني ذلك بأية حال من الأحوال أن نطرح مقولات نحو الجملة جانبا لأن نحو النص يقوم أساسا على تصورات نحو الجملة ومفاهيمه وقواعد وأشكال الوصف والتحليل فيه. فباتساع مجال الرؤية أصبح الدارسون يسعون إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص، أي محاولة تقديم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها، وعليه فنحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم تدخل في الاعتبار من قبل أو على الأقل كانت متوارية في تحليلات النحاة. ينظر سعيد حسن بحيري: ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيد، مرجع سابق، ص(215-226).

التحليل ويتحقق ذلك بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق وأنظمة التواصل المختلفة<sup>(19)</sup>.

كما تتجسد مهامها أيضا في "وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة"، فلم يتوقف الباحثون في ميدان لسانيات النص عند إطار الشكل بل تجاوزوه من خلال بحثهم في العلاقات الخفية التي تحكم تماسك النصوص منطلقين في كل هذا من كون النص "ينتج معناه بحركة جدلية لا تتمثل في الانتقال من الجزء إلى الكل وإنما على وجه الخصوص بالتكيف الدلالي للأجزاء في البنية الكلية الشاملة للنص".

ومن أهم ملامح لسانيات النص دراسة الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة، وذلك للوصول إلى الاتساق الذي يتضح في تلك النظرة الكلية<sup>(20)</sup> للنص دون الفصل بين أجزائه. فلسانيات النص تراعي في وصف تحليلاتها عناصر لم توضع في الاعتبار من قبل، وتلجأ في تفسيراتها إلى قواعد تركيبية<sup>(21)</sup> إضافة إلى القواعد الدلالية والمنطقية<sup>(22)</sup>. فهي تسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص، إذ لم يعد الاهتمام مقتصرًا على الأبعاد التركيبية للعناصر

<sup>19</sup> - صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج 1، مرجع سابق، ص 56.

<sup>20</sup> - إن الدلالات الجزئية لا تكون لها قيمة فعلية إلا بقدر ما تسهم في تشكيل مجموع الدلالات أو ما يسمى بالقيمة الكلية للنص، فتكون مهمة لسانيات النص رصد تلك الوسائل للترابط العميق بين الوحدات الجزئية، سواء أكانت تلك الوسائل تركيبية أم دلالية، فالمعنى الكلي للنص أكبر من مجموع المعاني الجزئية التي تكوّن، ولا تنجم الدلالة الكلية له إلا بوصفه بنية كبرى شاملة، فالنص ينتج معناه إذن بحركة جدلية أو تفاعل مستمر بين أجزائه، ومن ثم تنظر إلى الانسجام الداخلي بين الدلالات الجزئية، وليس ذلك الانتقال المعهود من الجزء إلى الكل، لينتقل إلى إطار بنية كلية ذات مضمون أشمل. ينظر سعيد حسن بجري: ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي"، ص 219. وينظر أيضا سعيد حسن بجري: علم لغة النص " المفاهيم والاتجاهات"، مرجع سابق، ص 141.

<sup>21</sup> - من بين الظواهر التركيبية النصية التي تسعى لسانيات النص إلى العناية بها: علاقات التماسك النحوي، وأبنية التطابق والتقابل، وحالات الحذف والتحويل إلى الضمير، والتنويجات التركيبية وتوزيعها في النصوص، وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة والتي لا يمكن تفسيرها تدقيقًا إلا من خلال وحدة النص الكلية.

<sup>22</sup> - تحتّم بعد إدخال عناصر دلالية وتداولية إلى الوصف والتحليل اللغويين أن يتغيّر الإطار الأساسي الذي يضم الجملة، إذ لم يعد كافيًا لاستيعاب العناصر السابقة، خاصة أنه لم يعد ينظر إليها بعددًا أساسية للوصف النحوي، بل عدّ النص بأكمله وحدة أساسية للتحليل، وقد تحدث "فان ديك" عن هذه الأبنية التركيبية والدلالية والتداولية وعلاقتها المتبادلة.

اللغوية في انفرادها وتركيبها، بل لزم أن تتداخل معها الأبعاد الدلالية والتداولية حتى يمكن أن تفرز نظاما من القيم والوظائف التي تشكل جوهر اللغة، فليس من المجدي الاكتفاء بالوصف الظاهري لمفردات وأبنية تتضمن في أعماقها دلالات متراكمة نشأت من استخدامها وتوظيفها في سياقات ومقامات مختلفة.

لذلك تسعى لسانيات النص إلى تحليل النصوص والخطابات على مستويات عدّة تركيبية ودلالية وتداولية، ابتداء من أصغر وحدة في النص هي الجملة إلى آخر جملة في النص عبر عمليات الترابط والتتابع، كما تمكّنتنا من اكتشاف مبادئ الاتساق، والتطرق إلى مختلف العمليات التي يستعين بها مفهوم الانسجام؛ إذ يرى "دو بوجراند" (Robert.DeBeaugrande) "أنّ العمل الأهم للسانيات النصّ فهو بالأحرى دراسة النصّية من أجل استعمال النصّ"<sup>(23)</sup>، كما تهتم أيضا بدراسة النصّ وذلك ضمن منهجه العام القائم على شرح معايير بنائه، وجوانب الاستخدام اللغوي لا سيما إنتاجه عن طريق قواعد وشروط أهداف تختلف عن اللسانيات العامة<sup>(24)</sup>، كما تسعى اللسانيات النصّية إلى وضع ضوابط تحدد العلاقات المتشابهة بين عناصر البنية الكبيرة، التي تؤدي لإنتاج الدلالات التعبيرية للتراكيب<sup>(25)</sup>.

وأسباب اللجوء إلى الدراسات النصّية هو أنّ "أوجه الترابط التي أفرزتها التحليلات على مستوى الجملة فقط لم تعد كافية لتغطية مستوى النصّ. فعلى سبيل المثال الجملة الموجزة والجمل المفسرة لها، هذه لا تعتمد على الروابط التشكيلية في الجملة مثل (It) مثلا (هو) و(هي) في العربية، ولكن تعتمد على الدلالة كذلك التي تتولّد من ربط الجملتين معاً"<sup>(26)</sup>.

وأخيرا يمكن القول إنّ المقاربة اللسانية النصّية مفيدة في رفع الغموض عن الجمل، فقد جاءت لتثبت نصّية نص ما من عدمها، حيث تسهم في التفريق بين ما هو نصوما هو ليس بنص، فهي بمثابة غربال يكشف به عن ترابط النصّ، كما تسعف الباحث في معرفة آليات التماسك النصي، ومن ثمة يمتلك كفاءة نصية تساعد على الوصف والتحليل.

<sup>23</sup> - دو بو جراند : النص والخطاب والإجراء ، تر/حسان تمام، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص95 .

<sup>24</sup> - سعيد حسن بحيري : علم لغة النصّ " المفاهيم والاتجاهات "، مرجع سابق ، ص56 .

<sup>25</sup> - إبراهيم محمد خليل : في اللسانيات ونحو النصّ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2009، ص196 .

<sup>26</sup> - صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصّي "بين النظرية والتطبيق" ، ج1، مرجع سابق ، ص52 .

## 4- إرهابات لسانيات النص (النشأة والتطور):

ظهر في أواخر الستينات اتجاه معرفي جديد اصطلاح على تسميته بـ: "اللسانيات النص" الذي يتخذ من النص محوراً للتحليل اللساني، وقد جاء ردة فعل مخالفة للمناهج التي قصرت دراستها على الجملة الواحدة معتبرة إيها الوحدة اللسانية القابلة للتحليل والدراسة، وبهذا فانتقال البحث من الجملة إلى النص هو إعلان لميلاد منهج جديد بمقولاته المعرفية وأدواته الإجرائية.

كان لتقدم البحث اللساني على يد "دي سوسير" (Ferdinand de Saussure) أثر كبير في تطور مناهج لسانية ونقدية تعنى ببنية النص ذاته وبمعايير بنائه، وبذلك يعدّاهم اسم في البحث اللساني المعاصر، فقد مثلت إسهاماته تلك الإرهابات الأولى للسانيات النص، فمن غير الممكن أن نتوغل في البحث النصي، دون أن نشير إلى جهوده، فقد جعل من نفسه صوتاً مسموعاً لا تزال أصدأؤه تتردد حتى اليوم، "إذ يعد مؤسس اللسانيات البنوية"<sup>(27)</sup>، وذلك لأنه كان أول من ألهم معاصريه بأفكار جديدة عن اللسانيات، بل إن أولئك الذين لم يخضعوا خضوعاً مباشراً لتأثيره بدأوا من الأسس النظرية نفسها التي ضمنتها آراؤه.<sup>(28)</sup> وقد سعى من خلال تفريقه بين اللسان والكلام إلى الفصل بين الخصائص العامة التي تشكّل الوحدة والنظام<sup>(29)</sup> والخصائص الفردية التي تشكّل التفرد والتميز، وبعبارة موجزة بين الثابت والمتغير، ويرى أيضاً أن الوحدة اللسانية لا تعرف إلا بغيرها، ويتميز اللسان من منظوره بأنه نظام يعتمد كلياً على التقابل بين وحداته الملموسة<sup>(30)</sup>.

<sup>(27)</sup> - بدأت حقبة اللسانيات البنوية قبل عام 1930م في أوروبا والولايات المتحدة معاً، وشأن البنوية في اللسانيات مثل شأنها في فروع الدرس العلمي الأخرى، إنما تعني - ابتداءً - مقارنة جديدة حقائق معروفة بالفعل، يعاد النظر فيها تبعاً لوظيفتها في النظام ويتضمن الموقف البنوي - بالإضافة إلى ذلك - إلحاحاً على الوظيفة الاجتماعية (أي التواصلية) للغة، ينظر مليكا إيفيتش: اتجاهات البحث اللساني تر/سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص 193.

<sup>(21)</sup> - المرجع نفسه، ص 193.

<sup>(29)</sup> - لم يستعمل سوسير (Saussure) مطلقاً كلمة (بنية) التي غالباً ما تذكر كتعبير عن الانتماء إلى نهج في البحث، فالمفهوم الأساس عنده هو مفهوم النظام (système)، واللغة هي نظام لا يعرف سوى تنظيمه الخاص. ينظر: سليمان العسكري وآخرون: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر/رضوان ظاظا، عالم المعرفة، الكويت، 1997، ص 211.

<sup>(30)</sup> - فرديناند سوسير: علم اللغة العام، تر/يوييل يوسف عزيز، دار أفق عربية، بغداد، العراق، ط1، 1985، ص 126.

لذلك كان لتفريقه بين اللسان والكلام أثر في تحليل النصوص الأدبية من الداخل، وفي تركيز البحث في بنية العمل ذاته، وكان كذلك للحلقة اللسانية في "كوبنهاجن" و"حلقة براغ" اللسانية أثر واضح في توجيه النظر النقدي إلى اللسانيات والإفادة منها<sup>(31)</sup>.

فلا يمكن - ونحن نحاول أن نرصد إرهابات البحث النصي - أن نتجاوز إسهامات "دو سوسير"<sup>(32)</sup> الذي كان له الفضل في توضيح قيمة الوحدة داخل النظام، إذ لا تتحدد قيمة أي وحدة لسانية إلا إذا قابلناها بما يخالفها<sup>(33)</sup>، كما يرى أنه وهم كبير أن ننظر إلى بنية لغوية معينة على عدها مجرد اتحاد صوت/صورة سمعية/دال مع مفهوم/مدلول؛ ف"محاولة تحديدها من هذه الوجهة فيه كثير من الإجحاف لما سيترتب عنه من عزل لها عن النظام الذي تنتمي إليه، لأنه لا يمكننا بأية حال من الأحوال الانطلاق من الكلمات للوصول إلى النظام بل على العكس من ذلك، يتوجب علينا النظر إلى النظام ككل متكامل، ومنه نستطيع الوصول من خلال التحليل إلى العناصر المكونة له"<sup>(34)</sup>.

ولدت لسانيات النص من رحم البنية الوصفية القائمة على نحو الجملة في أمريكا<sup>(35)</sup>؛ ففي الوقت الذي كان فيه أعظم اهتمام للسانيات بالجملة المفردة نشر "ز. هاريس (Z.Harris)"<sup>(36)</sup> بحثا

<sup>31</sup> - ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: الإبداع الموازي" التحليل النصي للشعر"، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د-ط)، 2001، ص34.

<sup>32</sup> - لاقت آراء "سوسير" ونظرياته في النصف الأول من القرن العشرين من النجاح قسطا عظيما بين عدد كبير من الدارسين، وكانت معينة لعدد كبير من المدارس التي قامت على المبادئ النظرية التي أرسى "سوسير" قواعدها والأسس المنهجية التي سطر معالمها ووضعها، فقد أصبح غنيا عن التعريف بالنسبة للمهتمين باللغة. ينظر عبد القادر المهيري ومحمد الشاوش: أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990، ص5.

<sup>33</sup> - اعتبر سوسير اللسان نظاما قائما بذاته، والنظام مجموعة من الوحدات يقوم بينها عدد من العلاقات تربط بعضها ببعض. فإذا تغير عنصر كان لذلك التغيير أثر على النظام كاملا. وإلى جانب مفهوم التماسك بين الوحدات يتضمن النظام مفهوم العمل والحركية.

<sup>34</sup> - F. De Saussure : cours de linguistique générale , payot, 1971, p151 .

<sup>35</sup> - صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي "بين النظرية والتطبيق"، ج1، مرجع سابق، ص36.

<sup>36</sup> - يكاد يجمع كل المتحدثين عن الخطاب وتحليل الخطاب عن ريادة "هاريس" في هذا المجال، فهو أول لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني بجمعه يتعدى الجملة إلى الخطاب. ينظر محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية التحوية العربية "تأسيس نحو النص"، مج1، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001، ص38.

اكتسب أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة يحمل عنوان " تحليل الخطاب" ( Analyse de discours) الذي نشر للمرة الأولى سنة 1952م في مجلة ""(المجلد 28 ص 1-30)، فهو أول لساني يعدّ الخطاب موضوعاً شرعياً للدرس اللساني، كما قدّم منهجاً لتحليل الخطاب المترابط واهتم بتوزيع العناصر اللسانية في النصوص والروابط بين النصّ وسياقه الاجتماعي<sup>(37)</sup>.

وقد استخدم "هاريس" إجراءات اللسانيات الوصفية بهدف اكتشاف بنية النصّ، ولكي يتحقّق هذا الهدف رأى أنّه لا بد من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللسانية الوصفية والسلوكية وهما: (38)

- الأولى: قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة؛ حيث اهتم هاريس في أعماله بتحليل الخطاب وذلك بتوسيع حدود الوصف اللساني إلى ما هو خارج الجملة.
- الثانية: الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي مما يحول دون الفهم الصحيح، ومن ثمّ اعتمد منهجه في تحليل الخطاب على ركيزتين:
- العلاقة التوزيعية بين الجمل.
- الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي.

وفي ذلك يقول "هاريس": " يمكن أن نتصور تحليل الخطاب انطلاقاً من ضربين من المسائل هما في الحقيقة أمران مترابطان : أمّا الأوّل فيتمثل في مواصلة الدراسة اللسانية الوصفية بتجاوز حدود الجملة الواحدة في الوقت نفسه، وأمّا الثاني فيتعلق بالعلاقة بين الثقافة واللغة"<sup>(39)</sup> بديلاً موثقاً لنحو الجملة.

ثمّ شهدت اللسانيات منذ منتصف الستينات في أوروبا ومناطق أخرى من العالم توجهاً قوياً نحو الاعتراف بلسانيات النصّ بديلاً موثقاً للسانيات الجملة، وفتحت للدرس اللساني منافذ كان لها أبعد الأثر في دراسة اللغة ووظائفها النفسية والاجتماعية والفنية والاعلامية<sup>(40)</sup>. منها "دراسة ديل هايمز ( Dell Hymes) 1960م، الذي ركز على المدح الكلامي في مواقفه الاجتماعية، ثمّ جاء فلاسفة اللغة مثل:

<sup>37</sup> - صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج 1، مرجع سابق، ص 23.

<sup>38</sup> - جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، مرجع سابق، ص 65.

<sup>39</sup> - محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، مج 1، ص (39-39).

<sup>40</sup> - سعد مصلوح: نحو أجرومية النصّ الشعري " دراسة في قصيدة جاهلية"، مجلة فصول، مج 10، ج 1 و 2، ص 153.

أوستين (Austin) 1962م، وسيرل (Searle) 1969م، وجرايس (Grice)، ثم هاليداي (Halliday) 1973م، الذي قدّم أعظم عمل في تحليل الخطاب البريطاني وغير مفاهيم كثيرة في المدرسة اللغوية ثم تطوّر التحليل النصي كثيرا، ليتعامل مع ما فوق الجملة ويهتم بالسياقات والمؤثرات الثقافية التي تؤثر في اللغة المستعملة ثم الاهتمام بعلم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة الثانية....". (41)

وقد خرج بذلك على تقليد أرساه "بلومفيلد" يقتضيان "التعبير اللغوي المستقل بالإفادة أو الجملة هو ما يبه اللسان. أما النص فليس إلا مظهرا من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتحديد (42). ويُرجع "دوبوجراند" البدايات الأولى للدراسات النصية إلى العلوم البلاغية التي سادت خلال العصور الكلاسيكية القديمة (اليونانية، الرومانية، العصور الوسطى)، فقد اتجه اهتمام البلاغيين في تلك المرحلة إلى تدريب الخطباء في أربعة مجالات هي: مجال إنشاء الأفكار ومجال تنظيمها، ومجال إيجاد التعبيرات المناسبة لها، ومجال حفظها وذلك قبل عملية الإلقاء. وتعدّ الدراسات البلاغية القديمة في نظر "دوبوجراند" مكتملة لدراسات النحو والمنطق. (43)

ولقد استطاع كذلك من خلال كتابه "النص والخطاب والإجراء" أن يتتبع المسار التاريخي للدراسات النصية، حيث قسّمها إلى ثلاث مراحل رئيسية:

**المرحلة الأولى:** هي التي انتهت بحلول الستينات، وكان "هاريس" من رواده هذه المرحلة 1952م. و"هارتمان" (Hartman) 1964م وغيرهم (44). لكن أصحاب هذه الآراء لم تؤثر في مسيرة اللسانيات المألوفة، لأن أصحاب المناهج التداولية اتجهوا اتجاهها معاكسا لا شك فيه، وذلك أنّ الانهماك في النظر إلى الوحدات الصغرى والحمل المفردة أدى بطبيعة الحال إلى الانصراف عن دراسة النص الكامل. (45)

<sup>41</sup> - صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، مرجع سابق، ص (23-24).

<sup>42</sup> - سعيد حسن بحيري: علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات"، مرجع سابق، ص (18-19).

<sup>43</sup> - يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدب الحديث، دار اليمن للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1994، ص 67.

<sup>44</sup> - المرجع نفسه، ص 92.

<sup>45</sup> - روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 65.



وبدأت المرحلة الثانية: في نهاية الستينيات على وجه التحديد عام 1968م<sup>(46)</sup>، حيث تلاقت فيها آراء طائفة من اللسانيين الذين استقل بعضهم عن بعض في الغالب حول "لسانيات ما وراء الجملة" منهم على سبيل المثال "هايدوف"<sup>(47)</sup> الذي نادى بفكرة مفادها أن ترتيب الوحدات الأساسية في الجملة، أو في مجموعة من الجمل، ترتيباً يقوم على الإفادة من التناسق الصوتي المرتكز على التنغيم والنبير<sup>(48)</sup>.

ويشير "إبراهيم خليل" أنّ لسانيات النصّ وجدت صداها لدى عالم اللسان الهولندي "فانديك" الذي اعترض على النحو التقليدي في كتابه جوانب من علم نحو النصّ عام 1972م، من حيث أنّه لا يلب المطالب التي تقتضيها دراسة النصّ الأدبي والشعري، ودعا إلى إتباع طرق جديدة في تحليل المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية للنص، منها الوقوف على ما يعترضه من إضافة أو حذف أو ذكر أو استبدال<sup>(49)</sup>.

وإلى جانب "فانديك"، و"هاريس" نجد "هاليداي" و"رقية حسن"؛ حيث قدّما جهوداً كبيرة في إرساء دعائم هذا الفرع اللساني المعاصر، فنشر هاليداي بحثاً عدّ فيه النصّ والسياق وجهين لعملة واحدة، وأنّ فهم اللغة يستوجب فهم الكيفيّة التي تعمل بها النصوص، ويبيّن أثر سياق الموقف في بناء النصّ<sup>(50)</sup>. وفي سنة 1976م ظهر كتاباً مشتركاً "هاليداي ورقية حسن" شكّل أوّل دراسة نصّية متكاملة - قياساً على ما سبق - بعنوان "الاتساق في الإنجليزية" (Cohésion in English).... وهو كتاب يتألف من مدخل وسبعة فصول، خصّص المدخل لتحديد بعض المفاهيم مثل: النصّ، والنصية، والاتساق، وخصّصت ستة فصول لبحث مظاهر الاتساق التالية: الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي ومعنى الاتساق، أمّا الفصل السابع فقد حلّلت فيه نصوص متنوّعة تطبيقاً لما صيغ في الفصول السابقة عليه<sup>(51)</sup>. وفي هذه المرحلة تركّز الاتجاه على موضوعات كان الكلام عنها ممكناً بواسطة مفردات من لسانيات الجملة، لكن دون الوصول إلى حلول مقنعة، وكان الاتجاه السائد كما يقول "دوبوجراند": "هو النظر إلى النصّ من

<sup>46</sup> - يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 92.

<sup>47</sup> - سعيد حسن بحيري: علم لغة النصّ "المفاهيم والاتجاهات"، مرجع سابق، ص 94.

<sup>48</sup> - روبرت دي بوجراند: النصّ والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص (66-67).

<sup>49</sup> - في اللسانيات ونحو النصّ، مرجع سابق، ص 125.

<sup>50</sup> - عثمان أبوزنيد: نحو النصّ "إطار نظري ودراسات تطبيقية"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2010، ص 35.

<sup>51</sup> - محمد خطاطي: لسانيات النصّ "مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1991، ص 11.



حيث هو جمل متوالية، ولم توضح لنا هذه المرحلة إلا جزءاً يسيراً من مجموعة المميزات المهمة للنص، وكانت سنة 1972م بشيراً بمرحلة جديدة من البحث في اتجاه نظريات بديلة مما سبقها في حقل اللسانيات (52). ومهما يكن من أمر، فقد كان الاتجاه في المرحلة الثالثة التي بدأت عام 1972م، يتركز على محاولة إيجاد نظرية بديلة تحل محل النظريات اللسانية السائدة والتي ثبت عدم قدرتها على الصمود في وجه التساؤلات الأساسية التي تستجوبها الدراسات اللغوية المتكاملة، و قد قام هذا الاتجاه على جهود طائفة من العلماء "فانديك"، و"ديوجراند" وغيرهم، ويلاحظ أنّ كثيراً ممن أسهموا في هذه الاتجاهات كانوا من العلماء الذين ظلوا يحنون على استقلالية الدراسات اللسانية عن السياق الاجتماعي، بالإضافة إلى علماء الحاسوب الذين حاولوا أنّ يدرسوا الكيفية التي تتم بها برمجة اللغة في عقل الإنسان، وذلك من أجل الاستفادة منها في مجال دراسات الحاسوب، وكما ذهب "ديوجراند" فقد حاولت هذه الاتجاهات جميعاً معرفة أكثر من وصف مكونات الجملة حاولت معرفة الكيفية التي يستخدم بها الإنسان اللغة الطبيعية، وهكذا بدأ (علم النص) يغزو الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث في مختلف أنحاء العالم (53).

ومما تقدّم ذكره يتّضح أنّ هذه المراحل الثلاث التي وضعها "ديوجراند" تعدّ من المراحل المهمة والبارزة في تطوّر لسانيات النصّ وتحديد معالمها الأساسية.

وقد انصبت جهود الدارسين في هذا العلم على بيان ضرورة تخطي المنوال الذي وضع للسانيات الجملة والاهتمام بما سمي بنحو النصّ ولسانياته. حيث حاول "فان ديك" بيان عدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة، غير أنّ ذلك لا يعني رفض مقولات نحو الجملة أو التقليل من أهميتها وقيمتها أو التشكيك في صحتها. فعلى الرغم من أشكال النقد التي وجهت إلى نحو الجملة لا تعني أنه قد عفى عنه الزمن؛ فقد كان التراث النحوي السابق بكل ما يضمنه من تصوّرات ومفاهيم وقواعد وأشكال وصف وتحليل الأساس الفعلي الذي بنيت عليه هذه الاتجاهات النصية، فالأمر بالنسبة لـ "فان ديك" ولغيره من علماء النصّ يمكن أنّ يتحدّد في أنّه تحتم بعد إدخال عناصر دلالية وتداولية إلى الوصف والتحليل اللغويين؛ وأن يتغيّر الإطار الأساس الذي يضم الجملة، لأنّ الحاجة أصبحت ماسة إلى وضع

(52) - سعيد حسن بحيري: علم لغة النص "المفاهيم و الاتجاهات"، مرجع سابق، ص 94.

(53) - يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص (92-93).

مفاهيم ومقولات جديدة تضم عناصر لغوية وغير لغوية لم تجد مكانا متسعا في نحو الجملة، فهذا الإطار لم يعد كافيا لاستيعاب العناصر السابقة وبخاصة أنه لم يعد ينظر إليه بعده وحدة أساسية للوصف النحوي بل عدّ النص بأكمله - على الرغم من الاختلاف الشديد حول مفهومه - وحدة أساسية لا يستوجب تحولا كليا في المعايير، بل يرى أنّ هذا الإطار الموسع يدفع إلى تغيير كفي في إطار حرص "فان ديك" على تكوينه، وقد ميّزه وخصصه بمصطلح "نحو النص". وبغض النظر عن طبيعة هذه الإسهامات فإنّ الأكيد أنّه حصل نوع من الإجماع على ضرورة التغيير وفق رؤية منهجية لا تغفل الجملة ولكنّها - في المقابل من ذلك - لا تعدّها أكبر وحدة قابلة للتحليل اللساني، بل تنظر إليها من زاوية علاقاتها ببقية الجمل الأخرى المكوّنة للنص. إضافة إلى علاقاتها كذلك بالسياق الذي انتجت فيه وبمنتجها وبمستقبلها<sup>(54)</sup>.

ويوضّح سعد مصلوح أهمية هذه النقلة من دراسة الجملة إلى دراسة النص واهتمام العلماء بالجانبين الدلالي والمقامي بقوله: " إنّ الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللّغة دراسة نصيّة، فكان الاتجاه إلى نحو النصّ أمرا متوقعا واتجاها أكثر اتّساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث"<sup>(55)</sup>.

## المحاضرة الثانية:

### مفهوم لسانيات النصّ

<sup>54</sup> - ينظر سعيد حسن بحيري: علم لغة النصّ " المفاهيم والاتجاهات"، مرجع سابق، ص 134 و 218. وينظر أيضا: سعيد حسن بحيري: ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي " دراسة في العلاقات بين البنية والدلالة"، مرجع سابق، ص 237.

<sup>55</sup> - جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة ولسانيات النصّ، مرجع سابق، ص 66.

## من الجملة إلى النص



## -التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص:

تعدّ لسانيات النصّ من المجالات المعرفية الحديثة التي تعنى بالظاهرة النصية؛ والتي يمكن أن تعدّ " الثورة الرابعة"<sup>(56)</sup> التي أحدثت بظهورها نقلة نوعية تبرز تجاوزها إطار الجملة أثناء التحليل ، وبالتالي ألغت " مقولة بلومفيلد وهي أنّ الجملة أكبر مقولة لغوية"<sup>(57)</sup> قابلة للتحليل والدراسة.

إنّ لسانيات النصّ هي " فرع معرفي جديد تكوّن بالتدرّج في النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من السبعينات، وبعد ذلك الوقت بدأ يزدهر ازدهارا عظيما. وتقوم المراجع المتخصصة الوفيرة شاهدا على الدرجة العالية، التي يسهم بها هذا (الوافد الجديد) إسهاما حاسما مع العلوم اللغوية في تطور علم اللغة بشكل عام"<sup>(58)</sup> فعلى الرغم من كون هذا النوع المعرفي حديث النشأة إلاّ أنّه يكتسب أهمية بالغة في دراسة اللغة، و ذلك لأنّه تحطّم مدار الاهتمام والانشغال بالجملة المفردة إلى الاهتمام بالنصّ بعدّه بنية كلية شاملة. لذلك دعا كثير من اللغويين- بداية من النصف الثاني من القرن العشرين- إلى ضرورة الانتقال من دراسة الجملة من حيث هي مستوى للتحليل للوصول إلى ما فوق الجملة. وإذا كانت لسانيات الجملة قد تكفّلت بالمستوى الأوّل من التحليل فإنّ النصّ سيكون ضمن مجال دراسة ما اصطلح على تسميته بلسانيات النصّ، حيث تمكّن " هاريس" بداية من سنة 1952 من إعطاء اللسانيات توجّها خطايا من خلال مقالين عنونهما بـ " تحليل الخطاب" (Analyse de discours)؛ إذ بداية من هذه الفترة الزمنية ظهرت تحاليل منهجية للنصوص تجاوزت حد الجملة باعتبارها مستوى أخيرا للتحليل، وأصبح تحليل

<sup>(20)</sup> - بعد كلّ من الثورة البنوية بزعامة المؤسس الأوّل للدراسات اللسانية المعاصرة "دوسوسير" (F.de Saussure) والثورة التوليدية التحويلية التي رفع رايتها "نوام تشومسكي" (Noam Chomsky)، والثورة التبليغية بقيادة "ديل هايمز" (DillHymes). ينظر: شعيب محمودي: بنية النصّ في سورة الكهف مقارنة نصية للاتساق والسياق، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص 14.

<sup>(21)</sup> - سعيد حسين بجري: علم لغة النصّ "المفاهيم والاتجاهات"، مرجع سابق، ص 137.

<sup>(22)</sup> - فولفجانجهاينه مان وديتر فيهيجر: مدخل إلى علم اللّغة النصي، تر/ فالخ بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، (د-ط)، 1999، ص 3.

الخطاب بدوره موضوعا للتحليل اللساني. وبناء على ذلك تم تجاوز القاعدة التي وضعها "بلومفيلد" الذي كان يعدّ الجملة أكبر وحدة قابلة للدراسة، وأتمها هي الموضوع الشرعي الوحيد للسانيات على اعتبار أنّ الأشكال التي تكبرها لا يمكن تحديدها في إطار يمكن دراستها على أحسن وجه، حيث كتب "هاريس" سنة 1952 أنّ "اللغة لا تأتي في شكل كلمات أو جمل مفردة، بل في نص متماسك بدءا من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجالات العشرة من المنولوج وانتهاء بخطاب سياسي"<sup>(59)</sup>، فقد نبّه إلى مستوى من مستويات التحليل ظل غائبا في أوساط النقد على الرغم من الأهمية البالغة التي يجوزها من خلال مقولاته النظرية وصولا إلى أدواته الإجرائية.

كما أشار "مخائيل باختين" (Michael Bakhtine) سنة 1978م إلى ذلك العجز الذي تعيشه اللسانيات في تلك الفترة من جراء عدم مقدرتها على تجاوز حدود الجملة، حيث "لم تستطع اللسانيات الوصول إلى دراسة المجموعات الكلامية الكبرى كالملفوظات اليومية المطوّلة والحوارات والخطابات والروايات على الرغم من أنّ مثل هذه الملفوظات بحاجة إلى دراسة وتحديد وفق رؤية لسانية على غرار بقية الظواهر اللغوية الأخرى، وإلى يومنا هذا - يضيف باختين - لم تستطع اللسانيات تحقيق قفزة علمية تتخطى بها حد الجملة المركبة"<sup>(60)</sup>.

لذلك بقيت الجملة أكبر وحدة لسانية درست بطريقة علمية وفق معطيات الدرس اللساني الحديث وما عرفه من تحولات منذ ظهور كتاب "سوسير" - دروس في اللسانيات العامة - ولم تستثمر حتى الحين في محاولة بلورة نظرة جديدة تمنح اللسانيات مساحات أوسع للنشاط ولتطبيق الكثير من مقولاتها المعرفية.

ويبدو جليا أنّ النقطة التي وصلت إليها لسانيات الجملة جعلت الكثيرين يتساءلون عما وراء هذه اللسانيات، وهل ثمة إمكانية لتجاوزها، وإذا صحّ هذا الاعتماد فكيف السبيل إلى ذلك؟ ثمّ إنّ هذه التساؤلات وغيرها لقيت الصدى ضمن الأبحاث التي حاول فيها أصحابها الانتقال إلى مدوّنة أوسع وأشمل من الجملة، واهتدوا إلى وضع اللبنة الأولى لعلم أشمل لا يقف عند حدود الجملة بل يتجاوزها إلى فضاءات أوسع تتشابك فيها مجموعة من العناصر تسهم جميعها في خلق النصّ.

<sup>59)</sup>-Harris Z:analyse de discours, langage n°17, Larousse, paris, 1969, p(10-11)

<sup>60)</sup>-Bakhtine Michael : Esthétique et théorie du roman, Gallimard, Paris, 1978, p59.

إنّ أهمية مثل هاته الدراسات تعود بدرجة أولى " إلى عدم الاكتفاء بالجملة في التحليل اللغوي، نعم هي نواة النص، لكنها ليست البنية الكبرى للتحليل اللغوي ومن ثم كان من الواجب تخطي بنية الجملة إلى بنية النص" (61).

وإذا كان الأمر كذلك؛ فكيف تم هذا التخطي الحاصل في الدراسات اللسانية من الجملة إلى النص؟ كيف تحوّلت العناية والاهتمام البالغ بالجملة إلى احتفاء منقطع النظير بالنص؟ وتعبير أدق كيف تم الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص؟

غيّبت النظريات اللسانية تحليل النص لعقود طويلة من الزمن حيث حظيت بالجملة باهتمام الباحثين والدارسين، فلا مجال للبحث خارج حدودها وفي خضم هذا الاهتمام "نشر هاريس بحثا بعنوان "تحليل الخطاب" 1952 واهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي، وقد لاقى هذا البحث اهتماما كبيرا حتى اليوم... ثم دراسة "ديل هايمز" (Dell Hymes) 1960، الذي ركّز على الحدث الكلامي في مواقفه الاجتماعية" (62).

يجمع الدارسون - من خلال هذا القول - على أنّ إرهابات لسانيات النص بدأت على يد العالم اللساني الأمريكي "هاريس" الذي احتل الريادة في هذا المجال مع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين، حيث اكتسبت دراستها أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة، من خلال عنايته بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، بالإضافة إلى ربط النص بسياقه الاجتماعي؛ فكان مقال "هاريس" المعلم الحقيقي الأول للسير في هذا الاتجاه البحثي والذي بدأ يُعنى فيه بجانب الدلالة والسياق الذين أُهملوا مع نحو الجملة، ويبيّن "سعد مصلوح" أهمية هذه النقلة (من الجملة إلى النص) واعتبارها للجانبين: الدلالي والمقامي، بقوله: "إنّ الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية وليس اجترأ والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى، كما ظهر في اللسانيات البلومفيلدية أول أمرها، ومن ثم كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى نحو النص أمرا متوقعا، اتجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث" (63).

(61) - صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج 1، مرجع سابق، ص 14.

(62) - المرجع نفسه، ص 23.

(63) - جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مرجع سابق، ص 67.

إنّ الانتقال الذي نتحدث عنه لم يأت من فراغ بل هو انتقال له مسوغاته التي تحكمه؛ إذ أنّ استبدال النصّ بعده وحدة أساسية للتحليل بدل الجملة هو بدرجة أولى عنايته بالجانب الدلالي إضافة إلى الأثر التواصلية، كما أنّه بدرجة ثانية نتيجة حتمية ل: " طبيعة تطوّر الدراسات اللغوية ذاتها في الآونة الأخيرة. فانتقال الاهتمام من الألسنية التي تركز على اللغة، إلى ألسنية الكلام، و بروز ظواهر العلاقة بين المرسل والمتلقي في مجال التداولية قد حذا بكثير من علماء اللغة إلى العودة إلى البلاغة"<sup>(64)</sup> التي حاولت منذ القرن الأول الميلادي التوفيق بين النظرة اللسانية والنقدية للأدب. فكان "كونتيليان" قد تطرّق إلى مسائل تتعلق بالتنظيم الداخلي للنصّ كالوضوح، والفصاحة والرشاقة، والملاءمة"<sup>(65)</sup>، وهو ما يدل على أنّ مباحث لسانيات النصّ لا تتعارض مع مباحث البلاغة، بل إنّ الأوّل مبني وقائم عليهما، خاصة إذا تبنيّا مقولة مؤسس لسانيات النصّ "فان ديك": " إنّ البلاغة هي السابقة التاريخية لعلم النصّ، إذا نحن أخذنا في الاعتبار توجهها العام المتمثل في وصف النصوص وتحديد وظائفها المتعددة، لكننا نؤثر مصطلح (علم النصّ) لأنّ كلمة البلاغة ترتبط حاليا بأشكال أسلوبية خاصة"<sup>(66)</sup>، إذ أنّ البلاغة تستطيع أن تحدّد العديد من العمليات التي " تعود إلى النحو التحويلي أساسا، ولكن يرجع الفضل إلى فاندريك في نقلها من النحو إلى البلاغة ثمّ إلى النصّ، حيث نجد تعديلا لها يتفق مع طبيعة البحث النصّي"<sup>(67)</sup>، وهذا هو التحوّل الرئيس الحاصل في السنوات الأخيرة في مجال الدراسات اللسانية.

إنّ الانتقال من "لسانيات الجملة" إلى "لسانيات النصّ" لا يعني دحض مقولات الأولى وعدم الاهتمام بها، كما لا يعني الاعتقاد بالتعارض بينهما بل العكس من ذلك؛ لأنّ لسانيات النصّ تطوّر مبني على لسانيات الجملة إذ طوّرت مفاهيمها وإجراءاتها النظرية والتطبيقية وصولا إلى النصّ، حيث يقول اللساني الألماني "روك" في هذا الصدد: " أخذت اللسانيات النصّية بصفته العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال، شيئا فشيئا مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات

<sup>64</sup> - صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النصّ، دار الكتاب اللبناني (طباعة-نشر- توزيع)، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص297.

<sup>65</sup> ( إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النصّ، مرجع سابق، ص 185.

<sup>66</sup> - صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النصّ، مرجع سابق، ص299.

<sup>67</sup> - سعيد حسين بحيري: علم لغة النصّ "المفاهيم والاتجاهات"، مرجع سابق، ص83.

الأخيرة، لا يمكن اليوم أن نعدّها مكمّلاً لضرورة للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل بل تحاول اللسانيات النصيّة أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النصّ ليس غير<sup>(68)</sup>، وبهذا تم التوجه " نحو الاعتراف بأجرومية النصّ بديلاً موثقاً به لأجرومية الجملة، وفتحت للدرس اللساني منافذ كان لها أبعد الأثر في دراسة اللّغة ووظائفها النفسانية والاجتماعية والفنية والإعلامية"<sup>(69)</sup>.

استطاعت لسانيات النصّ بلوغ محطات متقدّمة لم تستطع لسانيات الجملة الوصول إليها، إذ تمكّن الباحثون النصيون من تحديد العلاقات التي تربط بين الجمل وفقرات النصوص على مستويات كثيرة ومتعدّدة، منها المعجمي والتحويلي والدلالي كذلك، وهي قضايا أعطت الانطباع للكثيرين بأنّ ما حدث لم يكن مجرد تعديل طفيف في اسم العلم وهي موضوعه، ولكنّ أكّد التحوّل الأهم الذي حدث في المنهج من خلال مقولاته المعرفية وأدواته الإجرائية، وهو تغيير لا خلاف في كونه أتى بالجديد في ميدان تحليل الخطاب، ولقد كانت الحاجة هي الدافع الأوّل لهذا التغيير، بعد أن أحسّ اللسانيون بعقم احتواء جميع القضايا المساهمة في إنتاج النصّ، لذلك تمتاز لسانيات النصّ عن فروع العلوم الأخرى التي تعنى بالنصوص باعتبارها بالمستوى الدلالي والتداولي. فاهتمت بالمستوى الدلالي من خلال بحثها في العلاقات المعنوية التي تعمل على تجسيد تماسك النصوص وانسجامها منطلقة من كون النصّ وحدة دلالية كبرى يمكن تحليلها بالنظر إلى مكوّناتها الصغرى، بالإضافة إلى عنايتها بالظروف والملابسات والسياقات الخارجية، فكلّ خطاب أنتج في مقام محدّد- حسب هاريس- وعلى الباحث النصّي مراعاة كلّ هذه الأبعاد وغيرها إذ بدونها يصبح التحليل مجرد دوران في حلقة شكلية مغلقة ومفرّغة من أية دلالة ومن أية إحالات خارجية، نحو الاهتمام بأفعال الخطاب وبالتوجه البرهاني الذي يحوزه النصّ وغير ذلك. فمن خلال هذه الأفكار ظهر إلى الوجود تيار معرفي اصطلاح عليه بـ " لسانيات النصّ"، ولكن الأهم يبقى في رسم الحدود التي تفصله عن بقية المجالات المعرفية الأخرى وعلى رأسها لسانيات الجملة التي كانت النقطة التي انطلق منها.

<sup>68</sup> - حولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، ط2، ص167.

<sup>69</sup> - سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية " آفاق جديدة"، مرجع سابق، ص 225.

هذا التحول أو التخطيطي الحاصل في مجال البحث - من الجملة إلى النص - لا يجب النظر إليه من زاوية أنه توسع من ناحية الحجم فقط، بل هو تحول يحمل دلالات أعمق من ذلك " فنحن لا نتحول عن استكشاف الأقصر إلى استكشاف الأطول من نماذج اللغة فحسب، وإنما نجعل الاهتمام أيضا يتجه إلى إجراءات الاستعمال (Utilisation Rosasses) للغة الاتصال بدلا من التركيز على الصيغ المجردة في الذهن" (70).

إنّ التحليل النصي لا يبحث في الظروف والملايسات المحيطة بتلك النصوص، ولا في شروط إنتاجها، بل ينظر إليها من جهة كونها دلالات تنمو، وهذا هو الجانب الذي ظل مغيبا في دراسة النصوص (النص بعده بنية دلالية كلية) فهو تحليل لا يوجّه اهتمامه إلى " من أين يأتي النص (النقد التاريخي)، وحتى كيفية تركيبه (تحليل بنوي)، ولكن كيف يتفكك ويتفجر ويستخصب" (71).

إنّ أهمية مثل هاته الدراسات تعود بدرجة أولى " إلى عدم الاكتفاء بالجملة في التحليل اللغوي، نعم هي نواة النص، لكنّها ليست البنية الكبرى للتحليل اللغوي ومن ثم كان من الواجب تخطي بنية الجملة إلى بنية النص" (72).

ومن ثم دعا الخولي - وهو بصدد التخطيط لتجديد الدرس البلاغي - إلى مجاوزة البحث البلاغي مستوى الجملة إلى الفقرة والنص، حيث قال " وأما التحليلية فأشياء منها توسعة دائرة البحث وبسط أفقه، فلا يقتصر على الجملة كما كان في القديم من عمل المدرسة الكلامية، الذي لم تأت المدرسة الأدبية بعده بشيء ذي غناء، فإننا اليوم نمد البحث بعد الجملة إلى الفقرة الأدبية ثمّ إلى القطعة الكاملة من الشعر أو النثر، ننظر إليها نظرنا إلى كلّ متماسك، وهيكل متواصل الأجزاء، نقدر تناسقه وجمل أجزائه، وحسن ائتلافه، ونتحدث فيما لا بد منه في هذه النظرات من شؤون فنية" (73)، وهي دعوة جد مهمة وقيمة إذ كانت " حريّة إذ وجدت من يتابعها من اللسانيين والبلاغيين، أن تحدث ثورة في الدرس اللساني والبلاغي

<sup>73</sup> - روبرت دي بوجراند: النص والخطابوا لإجراء، مرجع سابق، ص 71.

<sup>74</sup> - رولان بارت: التحليل النصي، مرجع سابق، ص (56-57).

<sup>75</sup> - صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج 1، مرجع سابق، ص 14.

<sup>73</sup> - أمين الخولي: فن القول، قدّم له صلاح فضل، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1996، ص (239-240).



في العربية، تنتقل به من نحو الجملة وبلاغة الجملة إلى نحو النص وبلاغة النص<sup>(74)</sup>. وهذا ما قام به "عبد القاهر الجرجاني"؛ حيث تخطى - من خلال نظرية النظم - دراسة اللفظ إلى الاهتمام بنظم الكلم وضم بعضه إلى بعض.

ويبدو أنّ العلاقة بين البلاغة ولسانيات النص دلالة واضحة على الصلة الوثيقة بينهما إلى الحد الذي جعل بعض الباحثين (فان ديك) يعدّها السابقة التاريخية للسانيات النص غير أنّهما في الحقيقة يختلفان في المنهج والأدوات والتحليل والأهداف<sup>(75)</sup>.

## المحاضرة الثالثة:

### مفاهيم أساسية

### في لسانيات النص



<sup>74</sup> - سعد مصلوح: في العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية "آفاق جديدة"، مرجع سابق، ص46.

<sup>75</sup> - سعيد حسن بحيري: علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات"، مرجع سابق، ص5.

## - تمهيد:

إنّ التحوّل مندراسة الجملة إلى دراسة النصّ كان توسعة لمستويات التحليل التي طرحت أمام التحليل النصي، ولذلك كان من البديهي ألاّ تقنع لسانيات النص بالمستويات المعمول بها سابقا، فكان أن ركزت أنظارها على التواصل اللغوي وكيفياته وشروطه، وذلك بتسليط الضوء على المتلقين وإبراز دورهم في بناء النصّ وإعادة إنتاجه وفهمه، فكان من الظواهر المختلفة التي اهتمت بها " علاقات التماسك النحوي النصي وأبنية التطابق والتقابل والتراكيب المحورية والتراكيب المتجزأة، وحالات الحذف والجمل المفسرة، والتحويل إلى الضمير، والتنويعات التركيبية، وتوزيعاتها في نصوص فردية، وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة، والتي لا يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً دقيقاً إلا من خلال وحدة النص الكلية" (76).

تدرس لسانيات النصّ مجموعة من القضايا التي لها علاقة وثيقة ببناء النصّ، مثل الاتساق والانسجام، والسياق النصّي، ووصف بنيات النصّ وتفسيرها، ويرى " روبرت دي بوجراند" أنّ تحوّل أساسيا حدث في الدراسات اللسانية المعاصرة بالانتقال من دراسة الجمل المنعزلة إلى دراسة النصوص التي تعبّر عن اللّغة في حالة الاستخدام الفعلي التي هي مواقف الاتصال، ولا يعدّ هذا التحوّل مجرد تحوّل للتعامل مع وحدات أكبر، بل هو تحوّل يستهدف في أساسه دراسة العمليات التي يتم بواسطتها توظيف اللّغة كأداة من أدوات الاتصال (77)، فمن الظواهر التي عالجتها " لسانيات النصّ " النصوص بزعمها أنظمة افتراضية أو

عناصر من أنظمة، وقد حاول هاريس 1952مأنّ يكشف عن قواعد التوزيع في النصوص وأنّ يتقدم بدعوى أنّ النظامين الافتراض والفعال متدخلان (78).

## - مفاهيم أساسية في لسانيات النصّ:

<sup>76</sup> - المرجع السابق، ص 135.

<sup>77</sup> - يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 93.

<sup>78</sup> - روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 103.

ويمكننا إجمال قضايا لسانيات النص الرئيسية في المعايير النصية التي اقترحها "دوبوجرانودوريسلر" (R.DeBeaugrande. Dressler) والتي تضمن للنص وحدته الكلية وهي: (79)

### 1- الاتساق (السبك) : (cohésion)

وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق؛ حيث يتحقق بها الترابط الوصف.

### 2- الانسجام (الالتحام) : (cohérence)

وهو يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة بإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه وله وسائل تشمل على العناصر المنطقية كالنسبية والعموم والخصوص.

ومن ذلك يمكننا القول إن الاتساق والانسجام أهم المصطلحات المحورية في الدراسات التي تندرج في مجال لسانيات النص ، بل هناك من رأى أنهما من أهم القضايا الأساسية لتحليل النص وإذا كان الاتساق (التماسك) مفهوم يُعنى بخصائص الربط النحوي بين الجمل والعبارات لتأليف بنية نصية متماسكة مترابطة، ويعتمد الربط النحوي عن الإحالة والتكرار والربط وحروف العطف والفصل والوصل وغير ذلك (80).

**3- القصدية (intentionality):** وهو يتضمن موقف منشئ النص من كونه صورة من صور اللغة قصد بها أن تكون نص يتمتع بالسبك والالتحام وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة جهة معينة للوصول إلى غاية بعيدة .

**4- المقبولية : (acceptability):** وهو يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صوراً من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام .

**5- المقامية (situationlity):** وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه .

(79) - المرجع نفسه، ص 103.

(80) - عبد الرحمان بودرع : في لسانيات النص وتحليل الخطاب " نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم "، المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، 16.02.2003، ص 31.

**6-التنصص (interlexuality):** وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أم بغير واسطة .

**7-الإعلامية (informativity):** وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الواقع النصية، أو الوقائع في عالم النص في مقابلة الدلائل الممكنة .

وهاته المعايير يمكن إدراجها في ثلاثة جوانب رئيسية هي:

- **الجانب الأول:** ويتم فيه دراسة أدوات الاتساق أي الأدوات النحوية التي تضمن للنص التحامه وتربطه ومنها التكرار، الإحالة والاستبدال والحذف

- **الجانب الثاني:** هو جانب يهتم بالدلالة و ذلك بدراسة مبادئ الانسجام.

- **الجانب الثالث:** " الجانب التداولي فيضم دور المتلقي والموقف وهدف النص والمقام ونوع المعلومات المطروحة وأنواع التفاعل وأشكال السياقات وكيفية التواصل " (81).

ومن الظواهر التي اهتمت بها أيضا دراسة علاقات التماسك النحوي وأبنية التطابق، والتراكيب المحورية، والتراكيب الجزأة وحالات الحذف، والجمل المفسرة والتحويل إلى الضمير والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية، وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة، والتي يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً دقيقاً إلا من خلال وحدة النص الكلية. (82)

## المحاضرة الرابعة:

### بذور النصية في التراث



<sup>81</sup> - سعد حسن بحيري: علم لغة النص " المفاهيم الاتجاهات "، مرجع سابق، ص 137.

<sup>82</sup> - المرجع نفسه ، ص 197 .

## تمهيد:

هناك إسهامات قيّمة عند علماء اللّغة العربية تلتقي مع الأفكار التي قدّمها المحدثون الغربيين في مجال لسانيات النّص، ومن أبرزها "نظرية النظم" عند "عبد القاهر الجرجاني"، والدراسات التطبيقية الواسعة لإعادة الصّيغة عند "ابن الأثير"، والإلحاح على أهمية "الموقف الكلامي" عند "الجاحظ" وغيرهم كثير.

## 1- جهود عبد القاهر الجرجاني:

حظي "عبد القاهر الجرجاني" باهتمام كبير من قبل الباحثين المحدثين، خاصة عند حديثهم عن كتابه "دلائل الإعجاز" و"نظرية النظم" فيه، إلّا أنّ أكثرهم لا يشيرون إلى ما في آرائه من تمهيد مبكر وتوطئة متقدّمة في الزمن لما أصبح معروفا اليوم بـ "قواعد التماسك النحوي" الذي أصبح من أهم مباحث لسانيات النّص.

وقد ضاق مجال البحث البلاغي لدى الكثير من البلاغيين حتى كاد ينحصر في "دائرة الألفاظ المفردة"، حيث كثر الحديث عن فصاحة اللفظ وتلاؤم حروفه في التأليف، وغير ذلك مما يحكم به على بلاغة اللفظ مفردا، ثمّ جاء "عبد القاهر الجرجاني" مؤصلا نظرية النظم<sup>(83)</sup>، محدثا بها نقلة كمية ونوعية إلى حد كبير؛ إذ انتقلت بالبحث البلاغي إلى "دائرة التركيب" حيث يقول: "ليس لنا إذا نحن تكلمنا في البلاغة والفصاحة مع معاني الكلم المفردة شغل، ولا هي منا بسبيل، إنّما نعمل إلى الأحكام التي تحدث التأليف والتركيب"<sup>(84)</sup>؛ ذلك أنّ الوظيفة الأساسية للغة (الإخبار) لا يحقّقها اللفظ مفردا و إنّما يحقّقها اللفظ مركبا مع غيره من الألفاظ، إذن فالضم والتركيب أمر حتمي حتى تفيد الألفاظ ويأتي هذا الضم بناء على علاقات جامعة بين الألفاظ، إذ "... ليس الغرض بنظم الكلم أن توالى ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل... واعلم أنّك إذا رجعت إلى نفسك

<sup>(83)</sup> - تعدّ نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني من أهم الدراسات المنهجية المتصلة بلسانيات النّص عند القدماء والتي تتعلق بالنظام، حيث يعرّف الجرجاني النظم بقوله: "وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتبها على حسب ترتب المعاني في النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق...". ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الأعجاز، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004، ص49.

<sup>(84)</sup> - المرجع السابق، ص61.

علمت علما لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلّق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس، وإذا كان كذلك فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبها ما معناه وما محموله؟" (85).

وقد أشار "عبد القاهر الجرجاني" في مواطن كثيرة- ضمن كتابه دلائل الإعجاز- إلى "التعاقب والترابط بين الكلم"، وسبب ذلك إنّما هو معاني النحو، ولذلك يتم الرّبط الوثيق بين النظم والنحو، وفي ذلك يقول: "اعلم أن ليس النظم إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتهمل على قوانينه وأصوله، وتهرف مناهجه التي تُهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك، فلا تخل بشيء منها" (86)، ولكن النحو الذي تحدّث عنه "عبد القاهر الجرجاني" ليس النحو التقعيدي أو المعياري (87) وإّما هو النحو الذي يرسم الفروق الدقيقة في المعاني بين الصيغ التي "تبدو من منظور النحو المعياري أساليب متساوية" (88).

إنّ أهم ما يميّز نظرية النظم هي فكرتها الجوهرية المتمثلة في "التعاقب والربط بين أجزاء الكلم"، وكثيرا ما مثّل "عبد القاهر الجرجاني" لهذه الفكرة بصناعة الديباج؛ حيث الخيوط الكثيرة منها ما يذهب طولاً، ومنها ما يذهب عرضاً، ومنها ما يبدأ به، ومنها ما يثنى به وهكذا حتى تتشابك جميعها، وتبدو وكأنّها خيط واحد (89)، كما حاول أيضا من خلال دراسته لنظرية النظم أن يربط بين الدرس اللّغوي والدرس النحوي؛ وبهذا "تبيّن لعبد القاهر أنّ الانفصال بين الدراسة اللّغوية والدراسة الأدبية انفصال قد

(85) - المرجع نفسه، ص 49 وما بعدها.

(86) - المرجع نفسه، ص 81.

(87) - إنّ النحو المعياري أو التقعيدي هو الذي يميّز به وجه الصواب من الخطأ، ذلك لأنّ الصيغ التي يوازن "عبد القاهر الجرجاني" بينها صحيحة نحويا، فهو يوازن بين تعبيرين لبيان مزية أحدهما على الآخر إلّا بعد أن يرثا من اللحن وسلما في ألفاظهما من الخطأ. ينظر المرجع نفسه، ص 84.

(88) - نصر حامد أبو زيد: مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني " قراءة في ضوء الأسلوبية"، مجلة فصول، مج 5، ع 1، 1999، ص 15.

(89) - جميل عبد المجيد: بلاغة النص " مدخل نظري ودراسة تطبيقية"، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 1999، ص 28.

يجيء على كليهما، فإذا بلغت الدراسة اللغوية نضجها عطف على الأدب وما يستحدثه في مجال الأساليب، وإذا أريد لدراسة الأدب أن تنجو من الكلمات المبهمات والعبارات المرسلة والانطباعات الشخصية فلا بد أن تقيم بناءها على أساس من درس اللّغة".<sup>(90)</sup>

لذلك نال البحث في مجال لسانيات النصّ اهتماما بالغ الأهمية بالنسبة للعلماء والباحثين المنشغلين بتحليل النصوص وتفكيك رموزها.

## 2- فحوى نظرية النظم:

تبدو نظرية النظم عملية يتحقّق بها وضع المعاني الكلية في بنية لغوية ظاهرة تتوافق مع المعاني النحوية للغة، وذلك من أجل أن تخدم غرضا تداوليا معيّنا. فالأساس الذي تقوم عليه هذه النظرية هو مراعاة التعالق بين أجزاء الكلم على أساس من التناسب والانسجام.

أمّا لسانيات النصّ فغايتها القصوى فهم أوجه الترابط النحوي المتجاوزة للجملة الواحدة إلى سلسلة طويلة أو قصيرة تؤلف نصا محدّدا، إذ من الطبيعي أن ترتبط هذه الجمل بروابط توفر للنص تماسكه الشكلي والمعنوي.

## 3- الربط بين نظرية النظم ولسانيات النص:

أشار "عبد القاهر الجرجاني" في كثير من المواضع إلى الوسائل التي تعمل على تحقيق الترابط والتماسك بين أجزاء الكلم؛ فقد تطرق إلى العطف من حيث هو أداة ربط، وتطرق إلى الإحالة بالضمير وإلى الموصول، والقطع والاستئناف؛ أي ترك العطف، كما ذكر التكرار بأنواعه، وتغيير الرتبة بتقديم ما حقه التأخير، والحذف الذي له من الأثر في ربط الجمل مثل ما للذكر. فالكلام المبين في نظره يقوم على أن "يُنظَر في الجمل التي تُسرد فيُعَرَف موضع الفصل فيها من موضع الوصل، ثمّ يعرف فيما حقه الوصل موضع الواو من موضع الفاء، وموضع الفاء من موضع ثم، وموضع أو من موضع أم، وموضع لكن من موضع بل،

<sup>(90)</sup> -مصطفى ناصف: اللغة بين البلاغة والأسلوبية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، 1989، ص258.

ويتصرّف في التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير في الكلام كلّه، وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار، فيصيب بكلّ ذلك مكانه، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له<sup>(91)</sup>.

وهو قول تشير في مجمله إلى أدوات الاتساق عند علماء لسانيات النص. وسنحاول فيما يلي توضيح كيفية دراسة "الجرجاني" لهذه الأدوات مع ربطها بآراء علماء لسانيات النص:

### 3-1 العطف: يعدّ العطف عند "الجرجاني" من الروابط التي تصل بين الجمل بعضها ببعض، وقد تطرق

لدراسة هذا المبحث من مبدئين أساسيين هما: الأساس التحويلي الذي يمثل جملة القواعد المتواضع عليها في العطف، إضافة إلى الأسس المعنوية وهي مجموعة من التخريجات التي استند إليها "الجرجاني" ليفسّر من خلالها عطف جملة على جملة أخرى لا محل لها من الإعراب". وقد أشار "محمد خطابي" في كتابه "لسانيات النص" إلى توضيح آراء "عبد القاهر الجرجاني" حول قضية "الوصل والفصل".

### 3-2 الإحالة بالضمير: لم يفرد صاحب "دلائل الإعجاز" بابا للإحالة مثلما أفرد بابا للوصل والفصل،

إلاّ أنّه عرض لهذه الأداة عرضاً سريعاً دونما قصد، عندما مثّل بقولهم: "جاءني زيد وهو مسرع"، فهي من حيث الدلالة واللفظ نظير قولهم: "جاءني زيد وزيد مسرع"، وعقب على ذلك مؤكداً أنّ الضمير هو أغنى عن تكرير زيد، حيث يقول: "وذلك أنّك إذا أعدت ذكر زيد فجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة أن تعيد اسمه صريحاً، كأنك تقول: جاءني زيد وزيد مسرع". وهذا المثال شبيهه بالمثال الذي وقفت لديه "رقية حسن":

-اغسل وانزع نوى ست تفاحات، ضعها في طبق مقاوم للنار. وقد علق على هذا المثال: فالضمير في ضعها هو الرابط الذي يضم الجملة الثانية إلى الأولى في وحدة تفيد العلم بطلبٍ معيّن، وإذا وضع المتكلم كلمة تفاحات بدلا من الضمير، فإنّ الرابط هنا هو تكرار كلمة (تفاحات) عوضاً عنه.<sup>(92)</sup>

<sup>91</sup> - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 82.

<sup>92</sup> - إبراهيم خليل: في نظرية الأدب وعلم النصّ "بحوث وقرارات"، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010، ص (233-334).



ولا يقتصر دور الإحالة حسب رأي " عبد القاهر الجرجاني " على تحقيق الترابط والتماسك بين عناصر الكلم، بل تعدّ من أهم الوسائل التي تعمل على تحسين الكلام، وقد قدّم العديد من الأمثلة من الشعر العربي تثبت هذه الفكرة.<sup>(93)</sup>

**3-3 الإحالة بالوصول:** يعدّ الاسم الموصول من المبهمات، فهو حسب النحويين " اسم غامض مبهم يحتاج دائماً في تعيين مدلوله، وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين بعده؛ إمّا جملة وإمّا شبهها<sup>(94)</sup>، وكلاهما يسمى صلة الموصول"<sup>(95)</sup>. وهذه الصلة هي التي تقوم بتعريف الاسم الموصول فتزيل الغموض والابهام عنه وعن الجملة كلّها.

وما يعنينا في هذا المقام الموصول الاسمي بعده عنصراً من عناصر الإحالة، فهو يعمل على تحقيق اتساق النص وترابط أجزائه بعضها ببعض. وتنقسم الموصولات الاسمية بدورها إلى نوعين: مختصة تدلّ على نوع معيّن مثل: الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي، ومشاركة تصلح لجميع الأنواع لا تتغيّر صيغها مثل: من، ما، أي.

لذلك أشار "عبد القاهر الجرجاني" إلى "الربط بالوصول"؛ ويتجلى ذلك في فصل عقده للاسم الموصول "الذي" حيث جاء موسوماً بـ "فصل في الذي خصوصاً"، حيث يقول في بداية هذا الفصل: "اعلم أنّ لك في "الذي" علماً كثيراً وأسراراً جمّة وخفايا إذا بحثت عنها وتصوّرتها اطلعت على فوائد تُؤنس النفس وتُثلج الصدر بما يُفضي بك إليه من اليقين، ويؤدّيه من حُسن التبيين. والوجه في ذلك أن تتأمّل عباراتٍ لهم فيه لم يُضغ، ولأيّ غرض أُجْتَلِب، وأشياء وصفوه بها. فمن ذلك قولهم: إنّ "الذي" أُجْتَلِب ليكون وصلة إلى وصف المعارف بالجُمَل"<sup>(96)</sup>، أي أنّ الموصول الاسمي يعمل على الربط بين المعارف

<sup>(93)</sup> - ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 85.

<sup>(94)</sup> - لا تكون صلة الموصول إلا جملة أو شبه جملة؛ لذلك "يشترط في الجملة الموصول بها ثلاثة شروط، أحدها: أن تكون خبرية، الثاني: كونها خالية من معنى التعجب، الثالث: كونها غير مفتقرة إلى كلام قبلها". ينظر ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 1، تح/ هادي حسن حمودي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1996، ص 91.

<sup>(95)</sup> - عباس حسن: النحو الوافي، ج 1، دار المعارف، مصر، ط 3، (د.ت)، ص 341.

<sup>(96)</sup> - دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 199.

والجمل الواصفة لها، كما يثبت كلام الجرجاني الأغراض التي يؤديها هذا الاسم بوروده في التركيب؛ حيث يزيل الشك بإحالتة إلى شيء معلوم بالإضافة إلى ما يؤديه من حسن التبيين.

إذ يعدّ الاسم الموصول من الأدوات التي تشدّ من أزر التلاحم النحوي بين ما تقدّم ذكره، والعلم به، وما يراد من المتكلم أن يعلم به، أو يضمه إلى ما سبق من العلم به، ففي قول القائل: ما فعل الرجل الذي كان عندك بالأمس؟ الشيء المعلوم هو أنّ الرجل كان عند من سئل بالأمس، والشيء غير المعلوم هو ما صدر عنه من فعل، وهذا ما يراد العلم به وضمه إلى ما هو معروف من أمره، وفي ذلك يقول "الجرجاني": "إنّه إنّما اجتلب حتى إذا كان قد عُرفَ رجلٌ بقصة وأمرٍ جرى له، فتخصّص بتلك القصة وبذلك الأمر عند السامع، ثمّ أريد القصد إليه، ذكر الذي"<sup>(97)</sup>.

وقد جاء الاسم الموصول، في رأي "عبد القاهر الجرجاني" للربط بين الشئيين، نحو قول القائل: مررت بزيد الذي أبوه فلان، فقد وصل الاسم الذي بين الخبرين المرور بزيد، وكون فلان أباه. وبالعودة إلى الجملة السابقة يتضح لنا أنّها مؤلفة، أساساً من اثنين:

- فعل الرجل.

- الرجل كان عندك بالأمس.

وقد أضيف إلى الأولى مكوّن نحوي اختياري هو (ما) الذي حوّل الجملة من الإثبات إلى الاستفهام فقيل: ما فعل الرجل؟ وفي الثانية استبدل الاسم الموصول (الذي) بالاسم الظاهر الرجل. وبما أنّ الرجل ذكر في الأولى، وهو معرّف جاء "الذي" ليحل مكانه فصار شبيهاً بالضمير إذ يحل مكان الاسم الظاهر، بدليل أنّ جملة الصلة تحتاج إلى مكوّن نحوي تحويلي هو الضمير العائد؛ لأنّ تقدير الجملة (الذي كان هو عندك بالأمس) وقد رأى "عبد القاهر الجرجاني" في الاسم الموصول ضرباً من الإحالة بالضمير.<sup>(98)</sup>

### 3-4 التقديم والتأخير: خصص "الجرجاني" للتقديم والتأخير " فصلاً مستقلاً، مما يثبت أهميتهما وبلاغة

استخدامهما، حيث يقول في بداية هذا الفصل: " هو باب كثير الفوائد، جُمّ المحاسن، واسع التصرّف، بعيد الغاية، لا يزال يُفترّ لك عن بدیعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه،

<sup>97</sup> - دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 200.

<sup>98</sup> - إبراهيم خليل: في نظرية النصّ وعلم النصّ، مرجع سابق، ص (238-239).

ويُلطف لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قُدّم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان".<sup>(99)</sup>

وإذا كان علماء "لسانيات النص" قد قسّموا التقديم والتأخير إلى أنواع، فإنّ الجرجاني فعل ذلك أيضاً؛ حيث قسّم "التقديم والتأخير" إلى "تقديم يقال إنّه تقديم على نيّة التأخير: وذلك في كلّ شيء أقرته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدّمته على المبتدأ... وتقدم لا على نيّة التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حكمه إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه".<sup>(100)</sup>

**3-5 الحذف:** خصص "عبد القاهر الجرجاني" لهذه الظاهرة أيضا فصلا مستقلا بذاته، أفصح من خلاله بأهميتها ودورها في إحداث التشويق والمتعة، حيث يقول: "هو بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المآخذ، عجيبُ الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمّت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ماتكون بيانا إذا لم تُبّن"<sup>(101)</sup>. وقد بيّن من خلال هذا الفصل حذف "المبتدأ" وحذف "المفعول به" وتوضيح المواضع التي يحذف فيها.

**3-6 التكرار:** يعدّ التكرار عند الجرجاني من معاني النحو التي تبث في النظم الانسجام والاتساق والتناسق، وقد يكون التكرار جزئيا؛ أي يكفي فيه الناظم بتكرار جزء - فونيم - مثلا، نحو قول البحري:

فكالسيف إن جئتُه صارِحًا      وَكَالْبَحْرِ إن جئتُهُ مُسْتَشِيبًا

ورد هذا البيت في "القول في النظم وتفسيره"، وقد أورده "الجرجاني" مع ثلاثة أبيات سابقة له ليثبت من خلالها حسن النظم واستحسان القارئ لها، حيث يقول: "فإذا رأيتها قد راقتك وكثرت عندك، ووجدت لها اهتزازا في نفسك، فعد فانظر في السبب واستقص في النظر، فإنّك تعلم ضرورة أن ليس إلاّ أنّه... وأعاد وكرّر... فأصاب في ذلك كلّهُ"<sup>(102)</sup>. إذ ربط الشاعر في هذا البيت بالعطف (الفاء) وكرّر

<sup>99</sup> - دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 106.

<sup>100</sup> - المرجع نفسه، ص 106.

<sup>101</sup> - المرجع نفسه، ص 146.

<sup>102</sup> - المرجع نفسه، ص 85.

الكاف مع حذف المبتدأ، لأنّ المعنى لا محالة هو كالسيف، ثمّ كرّر الكاف في قوله "كالبحر"، وهذا ما حقق له حسن النظم، يضاف إلى ذلك تكراره للشرط المتضمن جوابه: إن جئته صارخا، وإن جئته مستثيا. ويبدو أن الجملة الأولى تماثل الثانية في المعنى مما يثبت أنّه تكرار في المعنى أو ما يسمى "التكرار بالترادف"، لأنّ كليهما معناهما إن جئته طالبا المساعدة. وهو من أشهر أنواع التكرار التي أشار إليها العلماء في مجال "لسانيات النص".

كما أشار عبد القاهر الجرجاني إلى التكرار الكلي؛ الذي يكون في اللفظ والمعنى، حيث ذكر تكرار

الكلمة المفردة من خلال التمثيل بيّتين لجندب بن عمار:

- زَعَمَ الْعَوَاذِلُ أَنَّ نَاقَةَ جُنْدُبٍ بِحَنُوبٍ خَبَّتِ عُرْيَتْ وَاجْمَتِ

- كَذَبَ الْعَوَاذِلُ، لَوْ رَأَيْنَ مُنَاخَنَا بِالْقَادِسِيَّةِ، قُلْنَ: لَحَجَّ، وَذُلَّتِ

فقد كرّر الشاعر كلمة "العواذل" في أول الشطر الأول من كل بيت، فأفاد ذلك كلامه قوة.

### 3-7 الاستحسان:

يبدو من خلال العناصر السابقة أنّ "الجرجاني" كان على وعي تام بأنّها تؤدي إلى تحقيق التضام والترابط بين الوحدات المشكّلة للكلم. كما يمكن أن نستخرج من هذا الكتاب بعض المعايير التي تحقّق للنص نصيته، وعلى وجه الخصوص مبدأ "الاستحسان" الذي يرتبط بالقارئ ودرجة تقبله للخطاب، ويبدو أنّ الجرجاني أشار في كثير من المواضع إلى عنصر "الاستحسان" منها قوله: " فإذا رأيتها قد راقتك وكثرت عندك"<sup>(103)</sup>. فالفعل "يروقك" يرتبط بالقارئ ارتباطا وثيقا لاتصاله بـ "كاف المخاطب"، كما يعني هذا الفعل "درجة المقبولية" بالنسبة لمتلقي الخطاب، ويوظّف في سياق آخر الفعل "استحسنت" حيث يقول: "...فإنّه يجب أن يروقك أبدا وفي كلّ شيء ولا إذا استحسنت لفظ ما لم يسمّ فاعله في قوله" وأنكر صاحب"، فإنّه ينبغي أن لا تراه في مكان إلاّ أعطيته مثل استحسانك ههنا"<sup>(104)</sup>. مما يثبت أنّ العلماء العرب كانوا على وعي تام بأهمية دور المتلقي في عملية فهم الخطاب وتأويل دلالاته، فهذا الأمر غير مقتصر على العلماء الغرب بل سبقهم العرب في كثير من النقاط التي تثبت علمهم بها وإدراكهم لأهميتها.

<sup>103</sup> - المرجع السابق، ص 85.

<sup>104</sup> - المرجع نفسه، ص 87.

## المحاضرة الخامسة: تقاطع لسانيات النص مع العلوم الأخرى



### - تبيد:

يعنى المرء في تخصصات علمية مختلفة بوصف النصوص، انطلاقاً من وجهات نظر مختلفة، ومن خلال معايير كثيرة<sup>(105)</sup>، فإذا كانت العلوم المختلفة تعنى بوصف النصوص، فإن ذلك يتم طبقاً لمناهجها المختلفة، فقد يركز البحث على الأبنية النصية المتباينة أو على وظائف النصوص وتأثيراتها.

مما لا شك فيه أنّ النصّ الأدبي - منذ القدم - تجاذبته أطروحات مختلفة ومناهج شتتة، فقد حاولت منذ القرن الأول ميلادي التوفيق بين النظرة اللسانية والنقدية للأدب، حيث تطرق "كونتيليان" (Quintilien) بوضوح إلى مسائل النصّ المتعلقة بتنظيمه الداخلي من نحو الوضوح والفصاحة والرشاقة، والملاءمة وذهب إلى القول بأن النصوص تتفاضل فيما بينها بقدره المبدع على التصرف بالمادة المستخدمة في كتابة النصّ<sup>(106)</sup>.

### 1- علاقة لسانيات النصّ بالبلاغة:

تولت البلاغة<sup>(107)</sup> منذ القدم دراسة الأبنية الخاصة والوظائف الجمالية والبرهانية أو الإقناعية لنصوص أو أقوال أدبية، حيث اهتم البلاغيون بدراسة بعض المظاهر الخطابية إبرازاً لوعيهم بتماسك الخطاب وارتباط أجزائه بعضها ببعض؛ لأنّ البلاغة تسعى إلى الرقي بالخطاب إلى مستوى تعبير قادر على شد انتباه المتلقي

<sup>105</sup> - تون. أ. فان ديك: علم النصّ "مدخل متداخل الاختصاصات"، تر/ سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، 2001، ص10.

<sup>106</sup> - إبراهيم خليل: الأسلوبية ونظرية النصّ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص121.

<sup>107</sup> - أسهم البلاغيون في بيان ترابط النصّ وتماسكه من خلال عدد من المعطيات التي عالجوها في دراساتهم وأهمها الفصل والفصل، وما حديثهم على المطابقة ورد العجز على الصدر والتكرار إلا حديث عن مظاهر مختلفة من مظاهر التماسك النصي. ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: الإبداع الموازي "التحليل النصي للشعر"، مرجع سابق، ص36.

والتأثير فيه، كما أنّ البلاغيين العرب اعتنوا بالكشف عن الترابط القائم بين أجزاء النص في مواطن كثيرة من علم المعاني، حيث انطلقت مباحث عديدة في البلاغة العربية من منطلق المعالجة النصية مثل: الإيجاز، الفصل والوصل، بل نظرية النظم نفسها أكدت النظام والاتساق بين الكلمات<sup>(108)</sup>. فضلا عما ذهب إليه " عبد القاهر الجرجاني " و "حازم القرطاجني" مما كان له صلة عميقة بالتشام أجزاء النص ومكوناته<sup>(109)</sup>.

## 2- علاقة لسانيات النص بالأنثروبولوجيا:

ثمة روافد معرفية أخرى أسهمت - بقدر ما- في دراسة النص الأدبي ضمن أطر معرفية غايتها الوقوف على كيفية تشكّل النصّ بعدّه نظاما تواصليا له خصوصياته البنوية، فقد عمل الأنثروبولوجيون ومن بينهم " مالينوفسكي" (Malinovski) و " فلاديمير بروب" و " ستراوس" (Strauss)<sup>(110)</sup> على تحليل المناهج والأنماط السائدة في الأدب الشعبي والأسطوري لإيجاد ما أصبح معروفا "بالبنى" وتفكيك الرموز لإلقاء

<sup>108</sup> - يقول "عبد القاهر الجرجاني" في كتابه دلائل الإعجاز (فصل منه أن نظم الكلام بحسب المعاني والفرق بين نظم الكلم ونظم الحروف): " وأما نظم الكلم فليس فيه الأمر كذلك؛ لأنك تقتضي في نظمها آثار المعاني وترتيبها في الكلام بحسب ترتيبها في النفس، فهو إذن نظم يعتب فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء كيف جاء واتفق، وكذلك كان عندهم نظير النسيج والتأليف والصياغة والبناء... وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض... والفائدة في معرفة هذا الفرق أنك إذا عرفته عرفت أن ليس الغرض بنظم الكلم أن توات ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل... واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه شك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك... ونظر إلى التعليق فيها والبناء وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبها ما معناه وما محموله". ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح/ محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، 1980، ص 98-102.

<sup>109</sup> - إهتم البلاغيون في بيان ترابط النص وتماسكه من خلال عدد من المعطيات التي تشعنت في معالجاتهم، وأهمها الفصل والوصل وما حديثهم على المطابقة وردّ العجز على الصدر والتكرار إلّا حديث عن مظاهر التماسك النصي. ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: الإبداع الموازي " التحليل النصي للشعر"، مرجع سابق، ص 36.

<sup>110</sup> - أوضح مالينوفسكي أهمية اللّغة بصفقتها نشاطا بشريا في سبيل دراسة المعنى، وكذلك أولى "فلاديمير بروب" اهتماما خاصا للأساطير والحكايات الشعبية، كما فعل ذلك "كلود ليفستراوس"، ينظر إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النصّ " تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجران دوولفجانج ندرسلر"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1999، ص 42.

الضوء على الأسس المؤثرة في قدرة الناطقين بلغة من اللغات على تأليف النصوص واستعمالها للاتصال بين الأشخاص<sup>(111)</sup>.

### 3- علاقة لسانيات النص باللسانيات الاجتماعية:

واستخدم المعنيون بدراسة الحياة الاجتماعية اللسانيات أيضا للكشف عن الكثير من القواعد التي تتحكم في أداء النصوص على اختلاف وظائفها الإعلامية والتثقيفية<sup>(112)</sup> والتواصلية، كما اهتم أيضا علماء الاجتماع بتحليل المحادثة بصفتها صيغة للتنظيم والتفاعل الاجتماعيين، ومن أمثلة ذلك الدراسات التي أجريت حول كيفية تناول المشتركين في المحادثة لأدوارهم، كما تناولوا أيضا العلاقة بين أنماط المتكلم من جهة والأدوار أو الفئات الاجتماعية من جهة أخرى، أي كيف يعدل الناس سلوكهم اللغوي في لقاءاتهم مع مختلف المجموعات وكيف يتم تقرير مواصفات التعليم أو تغييرها<sup>(113)</sup>.

### 4- علاقة لسانيات النص باللسانيات الاجتماعية:

وللفيلولوجيين مساع كثيرة في البحث عن قواعد لعلم النص وأشهر من سعى للكشف عن الروابط بين دراسة النحو ودراسة المعنى "هانري فايل" (Henri Weil) الذي طور لغويو "براغ" (Brague) آراءه بتركيزهم على المنظور الوظيفي للجملة، وهو منظور حثهم على ملاحظة الصلة بين جملتين أو أكثر، وتأثير وظيفة الجملة بهذه العلاقة القائمة على التقديم والتأخير في أكثر الأحيان<sup>(114)</sup>.

### 4- علاقة لسانيات النص بعلم النفس وعلم التربية:

كذلك كان اهتمام كل من علم النفس وعلم التربية موجها نحو الطرائق المختلفة لفهم النصوص وعمق استيعابها وإعادة صياغتها.

<sup>(111)</sup> - إبراهيم خليل: الأسلوبية ونظرية النص، مرجع سابق، ص 127.

<sup>(112)</sup> - المرجع نفسه، ص 19.

<sup>(113)</sup> - إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، مرجع سابق، ص 43.

<sup>(114)</sup> - إبراهيم خليل: الأسلوبية ونظرية النص، مرجع سابق، ص 129.

## 5- علاقة لسانيات النص بعلم النفس الاجتماعي وعلوم الاتصال الحديثة:

ويقوم علم النفس الاجتماعي وعلوم الاتصال الحديثة أيضا بالبحث عن التأثيرات التي تحدثها النصوص على آراء وسلوك المتلقين وطرائق تفاعلها لتحديد الأشكال النصية للتواصل في مختلف المواقف والمؤسسات<sup>(115)</sup>.

وتعزى إلى "هارفنج" (Harweng) -1968- أول محاولة جادة لوصف التنظيم الداخلي للنص من خلال الحديث عن بعض العلاقات التي تسوده مثل: علاقة الإحالة، الاستبدال، مشيرا إلى التكرار والترادف والعطف والتفريع والترتيب<sup>(116)</sup>. وهذه الآليات التي ذكرها سابقا تقع في دائرة الترابط والاتساق الداخلي للنص؛ حيث كان أول بحث واسع النطاق حول تنظيم النص هو البحث الذي قدمه "هارفنج" ويقترح فيه أن آلية الاستبدال هي التي تحقق ترابط النصوص (أي إرداف تعبير ما لتعبير آخر لها المدلول أو المعنى نفسه، الأمر الذي يؤدي إلى قيام علاقة تضام أو تقارب بينهما).

وقد وجدت هذه الأفكار صداها في أعمال "إزنبرغ" (Izenberg) -1998- حيث اعتنى بالبحث في العوامل المتحكمة في اختيار صاحب النص<sup>(117)</sup>.

## 6- التداخل المعرفي:

فإذا كانت هذه العلوم تتفق في فكرة المادة الأساسية التي يبنى عليها البحث والتحليل والفهم ألا وهي النصوص من حيث هي مادة مشتركة بينها جميعا، فإنها تختلف في وجهة النظر إليها وتحليلها وكيفية توظيفها واستخلاص النتائج منها. بيد أن التطور الذي حدث في العقدين الأخيرين من القرن الماضي جعل

<sup>(115)</sup> - صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة العالمية للنشر، لوجمان، القاهرة، مصر، ط1، 1996، ص319.

<sup>(116)</sup> - دو بوجراند: النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص22.

<sup>(117)</sup> - ومن أبرز هذه العوامل في نظره المجاورة التي تعني مجموعة الأدوات التي تنظم علاقات الحمل بعضها ببعض كالضمائر وحروف التعريف والتكبير والتعميم بعد التخصيص.



مشكلات النصوص وأهدافها في فروع علمية مختلفة<sup>(118)</sup> موضوعا لدراسة متكاملة شكلت بصورة حتمية موضوعا جديدا سمي: "لسانيات النص" (Linguistique textuelle).<sup>(119)</sup>

فالتطور الذي حصل في الكثير من المفاهيم اللسانية والنقدية الحديثة في التعامل مع الظاهرة الأدبية بشكل خاص في سياق تحليل الخطابات على اختلاف أشكالها، أدى إلى ظهور اتجاه لساني جديد عرف بلسانيات النص.

وتكمن السمة الجوهرية المميزة للسانيات النص عن باقي البحوث الأخرى فيما أطلق عليه "التداخل المعرفي" لأنّ النص يتطلب دراسة واسعة في فروع مختلفة، فقد تشعبت منابع التي استقى منها مفاهيمه وتصوراته ومناهجه، واتسم البحث النصي بقدرة فائقة على استيعاب كلّ ذلك الخليط المتباين، بل وتشكيل بنية منسجمة قادرة على الحفاظ على ذلك التداخل من جهة وإبراز جوانب التفارق بينه وبين العلوم الأخرى من جهة ثانية، وشكّلت الخواص التركيبية والدلالية والاتصالية للنصوص صلب البحث النصي بمعنى أنّ البحث يتحقّق على مستويات ثلاثة أساسية وهي: المستوى النحوي والدلالي والتداولي بالمفهوم الواسع له؛ حيث تسعى إلى تحليل البنى النصية واستكشاف العلاقات النسقية المفضية إلى اتّساق النصوص وانسجامها والكشف عن أغراضها التداولية والبنوية، كما تتجلى مهامها أيضا في "إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل"<sup>(120)</sup>؛ ويتحقّق ذلك بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق وأنظمة التواصل المختلفة، فهو يسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص، إذ لم يعد الاهتمام مقتصرًا على الأبعاد التركيبية للعناصر اللغوية في انفرادها وتركيبها، بل لزم أن تتداخل معها الأبعاد الدلالية والتداولية حيث يمكن أن تفرز نظاما من القيم والوظائف التي تشكّل جوهر اللغة، فليس من المجدي الاكتفاء بالوصف الظاهري لمفردات وأبنية تتضمن

<sup>118</sup> - انطلاقا من هذا المبدأ (تضافر العلوم) بدأت فكرة جنوح العلوم إلى الاستقلال واتضح في الوقت نفسه ضرورة ظهور علم جديد أو اتجاه بحثي يمكنه احتواء هذا التداخل المعرفي وقد أطلق على هذا العلم مصطلحات كثيرة منها: علم لغة النص، علم اللغة النصي او علم النص بشكل عام كما أطلق عليه أيضا أحرومية النص ونحو النص وكذلك لسانيات النص. ينظر:

Gilles Siouffi et Dan Van Raemdonk : 100 fiches pour comprendre la linguistique , Brél,rosn,1999 ,p138 .

<sup>119</sup> - فان ديك: علم النص "مدخل متداخل الاختصاصات"، مرجع سابق، ص11.

<sup>120</sup> - صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق"، ج1، مرجع سابق، ص56.

في أعماقها دلالات متراكمة نشأت عن استخدامها وتوظيفها في سياقات ومقامات مختلفة. لذلك فإنّ مهمة لسانيات النص تتمثل " في وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللّغة، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوّعة"<sup>(121)</sup>.

فلم يتوقف الباحثون في ميدان لسانيات النصّ عند إطار الشكل، بل تجاوزوه - من خلال بحثهم في العلاقات الخفيّة التي تحكم تماسك النّصوص - منطلقين في كلّ هذا من كون النّص " ينتج معناه بحركة جدلية لا تتمثل في الانتقال من الجزء إلى الكلّ، وإثما على وجه الخصوص بالتكّيف الدلالي للأجزاء في البنية الكلية الشاملة للنّص " <sup>(122)</sup>.

شرح اللّغويون في الآونة الأخيرة في التدرج نحو الخطاب الذي يظل من هذا المنظور الأولى بالعناية، وعندما نهمّم بهذا الخطاب النصي ونصف طريقة قيامه بوظائفه؛ فإننا نلاحظ أن النظم النبوية التي تكوّنه تتصل من الوجهة التداولية بظروف إنتاجه، مثلما تتصل بمشكلات فهمه وقراءته، لكنّ ما يستحق البحث هو كيفية الانتقال من "الجملة إلى النص"؛ إذ أنّ هذا الانتقال لا يعود إلى مجرد معايير التوسع الكمي في الأبعاد - بل على العكس من ذلك - يتصل بتغيير نوعي أحد يسمع بما يسمى " لسانيات النص " <sup>(123)</sup>.

## المحاضرة السادسة:

<sup>(121)</sup> - صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النصّ، مرجع سابق، ص 293.

<sup>(122)</sup> - المرجع نفسه، ص 137.

<sup>(123)</sup> - إنّ صعوبة تطبيق الكثير من الدراسات الجديدة على الجملة جعلت بعض الباحثين ينادون بضرورة توسيع مجال الدراسة من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، فكانت نهاية الستينات وبداية السبعينات مرحلة جديدة لظهور هذا التحول الكبير معرفيا وإجرائيا، الذي أدى إلى بروز تيار جديد جعل من النص ماته الأساسية أصطلح عليه في البداية بـ " نحو النص ". وكان هدفه الأساس بلورة مجموعة من القوانين والقواعد تسهل على الناقد التعامل مع النصوص وفق رؤية شمولية تنظر إلى النصوص على أنّها شبكة من العلاقات النحوية والدلالية والتداولية تسهم كلّها في خلق النص، وقد أشار باختين (Michael Bachtine) أنّه: ليس بالإمكان الحديث عن النص لا من قبل اللساني ولا عالم الأصوات ولا عالم الأدب ولكنّه (باختين) يحدد مكان مقترحه في المنطقة التي تتشابك فيها هذه المعارف وتتقاطع". ينظر

J-M Adem : éléments de linguistique textuelle (théories et pratique de l'analyse textuelle), Mardage, Liège, p11 .

## النص وتعريفاته



## 1- تمهيد:

وظفت لسانيات النص الكثير من المفاهيم التي شكّلت محور الدراسة بالنسبة لها، ويعدّ "النص" أحد أهم المفاهيم التي أسّس عليها المهتمون- بهذا الميدان الجديد- دراستهم وبحوثهم. لذلك أضحى مفهوم النص منذ عقود قليلة من المفاهيم الأساسية التي أسهمت في فتح أبواب جديدة في البحث. وقد اختلفت مواقف اللغويين المحدثين في مسألة النص تبعاً لتعدد آرائهم واختلاف مبادئهم.

وقد اختلفت مواقف اللغويين المحدثين في مسألة النص تبعاً للتعدد والتباين في المدارس التي ينتمون إليها وباختلاف مواقفهم، فريق منهم لم يثر مسألة إمكانية تجاوز الأبنية اللغوية لبنية الجملة، فكانت أكبر الوحدات بالنسبة إليهم، وفريق آخر ذهب إلى عدّ الجملة أكبر الوحدات اللغوية ونفى وجود بنية أكبر منها، وانفرد "بنفنيست" (Benveniste) برأي ذهب فيه إلى عدّ الجملة من وحدات الخطاب متجاوزاً بذلك في الإقصاء من عدّ الجملة أقصى درجات التركيب وأكبر الوحدات اللغوية<sup>(124)</sup>.

فإذا كانت آراء النحاة- القدامى والمحدثين- قد تعددت حول تعريف الجملة، فإنّ النص لم يكن أوفر حظاً من الجملة في ذلك، حيث تعددت تعريفاته وتنوّعت<sup>(125)</sup>، وعلى الرغم من هذا التعدد والتباين في تعريفات النص إلا أنّ هناك قاسماً مشتركاً بينهما وهو التأكيد على خاصية نجدها- أولاً- في الدلالة اللغوية لكلمة "texte"؛ فهو عبارة عن نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض.

## 1- مفهوم النص (Texte) في المعجم العربي:

<sup>124</sup>- ينظر محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب، مج 1، ص 15.

<sup>125</sup>- أحمد عفيفي: نحو النص " اتجاه جديد في الدرس النحوي"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط 1، 2001، ص 21.

جاء في لسان العرب في مادة (ن ص ص) جملة من المعاني منها:

"- النَّصُّ: رَفْعُكَ الشَّيْءِ، نَصَّ الْحَدِيثَ يَنْصُهُ نَصًّا: رَفَعَهُ وَكَلَّ مَا أَظْهَرَ فَقَدْ نُصَّ.

- نَصَّ النَّاقَةَ: أَي اسْتَخْرَجَ أَقْصَى سِيرِهَا، وَنَصَّ الشَّيْءَ: مَنَّتْهَا.

- نَصَّ الرَّجُلُ نَصًّا: إِذَا سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى يَسْتَقْصِي كُلَّ مَا عِنْدَهُ.

- نَصَّ الْقُرْآنَ وَنَصَّ السَّنَةَ أَي مَا دَلَّ ظَاهِرَ لَفْظِهِمَا عَلَيْهِ مِنْ أَحْكَامٍ"<sup>(126)</sup>.

يرتبط مفهوم النص لغة بالرفعة والعلو والإظهار والضم. ويمكن القول إنَّ " الرفع والإظهار " يعينان أنَّ المتحدث أو الكاتب لا بد له من رفع نصه وإظهاره حتى يفهمه المتلقي، أما ضم الشيء إلى الشيء فهو إشارة إلى الاتساق والتماسك الحاصل بين الجمل والعبارات، وكون النص أقصى الشيء ومنتهاه فذلك تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها. مما يعني أنَّ هناك توافق بين المفهوم اللغوي للنص والمفهوم الاصطلاحي.

## 2- مفهوم النص (texte) لغة عند الغربيين:

يرجع أصل كلمة (Text) في اللغة الإنجليزية وكلمة (Texte) في اللغة الفرنسية إلى الأصل اللاتيني (Textus) بمعنى النسيج، أو الضفيرة من الشعر، ومنه تطلق كلمة (Textil) على ما له علاقة بإنتاج النسيج، بدءاً بمرحلة تحضير مواد، وانتهاء بمرحلة النسيج النهائي وبيعه<sup>(127)</sup>.

ويجمل الأصل اللاتيني إلى النسيج، وهذه المادة توحى بعدة دلالات منها: دقة التنظيم، وبراعة الصنع، والجهد والقصد، والكمال والاستواء<sup>(128)</sup>.

وورد في معجم "لاروس العالمي" أنَّ كلمة "Text" أخذت من الفعل "Texere" ومعناه نسج، مما يعني أنَّ النص هو النسيج؛ لما فيه من تسلسل في الأفكار وتوال في الكلمات<sup>(129)</sup>. كما أشار "رولان بارت" (Roland .Barthes) إلى أنَّ كلمة "" تدلُّ على "النسيج"، وهذا النسيج يوصف بأنه نتاج وستار يختلف وراء المعنى، وقد شبّه نسيج النص بأنه نسيج عنكبوت، لبراعة نسجه وتماسكه؛ بحيث يتعلّق بعضه

<sup>126</sup> - ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج48، 1979، ص4441.

<sup>127</sup> - محمد إسماعيل بصل: التراكم العلاماتي بين النص المكتوب والنص المنطوق، مجلة المعرفة، ع370، 1994، ص66.

<sup>128</sup> - عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د-ط)،

2006، ص17.

<sup>129</sup> - الأزهر الزناد: نسيج النص " بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا"، مرجع سابق، ص12.

ببعض، ومن ثمة تتجلى خاصية أساسية وهي ترابط وتماسك مكوناته وتشابكها على نحو يشكّل وحدته الكلية<sup>(130)</sup>.

### 3- مفهوم النص (texte) اصطلاحاً:

تعددت التعريفات التي وضعها العلماء لمصطلح النص، حيث جمع سعيد حسن بحيري أكثر من أربعة عشر مفهوماً للنص، فقال: " ولم يكن حظ مصطلح النص أسعد حالاً من مصطلح الجملة فثمة اختلاف شديد بين هذه الاتجاهات في تعريف النص إلى حد التناقض أحياناً والإبهام أحياناً أخرى"<sup>(131)</sup>. وعلى الرغم من تعدد التعريفات التي تشرح مفهوم النص؛ فهو يتركز على اعتبارات تجعله يتجاوز حد الجملة، منها البحث عن ائتلاف المعنى بين التراكيب الأساسية داخل الاستعمالات اللغوية المختلفة والكشف عن الروابط الداخلية والخارجية، وترتبط هذه الاعتبارات بالتغيرات التي تتعلق بعمليات بناء النص وفهمه، إذ تغيرت النظرة إلى هذه العمليات خلال مراحل متعاقبة، وهذا يرجع إلى طبيعة الاهتمامات والتوجهات وتباين المنهج والآراء.

ومع هذا الاختلاف حول حدود النص الذي يعدّ أهم المصطلحات التي ارتكزت عليها بحوث المهتمين بلسانيات النص، سنحاول أن نناقش عدداً من التعريفات التي طرحها أهم ممثلي هذا الاتجاه.

### 3-1 مفهوم النص عند "فان ديك":

وضّح فان ديك " أن تحديد النص يقتضي نظرة أدبية، وهذا لم يحدث إلا في أواخر الستينات والسبعينات، حيث تمت الاستفادة من إنجازات اللسانيات، ومع تحديد الأدبية مع الشكلايين الروس بدأ مفهوم النص يرتبط بالبحث عن هذه الأدبية، وعن مستويات النص ووحداته وقواعده. كان سعي "فان ديك" ملحا لإقامة تصوّر متكامل حول نحو النص منذ 1972م، حيث ظهر كتابه " بعض وجوه نحو النص" وظل مستمرا إلى 1977 مع كتابه " النص والسياق"؛ حيث اهتم "فان ديك" بتحليل النص رابطاً بين الأبعاد البنوية والسياقية والثقافية، أي بالجوانب الدلالية والتداولية.

<sup>130</sup> - لذة النص، تر/ فؤاد صفا وحسين سبحان، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص62-63.

<sup>131</sup> - سعيد حسن بحيري: علم لغة النص " المفاهيم والاتجاهات"، ص.

يرى "فان ديك" من خلال هذا التصور أنّ النص لا يمكن أن يحدّد على مستوى واحد، بل من الضروري أن يخلّل على مستويات عديدة: تركيبية ودلالية وتداولية<sup>(132)</sup>.

وقد أراد "فان ديك" أن يستبدل السؤال التالي: ما النص؟ بسؤال آخر: كيف نخلّل النص؟، ليصل بعد ذلك إلى أنّ "النصوص لا تملك فقط بني قاعدية على مستويات مختلفة (أصوات، كلمات، بناء الجملة، المعنى)، ولكنها أيضا تملك بني أخرى مثل البني العليا (الترسيمات) والبني الأسلوبية، والبلاغية التي هي في عدد مستويات النص مسؤولة عن التغيّر، وعن البنية الإضافية"<sup>(133)</sup>.

لذلك فالنص بالنسبة لفان ديك "عبارة عن صورة خاصة من الأقوال اللغوية... ونصوص اللغة الطبيعية هي الموضوع الأساس لعلم النص، وليس المنتمية إلى نظم سيميائية أخرى مثل الموسيقى، والصورة والسينما والرقص...، ومن الممكن أحيانا أن يطلق وصف النص على أشكال من التواصل المكتوب بلغة اصطناعية مثل الرياضيات ولغة المنطق ولغة الآلات"<sup>(134)</sup>.

### 3-2 مفهوم النص عند "هاليداي ورقية حسن":

لم يتوقف "هاليداي" عند محاولة إقامة نظرية لسانية<sup>(135)</sup> بل سعى إلى توسيع نظرية تهتم بالنص، حيث قدّم "هاليداي" مع "رقية حسن" سنة 1976م في كتاب "الاتساق في الإنجليزية" تصوّرا حول النص وعلاقته بالانسجام، فيقولان: "... أي فقرة منطوقة أو مكتوبة على حد سواء مهما طالت أو امتدت... هي النص... والنص وحدة اللغة المستعملة، وليس محدّدا بحجم... والنص، اعتباره لا شك أنّه يختلف عن الجملة في النوع. وأفضل نظرة إلى النص اعتباره وحدة دلالية. وهذه الوحدة لا يمكن اعتبارها شكلا، لأنّها معنى، لذلك فإنّ النص الممثل بالعبارة أو الجملة إنّما يتصل بالإدراك (الفهم)، لا

<sup>132</sup> - سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي "النص والسياق"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص16.

<sup>133</sup> - فان ديك: النص بني ووظائف "مدخل أولي إلى علم النص" ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص (منذر عياشي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص(188-189).

<sup>134</sup> - فان ديك: النص بنياته ووظائفه "مدخل أولي إلى علم النص"، تر/ محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 1996، ص49.

<sup>135</sup> - كان "هاليداي" يشتغل ممثلا لاتجاه لساني هو "الوظيفية" وهذه النظرية لا تقف عند حد التحليل اللساني بمعناه التواصلية بل تتجاوز ذلك إلى اعتبار الوظائف عملية مهمة في التحليل.

بالحجم"<sup>136</sup>، فهما يعتبران النص وحدة دلالية لها معنى في سياق معين، أي أنه ليس وحدة شكل، مما يعني أن النص ليس وحدة نحوية مثل الجملة، فهو يختلف عنها نوعياً رغم كونه يتألف منها؛ فالنص لا يتعلّق بالجملة، إنّما يتحقّق بوساطتها ومشفر فيها<sup>(137)</sup>، كما أنّ معيار الكم ليس ضرورياً، فقد يكون كلمة واحدة، كما يمكن أن يكون جملة واحدة أو امتداداً من الجمل، أو أن يكون نصاً أدبياً، فالنص لا يخضع لقياسات الحجم ودرجات الطول. حيث يقولان في موضع آخر: "يمكن للنص أن يكون له أي طول لأنّه ليس سلسلة قياسية من الوحدة النحوية... وبعض النصوص تتشابه في الحقيقة من حيث أنّها يمكن أن تكون أقل من جملة واحدة في التركيب النحوي مثل التحذيرات، العناوين، الإعلانات..."<sup>(138)</sup>،

ف"هاليداي" و"رقية حسن" يقدّمان طرحاً جديداً للنص، حيث يتفقان مع "بنفنيست" في القول بأنّ النص ليس وحدة نحوية مثل الجملة، وليس مجموعة متتالية من الجمل، بل هو وحدة من نوع آخر فهو "وحدة دلالية" أي وحدة معنى، وعليه فإنّ النص عند "هاليداي" و"رقية حسن" لا يتعلّق بالجملة وإنّما يتحقّق بوساطتها؛ فيقولان: "نحن نستطيع تحديد النص بطريقة مبسطة بالقول إنّ اللغة الوظيفية، ونعني بالوظيفية اللغة التي تؤدي بعض الوظائف في بعض السياقات، والنص أساساً وحدة دلالية"<sup>(139)</sup>.

انطلاقاً من هذا التعريف فكلّ من "هاليداي" و"رقية حسن" يحاولان التركيز على جانبي الوحدة والانسجام من خلال الإشارة إلى كون النص "وحدة دلالية"، كما ركّزا على الوظيفة التواصلية للنص. وبما أنّ "هاليداي" ينتمي إلى الاتجاه الوظيفي فإنّه يرى أنّ الوظائف تحتل مكانة أولى في العملية اللغوية، وكما تحدّد الوظائف على صعيد "اللسان" تحدّد على مستوى "النص" بعده وحدة دلالية. فيرى بأنّ الوظائف ثلاث: التجريبية التواصلية والنصيّة<sup>(140)</sup>.

<sup>136</sup> -Halliday and Ruquaya Hassen :cohesion in English ,longman,London,1976,p1-2.

<sup>137</sup> - سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي "النص والسياق"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص17.

<sup>138</sup> -Halliday and Ruquaya Hassan :cohesion in English ,p12

<sup>139</sup> - صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي " بين النظرية والتطبيق"، ج1، ص30.

<sup>140</sup> - سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، مرجع سابق، ص17.

تبرز الوظيفة التحريية في مضمون الاستعمال وتكوّن من بعدين: البعد التحريي ويتعلّق بتمثيل التجربة التي يعيشها المتكلّم في سياق ثقافي واجتماعي معيّن، أمّا البعد المنطقي فيتم عبره التعبير عن العلاقات المنطقية المجردة التي تشتق من التجربة ضمناً.

أما الوظيفة الثانية هي التواصلية وتتصل بالبعد الاجتماعي لوظائف اللغة التعبيرية، وفيها يتم تحديد وضع المتكلم وأحكامه. وبعبارة أخرى فإنّ المكون الثاني يقدمه في دور المستعمل.

وتتضمن الوظيفة الثالثة الأصول التي تتركب منها اللغة لإبداع النص ليصبح منسجماً في علاقته مع ذاته، وفي سياق المقام الذي وظف فيه.

وأي مقطع لغوي مشغل وفق هذه الوظائف له وحداته الدلالية، وانسجامه مع سياق مقام معيّن يشكل "نصاً"، ومن ثمة فإنّ "النص" هو الكيفيات اللغوية التي يحقّق بها العمل انسجامه وتماسكه في كليته الدلالية.

ويذهب كلّ منهما إلى أنّ النصّ "وحدة لغوية في طور الاستعمال (الانجاز)"<sup>(141)</sup>، مما يثبت ارتباط النصّ بالسياق فهما وجهان لعملة واحدة، فالنص هو النص الظاهر المكتوب، والسياق هو النص الخفي المصاحب للنص الظاهر، أي أنّ الظروف والملابسات الخارجية هي التي تسهم في إنتاج النصّ، فالنص شكل لساني لتفاعل اجتماعي.

### 3-3 مفهوم النصّ عند "جوليا كريستيفا" (Julia. Kristeva):

أمّا تصوّر البلغارية "جوليا كريستيفا" لدراسة النصّ فينطلق من مفاهيم لغوية وردت ضمن نظرية "هاليداي" اللغوية. وقد حظي تعريفها له باهتمام خاص؛ لأنّها تؤمن بأنّ التعريفات السابقة له كانت تقتصر على مراعاة مستوى واحد هو السطح اللغوي (الشكل)، لذلك فهي ترى "أنّ النصّ أكثر من مجرد خطاب أو قول، إذ أنّه ظاهرة عبر لغوية بمعنى أنّها مكونة بفضل اللّغة"<sup>(142)</sup>.

<sup>141</sup> Halliday and Ruquaya Hassan :cohesion in English ,p12

<sup>142</sup> - سعيد حسن بحيري : علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات"، مرجع سابق، ص 112.



فالنص عندها " جهاز عبر لغوي يعيد توزيع اللغة ويكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيراً إلى بيانات تربطها بأنماط مختلفة في الأقوال السابقة والمتزامنة معها، والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية" (143).

نستخلص من هذا التحديد الذي يجعل النص ظاهرة تتجاوز ما هو لغوي؛ أي أنّ تحليل النص لا ينحصر في مقولات اللغة. أمّا عبارة " النص عملية إنتاجية" فتعني أولاً أنّ علاقته باللغة التي يتموقع فيها هي علاقة إعادة توزيع (تفكيك- وإعادة بناء)، وهذا يعني أنّ النص ليس وصفاً أو سرداً لحقائق اللغة فحسب بل تترك الحرية للمفسرين<sup>(144)</sup> لكي يقدموا عمليات تفكيك للأبنية اللغوية، التي تخلق أوجه التعالق بين الدوال والمدلولات، ثمّ إعادة الربط بين الجزئيات القائمة على خبرة المفسر وثقافته وتوجهه.

أمّا الثاني فيتمثل في أنّ النص عملية استبدال من نصوص أي عملية "تناص" (intertextualité)<sup>(145)</sup>، إذ نجد في فضاء النص عدّة أقوال مأخوذة من نصوص أخرى، فالنص حسب "كريستيفا" إنتاجية دلالية تتحقّق ببناء انسجام العمل وتماسكه ولكن ليس على المستوى الجزئي كما هو الحال عند "هاليداي"، ولكن على المستوى الكلي بتوسيع مفاهيم الربط والتعليق والإحالة والحذف التي أقرها هذا الأخير<sup>(146)</sup>.

### 3-4 مفهوم النص عند "رولان بارت" (Roland Barthes):

أمّا تصوّر "رولان بارت" لمفهوم النص تبلور في بحث كتبه عام 1970م بعنوان " من العمل إلى النص"، وقدّم فيه نظرية مركّزة عن طبيعة النص من منظور تفكيكي، بالدرجة الأولى. ويمكن توضيح ذلك من خلال قوله "النص نشاط وإنتاج... النص قوة متحركة، تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها،

<sup>143</sup> - صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص، مرجع سابق، ص 294.

<sup>144</sup> - يطلق بعض الباحثين مصطلح الفضاء الأيديولوجي على تلك الحرية، وبالرغم من تلك السعة التي يشير إليها المصطلح إلا أنّ البحث اللغوي لا يميل إلى جعل تلك الحرية مطلقة بل هي حرية مقيدة من جهة إمكانات النص وليس من جهة قواعد البحث اللغوي ومعاييره.

<sup>145</sup> - إنّ التقاء النظام النصي بالأقوال والمنتاليات التي يشملها في فضاءه أو التي يحيل إليها فضاء النصوص ذاتها يطلق عليه الوحدة الأيديولوجية، وهذه الوحدة هي " وظيفة التناص" التي يمكن قراءتها مجسدة في مستويات مختلفة ملائمة لبنية كلّ النص.

<sup>146</sup> - محمد فكري الجزار : لسانيات الاختلاف " الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة"، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2001، ص 3.

لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم... إنَّ النص مفتوح، ينتجه القارئ في عملية مشاركة لا مجرد استهلاك، هذه المشاركة لا تتضمن قطيعة بين البنية والقراءة، وإنما تعني اندماجهما في عملية دلالية، فممارسة القراءة إسهام في التأليف<sup>(147)</sup>.

انطلاقا من هذا القول فإنَّ النص عملية إنتاج؛ وهذا لا يعني أنَّه ناتج لعمل فحسب، لكنَّه الفضاء ذاته حيث يتصل بصاحب النص وقارئه، فهو إنتاج يخترق عملا أو عدَّة أعمال أدبية، كما أنَّه يمارس التأجيل الدائم، فهو ليس مغلقا إنَّه لا نهائي، وهذا يتضح لنا من خلال عبارة "النص قوة متحركة"، كما أنَّ "رولان بارت" يشير إلى فكرة أن للقارئ مكانا جوهريا في عملية التفسير لا تقل عن دور المنتج، ولكن هذا لا يعني الحرية المطلقة للقارئ (سلطة القارئ)، لأنَّ الباحث اللغوي يحاول أن يبرز ركائز النص الفعلية في صورة قواعد صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، فهو لا يمكن أن يقدم تفسيرات لا تستند إلى (الدلالة العميقة) ضوابط وحقائق، كما أنَّ عمله هو كشف الأبنية الدلالية العميقة التي تكمن في أعماق النص، وتسمح له أن يحدِّد من خلال الأبنية التركيبية المتشكِّلة في النص.

### 3-5 مفهوم النص عند "فاينريش" (H.Weinrich):

أمَّا "فاينريش" فحدَّده بأنَّه تكوين حتمي يحدِّد بعضه بعضا، وتستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكلِّ، لأنَّ النصَّ كلَّ تترابط أجزاءه من جهتي التحديد والاستلزام، ويؤدي الفصل بين الأجزاء إلى عدم وضوح النص، ويؤدي - أيضا - عزل أو إسقاط عنصر من عناصره إلى عدم تحقُّق الفهم، ويفسِّر هذا بوضوح من خلال مصطلحي الوحدة الكلية والتماسك الدلالي للنص<sup>(148)</sup>.

وعليه فالنصَّ كلَّ تترابط أجزاءه بعضها ببعض<sup>(149)</sup>، إذ يؤدي الفصل بينها إلى عدم وضوح النص، كما يؤدي عزل أو إسقاط عنصر من عناصره إلى عدم تحقيق الفهم. ويعتمد "فاينريش" لتوضيح ذلك على

<sup>147</sup> - صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، مرجع سابق، ص(297-298).

<sup>148</sup> - سعيد حسن بجيري: علم لغة النص " المفاهيم والاتجاهات"، مرجع سابق، ص(99-100).

<sup>149</sup> - يشرح محمد العبد تعريف " فاينريش" للنص حيث قال " هو كلية مترابطة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضا وفقا لنظام سديد، بحيث تسهم كلَّ جملة في فهم الجملة التي تليها فهما معقولا، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهما أفضل" ينظر محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د-ط)، 1987، ص36.

مصطلحين مهمين هما: الوحدة الكلية<sup>(150)</sup> والتماسك الدلالي للنص.

### 3-6 مفهوم النص عند برينكر (H.Brinker):

تم توسيع مفهوم النص من خلال مفهوم التماسك الذي ليس له طبيعة نحوية فحسب، بل يتضمن في الوقت نفسه جوانب تتعلق بموضوع النص وجوانب دلالية وتداولية أيضا.

انطلق "برينكر" من هذا التصور آخذا بعين الاعتبار عنصر التماسك التداولي للنص، فهو يعرف النص على أنه "تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى (أشمل)"<sup>(151)</sup>. فبرينكر يعتبر النص أكبر وحدة لسانية، وهو بذلك يخالف رأي الأمريكي "بلومفيلد" الذي يعدّ الجملة أكبر وحدة في التحليل<sup>(152)</sup> والوصف.

ويرى "برينكر" أيضا أنّ كلّ نص - بوصفه أداة اتصال - يمكن أن يحقق وظيفة اتصالية يحاول من خلالها أن يدرك مقاصد محدّدة يتم فهمها من الناحية اللغوية في شكل أحداث لغوية (أفعال).

### 3-7 مفهوم النص عند لوتمان (L.Lotmann):

وأما الباحث السيميولوجي الروسي "لوتمان" فقد اتخذ منظورا أكثر شمولا عندما أدرج مفهوم النص في تصورات الكليّة، فيجد أنّ النص يعتمد على عدّة مكونات: <sup>(153)</sup>

- التعبير: فالنص يتمثل في علامات محدّدة تختلف عن الأبنية القائمة خارج النص، فإذا كان النص أدبيا فإنّ التعبير يتم فيه أولا من خلال علامات اللّغة الطبيعية، والتعبير في مقابل اللاتعبير يجبرنا أن نعتبر النص تحقيقا لنظام وتجسيديا ماديا له.

<sup>150</sup> - أي عد النص وحدة متكاملة وبنية مركبة متماسكة، وتتجلى فيه بنية كبرى ذات وحدة كلية شاملة، ويتعلق هذا التصور بمفاهيم أخرى خاصة: الربط النحوي وأدواته وتتابع المعلومات، بالإضافة إلى التماسك الدلالي ووسائله.

<sup>151</sup> - جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، مرجع سابق، ص71.

<sup>152</sup> - جاء في معجم اللسانيات أنّ النص يطلق على مجموع الوحدات اللسانية الخاضعة للتحليل. ينظر :

Jean Dubois et Autres : dictionnaire de linguistique et de sciences de langage. Larousse. 1994. p482.

<sup>153</sup> - سعيد حسن بحيري: علم لغة النص " المفاهيم والاتجاهات"، مرجع سابق، ص(116-117).

- **التحديد:** إنّ النصّ يحتوي على دلالة غير قابلة للتجزئة مثل أن يكون قصة أو أن يكون وثيقة، أو أن يكون قصيدة، مما يعني أنّه يحقّق وظيفة ثقافية محدّدة وينقل دلالتها الكاملة، والقارئ يعرف كلّ واحد من هذه النّصوص بمجموعة من السمات؛ ولهذا السبب فإنّ نقل سمة ما إلى نص آخر إنّما هو وسيلة جوهريّة لتكوين دلالات جديدة.

- **الخاصية البنوية:** إنّ النصّ لا يمثّل مجرد متوالية من مجموعة علامات تقع بين حدين فاصلين؛ فالتنظيم الداخلي الذي يحيله إلى مستوى متراكب أفقياً في كلّ بنيوي موحد لازم للنّص، فبروزه شرط أساسي لتكوين النّص.

### 3-8 مفهوم النصّ عند "فولفجانجهاينه مان ومنوديتز فييفجر" (Wolfgang

:HeiNemann et Dieter Viehweger)

يجد هذان الباحثان أنّ مفهوم النّص لا يزال يستخدم بشكل مختلف؛ فمن ناحية يفهم النّص من زاوية المنتج على أنّه تحقيق لغوي لحدث شموي بما يناسب ذلك من قاعدة قضوية، فيهم النّص على أنّه وجود ذهنيّ، يتحقّق لغوياً في عملية إنتاج النّص خطوة خطوة ويعد إلى الخارج. ومن ناحية أخرى ألقيا الضوء على النّص من زاوية المفسّر؛ أين ينشأ من النّص - مرة أخرى - تمثيل لمعناه أو وظيفته في وعي المفسّر، وقدّما من ناحية أخرى مفهوما للنّص يعتمد على محصلة النشاط اللّغوي؛ أي على الحضور الممثّل كتابياً أو شفهيّاً، والقابل للملاحظة جراً ذلك.<sup>(154)</sup>

وقد اعتمدا - في كتابهما - على التعريف الأخير للنّص، حيث يفهم النّص في إطار عملية التواصل، فلا يمكن تحقيقه إلاّ باستدعاء الحركات وتعبيرات الوجه المصاحبة لتكوينه، مما يعني أنّه تعريف يرتكز على الوظيفة التواصلية.

### 3-9 مفهوم النصّ عند "فرانسوا راستيه" (François Rastier):

طرح "فرانسوا راستيه" سنة 1972م تصوّره بعنوان " من أجل تحليل الخطاب " بيّن فيه بداية أنّ اللسانيات أصبحت علماً لنجاحها في تحديد موضوعها، ويجب على تحليل الخطاب أن يحدّد موضوعه

<sup>(154)</sup> - (فولفجانجهاينه مان وتيتز فييفجر: مدخل إلى علم اللّغة النّصي، مرجع سابق، ص 169.

وهذه ضرورة تاريخية بسبب علاقته الوطيدة باللسانيات، ثم يؤكد بعد ذلك أنّ التحليل الذي يسعى إلى تجاوز حدود الجملة يجب أن يعلن عن الحدود التي يمكن أن يقف عندها.

إنّ "راستيه" يحاول أن يقدم لنا وجهات النظر - التي بدأت تبرز في بداية السبعينات - حول الخطاب وتحليله، وذلك بتوسيع مجال الدراسة اللسانية بإدخال الخطاب ضمن موضوعها.

### 10-3 مفهوم النص عند "دومينيك مانقينو" (D. Maingueneau):

في أواخر السبعينات ظهر كتاب "دومينيك مانقينو" (الذي يتناول أهم اتجاهات تحليل الخطاب، ويحدّد "مانكينو" الخطاب بعدّه مفهوما يعوّض الكلام<sup>(155)</sup> عند "دي سوسير" ويعارض اللسان<sup>(156)</sup>).

### 11-3 مفهوم النص في معجم اللسانيات (Jean Dubois et Autres):

وقريبا من تصور "راستيه" نجد أصحاب معجم اللسانيات سنة 1973م يقدمون له ثلاثة تحديرات:

- فهو يعني أولا: اللغة في طور العمل، أو اللسان الذي يتكفل بإنجازه ذات معيّنة، وهو هنا مرادف للكلام بتحديد "سوسير".

- وهو يعني ثانيا: وحدة توازي أو تفوق الجملة، ويتكوّن من متتالية تشكل رسالة لها بداية ونهاية وهو هنا مرادف للملفوظ.

- أما التحديد الثالث: فيتجلى في استعمال الخطاب لكلّ ملفوظ يتعدى الجملة، منظورا إليه من وجهة قواعد تسلسل متتاليات الجمل.

<sup>155</sup> - بما أنّ "مانكينو" حدّد الخطاب بعدّه مفهوما يعوّض الكلام عند سوسير؛ فإنّ اللساني الفرنسي "غيستاف غيوم" عندما بدأ في المقارنة بين اللغة والكلام يعوّض الكلام بمصطلح الخطاب. فالكلام لا يحيل إلّا على ما هو منطوق وليس ما هو مكتوب، وهذا التغيير في التسمية يطرح اللسانيات عند المقارنة بين اللغة والخطاب، وفي هذه الأثناء يحمل مصطلح الخطاب المعنى نفسه الذي يحمله الكلام. ينظر: Gilles Siouffi et Dan Van Raemdonk : 100 fiches pour comprendre la linguistique , p78.

<sup>156</sup> - سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي "الزمن، السرد، التبئير"، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997، ص22.

ومن هذه الزاوية فإنّ تحليل الخطاب يقابل كلّ اختصاص يرمي إلى معالجة الجملة كأعلى وحدة لسانية. (157)

يجد القارئ نفسه أمام زخم هائل من التعريفات التي تناولت النصّ (158) وانطلقت من نظرة خاصة ومرجعيات مختلفة، وقد تنوّعت مفاهيمه وتلوّنت بتلوّن النظريات الأدبيّة والمدارس النقديّة. ويمكن إرجاع الاختلاف حول حدود النصّ إلى طبيعة الاهتمامات والتوجّهات وتباين المناهج والآراء. وما دام النصّ إحالة إلى إطار مرجعي فإنّ تلك المرجعية ستحدّد طبيعة التعامل معه بوصفه كلا مكونًا من عناصر متكاملة فيما بينها واعتباره الموضوع الرئيس في التحليل والوصف اللغويين، ويتحكّم في إنتاجه عدّة عمليات لغوية ونفسية واجتماعية ومعرفية تشكّل من الأجزاء وحدة منسجمة قائمة على قواعد تركيبية ودلالية وتداولية معا.

## 2- مفهوم الخطاب (Discours):

بعد تحديد مفهوم النصّ من خلال تصورات مختلفة نجد أنفسنا أمام مصطلح آخر لا يقل أهمية عنه هو الخطاب (Discours)، حيث أخذ كلّ باحث يعرفه حسب وجهة نظره، ويقدم اقتراحاته وإجراءاته للإسهام في بلورة تصوّر مناسب لمفهومه. وقد كانت المحاولات الأولى لتحديد مفهوم الخطاب مع "هاريس" (Harris) و"بنفينيست" (E. Benveniste)، ثمّ ظهرت مع بداية السبعينات محاولات عديدة لمناقشة التحديدات السابقة وقراءتها في ضوء التصورات التي بدأت تتمايز عن بعضها البعض بتحديد المنطلقات والمقاربات.

<sup>157</sup> ) -Jean Dubois et Autres : dictionnaire de linguistique et des sciences des langues , la rousse, 1997, p150.

<sup>158</sup> -) لا يزال النصّ في الأعمال التي مرت بنا إلى الآن يستخدم بشكل مختلف، فمن ناحية يفهم النصّ من زاوية المنتج على أنّه تحقيق لغوي لحديث شمولي بما يناسب ذلك من قاعدة قضوية؛ أي أن النصّ يفهم من هذا الجانب على أنّه وجود ذهني يتحقق لغويا في عملية إنتاج النصّ من زاوية المفسر. ينظر فولفجانجهاينه مان وديترفيهيغجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر/ فالخ بن شبيب العجمي، النشر العلمي والمطابع، الرياض، 1999، ص 196.

يكاد يجمع كلّ المتحدثين عن الخطاب وتحليله على ريادة "هاريس" في هذا الموضوع من خلال بحثه الموسوم بـ "تحليل الخطاب"، فهو يعرف الخطاب بأنه "ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نطل في مجال لساني محض"<sup>(159)</sup>.

يسعى "هاريس" انطلاقاً من هذا التعريف إلى تطبيق تصوره التوزيعي على الخطاب<sup>(160)</sup>، إذ يرى أنّ العناصر المكوّنة للنص لا يلتقي بعضها ببعض بشكل اعتباطي، وإنّما التوزيعات التي تلتقي من خلالها هذه العناصر تعبر عن انتظام معيّن عن بنية النصّ.

وإذا كان "هاريس" قد قدّم تعريفه للخطاب انطلاقاً من تعريف "بلومفيلد" للجملة، فإنّ باحثاً فرنسياً شكّل تعريفه للخطاب أبلغ الأثر في الدراسات الأدبية التي تقوم على دعائم لسانية، وهو "بنفينيست" الذي يعرف الخطاب بأنه: الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل. والمقصود بذلك أنّ الخطاب هو الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معيّن في مقام معيّن، ثمّ يحدّد فيما بعد "بنفينيست" الخطاب بمعناه الأكثر اتساعاً بأنه: "كلّ تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"<sup>(161)</sup>.

يرتبط مفهوم الخطاب عند "بنفينيست" بما هو منطوق؛ مما يتطلب وجود طرفين أحدهما يلقي الخطاب فيكون بذلك مرسلًا له، بينما يتلقى الطرف الثاني هذا الخطاب فيكون بذلك مرسلًا له. والهدف من ذلك هو التأثير والإقناع.

فإذا كان الخطاب قد ارتبط عند الكثيرين بالجانب المنطوق من اللّغة؛ فإنّ الأمر يختلف في مجال اللّسانيات، إذ أنّه لا يرتبط بالجانب السالف الذكر: "فالخطاب وحدة أوسع من النصّ، ولكنها تبقى في

<sup>159</sup> - سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي "الزمن، السرد، التبئير"، مرجع سابق، ص 17.

<sup>160</sup> - جاء في معجم اللّسانيات أنّ المحاولة الأولى لتعريف الخطاب تعود إلى "زوليخ هاريس" الذي عالج الجمل بعدها وحدات خاضعة لمعالجة مماثلة للتحليل التوزيعي. ينظر:

Jean Dubois et Autres : dictionnaire de linguistique et des sciences des langues , la rousse, 1997, p151.

<sup>161</sup> Benveniste. E : problèmes de linguistique générale , édi, Gallimard, 1966, p129-130 .

علاقة مع ظروف الإنتاج<sup>162</sup>؛ لذلك فإنّ التفرقة بين النص والخطاب تتركز في جانب كبير منها على قضية السياق.

ويلخص "جون ميشال آدم" (Jean .Michel. Adam) ذلك من خلال المخطط التالي:<sup>163</sup>

$$\begin{aligned} & \text{الخطاب} = \text{النص} + \text{ظروف الإنتاج.} \\ & \text{النص} = \text{الخطاب} - \text{ظروف الإنتاج.} \end{aligned}$$

بناء على ما سبق ذكره لا يمكن أن يتحدّد الخطاب من خلال خواصه التركيبية فقط؛ ولكن من خلال تواجده في وضعية اتصالية معينة، وبالمقابل يمكن عدّ النص موضوعا يميل نحو التجريد وهذا ما يتماشى مع التعريفات التي قدّمها "دومينيك سلاكوتا" (D. Slecta) من قبل حين عدّ النص "موضوعا شكليا مجردا، فيما عدّ الخطاب ممارسة اجتماعية تواصلية"<sup>164</sup>.

وبعد عرضنا لبعض تعريفات "النص والخطاب" يمكن أن نعدّ النص في تحديد أولي وثيقة مكتوبة فيما ارتبط الخطاب بالتواصل اللساني الشفوي<sup>165</sup>، ولكن الأمر يحتاج إلى دقة أكثر من ذلك، خاصة إذا كان الحقل المعرفي المقصود هو "اللسانيات"؛ لأنّ التفرقة بين النص والخطاب تصبح بمثابة المنطلق المنهجي الذي يعود إليه الباحث كلّما احتاج إلى ذلك.

<sup>162</sup> - المرجع السابق، ص 27.

<sup>163</sup> - Adam(J.M) : éléments de linguistique textuelle(théories et pratiques de l'analyse textuelle) , Mardage , liège, p11 .

<sup>164</sup> - وبوجه آخر نقول أنّ الخطاب لا يتميز فقط ببعض الخواص النصية ولكن أيضا بخاصية وجوده في وضع تواصلية معيّن. ينظر: Carter Thomas Shirley : la cohérence textuelle pour une nouvelle pédagogie de l'écrit , l'harmattan, 2000, p28.

<sup>165</sup> - يرى كارتر أنّ " النص في اللغة التداولية يميل للوهلة الاولى على وثيقة مكتوبة والخطاب يميل على عملية تواصلية منطوقة". ينظر: Carter Thomas Shirley : la cohérence textuelle pour une nouvelle pédagogie de l'écrit ,p27.



## المحاضرة السابعة والثامنة:

## إشكالية تصنيف النصوص 1 و 2



## تمهيد:

تعددت التصنيفات المقترحة لتحديد أنواع النصوص وأشكالها التعبيرية بتعدد المقاييس، ويتم إدراج نص ما في الجنس من التعبير أو بحسب مقصدية الكاتب وما يريد تبليغه للقارئ. وقد تولدت إشكالات تصنيف النصوص مع ظهور لسانيات النص وعلماء تدريس اللغات، حيث حاولت لسانيات النص الكشف عن البنيات التي تتولد حولها النصوص، من خلال وضع معايير للتمييز بين أنماط النصوص المختلفة. إلا أننا نواجه صعوبة في تحديد أنماط النصوص؛ حيث نصادف في كثير من الأحيان عدة أنماط في نص واحد. فعلى أي أساس يتم التصنيف؟ وما هي المنطلقات النظرية والأسس المعرفية والإجراءات المنهجية التي تقتضيه؟<sup>(166)</sup>.

لقد بُدلت محاولات عديدة وما تزال لتصنيف النصوص ومحاولة تبيان التداخل الموجود بينها، وذلك يقتضي البحث في خصوصياتها من حيث الشكل والمحتوى<sup>(167)</sup>. فقد حاول بعض الدارسين البحث عن خصوصيات النصوص، فمنهم من ركز على الشكل، ومنهم من ركز على المحتوى "ومن ثم اتجه التحديد إلى التركيز على عامل داخلي نصي أو عامل خارجي نصي أيضا، بل لوحظ الميل إلى ضرورة التوفيق بينهما في بعض الاتجاهات النصية"<sup>(168)</sup>؛ لذلك يرى أحد الدارسين أن بنية النص ليست محايدة ولا هي قائمة على أسس علامية خالصة، وإنما تتأثر بنوعية النص بالدرجة الأولى، معنى ذلك أن النص هو جماع عمليتين إنتاجيتين. حيث تتعلّق الأولى بما يقتضيه الإطار العام للنص، وتتعلّق الثانية بمكونات النص

<sup>166</sup> - ينظر بشير إبرير: إشكالية تصنيف النصوص "معالجة تعليمية"، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، فيفري 2004، ص 120.

<sup>167</sup> - المرجع نفسه، ص 120.

<sup>168</sup> - سعيد حسن البحيري: علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات"، مرجع سابق، ص 59.

الداخلية من جمل وكيفية متابعتها وفق الأسس التي يقتضيها الإطار العام للنص، وبهذا فإن العمليتين متكاملتان.

ثم يذهب إلى أنّ النصوص تتأسس بناء على تفاعل المقتضيات التواصلية والسيمائية والتداولية وهي التي يمكننا بناء عليها تحديد الإطار التوعوي للنص الذي ينظم الكيفية التي يسير عليها تتابع الجمل والفقرات داخل النص والنهاية التي يمكن أن ينتهي إليها<sup>(169)</sup>.

ومن ثمة تسع لسانيات التصلل لكشف عن القوانين والمعايير التي تحققت نصيته، "كما لها في الحقيقة هدفاً أعمق ويتمثل في محاولة تحديد مختلف البنيات المجردة التي تتولد وفقها مختلف أنواع النصوص؛ ويكون ذلك بدراسة كل نوع، ورصد ما فيه من عناصر بنائية وشكلية قارة<sup>(170)</sup>. على أن يفضي ذلك إلى تشكيل نظرية عامة تصنف على أساسها مختلف النصوص وطرائق بنائها، وكذلك بيان وظائفها وأنواع العلاقات المتبادلة بينها<sup>(171)</sup>.

وينطلق علماء لسانيات النص في محاولة صياغة نظريتهم هذه من أنّ التواصل في المجتمع يتحقق عن طريق أقوال وإنجازات مختلفة- نحو المحادثات اليومية والحكايات والقصص والأمثال والخطب ونصوص الدعاية والنصوص القانونية- باختلاف المقامات التي ترد فيها<sup>(172)</sup>.

## 1- نماذج تصنيف النصوص:

يستعمل الباحثون مصطلحي "النمط" و"النوع" بعددٍهما مصطلحين مترادفين؛ ولكن في حقيقة الأمر هناك اختلاف بين المصطلحين، فالمقصود بأنواع النصوص هي النماذج السائدة عرفياً لأفعال لغوية حركية، ويمكن أن توصف بأنها روابط نمطية في كل منها سمات سياقية (موقفية)، ووظيفية تواصلية، وتركيبية (نحوية-موضوعية)، وقد تطوّرت من الناحية التاريخية في الجماعة اللغوية، وتتبع المعرفة

<sup>169</sup>- ينظر، يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، القاهرة، مصر، (د ط)، 1994، ص 107.

<sup>170</sup>- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص 77.

<sup>171</sup>- ينظر فان ديك: علم النص "مدخل متداخل الاختصاصات"، مرجع سابق، ص 37.

<sup>172</sup>- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص (78-79).

اللغوية لأصحاب اللغة، ولها تأثير معياري، غير أنّها تيسر في الوقت نفسه التعامل التواصلي بأن تقدّم المتواصلين بدرجة أكثر أو أقل توجيهات محكمة لإنتاج النصوص وتلقّيها<sup>(173)</sup>.

في حين يعرف النمط "بأنّه الطريقة التّقنيّة المستخدمة في إعداد النص وإخراجه بغية تحقيق غاية المرسل منه، ولكلّ فنّ أدبيّ نمط يتناسب مع موضوعه، ولكلّ نمط بنية وترسيمة تتلاءم مع الموضوع المطروح"<sup>(174)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنّ عملية تصنيف النصوص لا تخلو من صعوبات كثيرة، ويرجع ذلك لسببين اثنين: (175)

إنّ دراسة أبنية النصوص وأنواعها ولّد ما يعرف بـ"علم أنواع النصوص اللغوي" الذي يمكن أن يفرّق فيه -تقريباً- بين اتجاهين بحثيين رئيسيين<sup>(176)</sup>:

أولهما العدد الهائل للنصوص المتداولة في المجتمع والذي لا يكاد يخضع للحصر.

وثانها أنّ النص الواحد منها كان النوع أو الصنف الذي ينتمي إليه يندر جدّاً أن يكون متجانساً؛ إذ غالباً ما يشتمل على مقاطع مختلفة تتراوح بين السرد والوصف والشرح.

(أ) - النهج البحثي المؤسّس على نظام اللغة، والذي يحاول بناء على سمات تركيبية، أي سمات نحوية في المقام الأول (مثل: صور التّبطالضميري للجمل، واستعمال عناصر إشارية، وتوزيع الأزمنة... إلخ) وصف أنواع النصوص وحدها.

(ب) - النهج البحثي الذي يوجّهه التّواصل الذي يستهدف حل إشكالية أنواع النصوص انطلاقاً من جوانب موقفيّة وتواصلية وظيفية.

وعلى ضوء هذين الاتجاهين البحثيين ظهرت بعض التّصنيفات النّصيّة نذكر منها:

<sup>173</sup> - كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص "مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج"، تر/سعيد حسن البحري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص173.

<sup>174</sup> - إيمان البقاعي: المتقن "معجم تقنيات القراءة والكتابة والبحث للطلاب"، دار الراتب الجامعية، لبنان، (دط)، (دت)، ص83.

<sup>175</sup> - محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص105.

<sup>176</sup> - كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص "مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج"، مرجع سابق، ص172.

**1.1- تصنيف جلنس (H.Glenz):** ويقوم تصوّره على أسس تواصلية دلالية تبرز الوظيفة الأساسية،

وتأسس أنماط النص الرئيسة بالنسبة له على النحو الآتي: (177)

- نصوص ربط (وعد، عقد، قانون، إرث، أمر).
- نصوص إرشاد (التماس، خطاب، دفاع، نصوص عادية، خطاب سياسي، كتب تعاليم وإرشاد).
- نصوص اختزان (ملاحظات، فهرس، دليل، تلفون، يوميات، تخطيط، مسودّات).
- نصوص لا تنشر علانية (تقدير، عرض، رسالة، بطاقة).
- نصوص تنشر علانية (خبر، كتاب، دراسة، رواية، قصة، مسرحية، شعر).

**2.1- تصنيف ايجنفايلد (Eigenvald):** قدّم " ايجنفايلد " التصنيف الآتي: (178)

- نص صحفي، مثل: النصّ الخبري، تقرير، افتتاحية، تعليق.
  - نص اقتصادي، مثل: الجزء الاقتصادي في صحيفة.
  - نص سياسي: خطبة سياسية، قرار، منشور، بيان تنديد.
  - نص قانوني: رسالة مهام، نص دستوري، حكم قضائي، نص معاهدة.
  - نص علمي: نص من العلوم الطبيعية، نص من العلوم الاجتماعية.
- حاول هذا الباحث تصنيف النصوص حسب مجال النشاط الممارس ووظيفة النص، ويبدو أنّه تصنيف لا يركز على معيار واحد مما يخلق عدم التجانس بين هذه الأنواع.

**3.1- تصنيف جروسه (Grosse):** قام جروس بتصنيف النصوص إلى الأنواع التالية: (179)

- نصوص معيارية؛ مما يعني أنّ النصّ يحقّق وظيفة معيارية مثل: القوانين، اللوائح، شهادات الميلاد.
- نصوص الاتصال؛ أي أنّ النصّ يحقّق وظيفة تواصلية مثل: كتابات التهنئة والمواساة.

<sup>177</sup> - بشير إبرير: إشكالية تصنيف النصوص " معالجة تعليمية"، مرجع سابق، 126.

<sup>178</sup> - المرجع نفسه، ص (126-127).

<sup>179</sup> - المرجع نفسه، ص (127-128).

- النصوص الدالة على مجموعة، يحقق هذا النوع من النصوص وظيفة الدلالة على مجموعة، مثل: الأناشيد الجماعية.

- نصوص شعرية؛ تتجلى من خلال هذا النوع الوظيفة الشعرية مثل: القصيدة، الرواية، المسرحية...

- نصوص قائمة على الذات، يظهر من خلال هذا النوع من النصوص الوظيفة الذاتية، مثل: اليوميات، سيرة الحياة، ترجمة ذاتية.

- نصوص قائمة على الطلب، يحقق هذا النوع الوظيفة الطلبية مثل: إعلان، دعاية، برامج، التماس، كتابة رجاء...

- فئة التحول مثل: نصوص تقدم وظائف طلبية ونقل المعلومات.

- نصوص قائمة على الخبر الموضوعي، ومهمة هذا النوع نقل المعلومات مثل: الخبر، التنبؤ بالطقس، النص العلمي.

رُكز "جروسه" من خلال تصنيفه للنصوص على الوظيفة التي يؤديها النص، ولكن هذا يبدو غير كاف لأنّ الوظائف كثيرة ويصعب حصرها، فالوظيفة التواصلية مثلا لا تقتصر على كتابة التهنئة والمواساة فقط، بل توجد في كامل النصوص، لذا فإنّ هذا التصنيف يفتقر إلى التجانس على نحو ما فعله "ايجنفاليد".

#### 1.4- تصنيف علماء لسانيات النص:

إنّ التصنيفات السابقة لا تستند إلى معايير دقيقة، بل حاول أصحابها التركيز على معيار معين، لذلك حاول علماء لسانيات النص وضع معايير أكثر دقة تصنّف وفقها مختلف النصوص والخطابات، وقد قدّمت عدّة محاولات في هذا المجال نذكر منها:

#### - التصنيف على أساس وظيفي تواصل:

يركز هذا التصنيف على الوظيفة اللغوية المهيمنة في النص، ويبدو أنّ "رومان جاكسون" هو المرجع الأساس لها التصنيف؛ حيث ميّز بين مختلف النصوص بحسب الوظيفة الأكثر بروزا فيها: (180)

<sup>180</sup> - محمد الأحضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص(106-107).

- نصوص تهيمن فيها الوظيفة المرجعية (La fonction référentielle)، وهي التي يأتي فيها عرض لمعلومات أو أخبار، فهي بالدرجة الأولى نصوص إعلامية إخبارية.
- نصوص ذات طابع تأثيري، ويكون التركيز فيها على المتلقي من أجل إقناعه والتأثير فيه، وتكثر فيها صيغ الخطاب والطلب.
- نصوص ذات طابع تنبهي (phatique)، وهي تهدف أساسا إلى الحفاظ على استمرارية التواصل ومراقبة مدى فعاليته ونجاعته، كما تولي عناية خاصة بتسلسل النص وترابطه حتى يتمكن المتلقي من متابعته.
- نصوص ذات طابع معجمي أو لغوي صرف (La fonction métalinguistique)، وهي التي يأتي التركيز فيها على وسيلة الاتصال من حيث وضوحها، وحسن أدائها لوظيفتها، وتتجسد في شرح المتكلم وتبسيطه لبعض عباراته أو كلماته.
- نصوص ذات طابع إنشائي (La fonction poétique)، وهي النصوص التي يكون الاهتمام فيها منصباً على الجانب الشكلي، نحو تحسين التراكيب وانتقاء الكلمات بما يكسبها طابعا جماليا وفنيا مميّزا.<sup>18</sup> وتجدر الإشارة إلى أنّ الاتجاه البنوي ومن بعده الاتجاه الوظيفي التواصلية، قد وظّف تصنيف "جاكسون" في التمييز بين النصوص وتحليلها.

### - التصنيف السياقي أو المؤسّساتي:

وهذا التصنيف ذو طابع اجتماعي باعتباره يركّز على الوظيفة التي يؤديها النص، وقد تمخّض عن هذا التصنيف ما هو متداول حاليا من تمييز بين النصوص الإعلامية والدينية والإشهارية والإدارية وغيرها، وكما هو واضح فكلّ نوع من هذه الأنواع بالإمكان رده إلى المؤسسة الاجتماعية التي يصدر عنها<sup>(181)</sup>.

### - التصنيف حسب العملية الذهنية الموظفة في النص:

يعدّ هذا التصنيف من أكثر التصنيفات وضوحا ودقة، فهو التصنيف الذي يميّز بين أنواع النصوص حسب العمليات الذهنية أو العقلية التي توظّف في النص أكثر من غيرها، كالاتدلال أو الشرح أو العرض أو السرد وغيرها، وعليه فقد ميّز بين الأنواع التالية:

<sup>181</sup>- المرجع السابق، ص 108.

## - النص الحجائي (Le texte argumentatif):

إن النية أو القصد في هذا النوع من الخطاب، هو تغيير اعتقاد يفترض وجوده لدى المتلقي، باعتقاد آخر يعتقد المرسل أنه الأصح، كما ينطلق الحجاج في النص من مبدأ أن للقارئ أو السامع رأيا حول القضية المطروحة أو موضوع الكلام، ويهدف في النهاية إلى الإقناع.<sup>(182)</sup>

وتطرد في هذا النوع من النصوص علاقات معينة، مثل العلية والسببية والتعارض وغيرها، وأما الاتساق فيتركز فيه على التكرير والتوازي والتبيين<sup>(183)</sup>.

وبعد النص الحجائي نوعا مهما من النصوص التي وصلت الدراسات بشأنه إلى نتائج هامة جدا، وتعد الأبحاث حول هذا النوع من النصوص امتدادا للموروث البلاغي، فهو حقل دراسي جديد تم استثماره في دراسة النصوص الأجنبية، بينما تفتقد لغتنا العربية لهذا النوع من الدراسات بالرغم من تنوع نصوصها<sup>(184)</sup>.

## - النص الإعلامي (Le texte informatif):

إن الغاية في هذا النوع من النصوص هي تقديم معلومات ومعارف حول موضوع معين يفترض أن المتلقي يجهلها، أو ليست لديه معلومات كافية حوله<sup>(185)</sup>، وتمثل النصوص الإعلامية في الصحافة والإشهار ونسبها من المكتبات والأكشاك والمراكز الثقافية والاشتراكات، وتستند على مؤشرات مرتبة مثل العناوين في كتابتها ومضامينها وأنواع الطباعة وتوجهه إلى أغلب الجماهير لتمكّنها من الفهم الإجمالي للأحداث الجارية<sup>(186)</sup>.

<sup>182</sup> - محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص 108.

<sup>183</sup> - دو بوجراند: النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص (415-416).

<sup>184</sup> - ينظر، الحواس مسعودي: البنية الحجائية في القرآن الكريم "سورة النحل أنموذجا"، مجلة اللغة والأدب، ع12، ص 329.

<sup>185</sup> - محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص 109.

<sup>186</sup> - بشير إبرير: إشكالية تصنيف النصوص "معالجة تعليمية"، مرجع سابق، ص 129.

## - النص السردى (Le texte narratif):

يحيل السرد على واقع تجري فيه أحداث معينة في إطار زمني معين، يبين فيه الذي يحكي كيف تتحول الأحداث، وكيف تتطور عبر الزمن، وعادة ما يشتمل الخطاب السردى على ثلاثة مراحل: الحالة الأول والتحويلات الطارئة والحالة النهائية، كما يشتمل أيضا على تدرج معين تفرضه مجريات الأحداث وتعاقبها<sup>(187)</sup>.

## - النص الوصفي (Le texte descriptif):

يعكس الوصف واقعا فيه إدراك كلي وآني للعناصر المكونة لهذا الواقع، وكيفية انتظامها في الفضاء أو المكان الذي توجد فيه، وقد يكون الأمر متعلقا بموجودات جمادية أو بأشخاص أو بغيرها، كما يتمثل الوصف في محاولة نقل هذا الواقع بجزئياته وتفصيله<sup>(188)</sup>.

وانطلاقا من هذه التصنيفات يؤكد أغلب علماء لسانيات النص صعوبة هذه العملية؛ ويرجع ذلك إلى ما تتميز به اللغة من تعقيد وتداخل بين مختلف ظواهرها، وقد أكد ذلك "رومان جاكسون" عندما انتهى في تصنيفه لوظائف اللغة إلى التداخل الذي يحصل بين هذه الوظائف في أثناء الكلام<sup>(189)</sup>.

ويرى "جون ميشال. آدم" أن أنواع النصوص غير متجانسة إطلاقا، ويتجلى انعدام تجانسها في أننا نجد تداخلا بين بنية سردية وبنية وصفية ضمن الفقرة الواحدة وأحيانا ضمن الجملة الواحدة<sup>(190)</sup>.

ولعل هذا ما جعل "محمد خطابي" يؤكد بأن النصوص، وخاصة الأدبية منها لا تخضع لانسجام تام إذ "كثيرا ما نجد نصوصا تتعايش فيها وظائف وصفية، سردية، حجاجية، ولا أدل على ذلك من النصوص الأدبية التي تتضمن خليطا من الوصف والسرد والحجاج مما يدعو إلى البحث عن معيار آخر للتمييز"<sup>(191)</sup>.

<sup>187</sup> - محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص(109-110).

<sup>188</sup> - المرجع نفسه، ص110.

<sup>189</sup> voir Jakobson (Roman), Essais de linguistique général, p: 214-220.

<sup>190</sup> voir Adam (J.M) linguistique textuelle. p :82.

<sup>191</sup> - محمد خطابي: لسانيات النص " مدخل إلى انسجام الخطاب"، مرجع سابق، ص314.



لذلك يقترح "جون ميشال آدم" وهو أحد أكثر اللغويين الغربيين اهتماما بالبحث في أنواع النصوص، تحديدا مغايرا لا يكون على أساس النظر في البنية العامة للنص، ولكن على أساس النظر في طبيعة المقاطع المكوّنة له ومدى هيمنة أحدها أكثر من غيره على النص<sup>(192)</sup>. مما دفعها لإدخال بعض التعديلات على التصنيف الذي سبق ذكره ليصبح على النحو الآتي:<sup>(193)</sup>

- نصوص يغلب عليها الطابع الحجاجي: (textes à dominante logico argumentative) مثل: المدخلات العلميّة والمحاضرات والتّقارير....

- نصوص يغلب عليها الطابع الإعلامي أو الإخباري: (textes à dominante informative) نحو: المناشير والوثائق الإداريّة والتّعليمات الإداريّة، ونصوص كميّات الاستعمال....

- نصوص يغلب عليها الطابع السردّي: (textes à dominante narrative) مثل: الروايات والسّير والمذكّرات والتّحقيقات والمحاضر.

- نصوص يغلب عليها الطابع الوصفي: (textes à dominante descriptive) نحو: القصص والروبورتاجات، وعرض التّجارب والمذكّرات.

ويرى "دي بوجراند" أنّه "لربما كان في استطاعة النّاس أن يستعملوا النّصوص دون أن يحددوا أنواعها، غير أن الكفاءة عندئذ تقل وطريقة التّفاعل بين المتكلّم أو الكاتب وبين السّامع أو القارئ تظل غامضة"<sup>(194)</sup>. فالأنماط المختلفة للنّصوص تساعد على إيصال الفكرة عندما يحسن كلّ من الكاتب والقارئ أو السّامع توظيفها.

<sup>192</sup> -Adam (J.M) linguistique textuelle.p82.

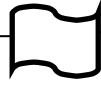
<sup>193</sup> -Adam (J.M) linguistique textuelle.p82.

<sup>194</sup> -دي بوجراند: النّص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص419.

وما يمكن قوله في الأخير هو أن معرفتنا بأنواع النصوص والوقوف على خصائصها وطرائق انتظامها واشغالها، من شأنه أن يمكّننا من وضع واتباع استراتيجيات معينة للقراءة والكتابة حسب طبيعة كل نوع، ومنه إلى وضع طرق ملائمة لتعليمية النصوص على المستويين القرائي والإنتاجي (الكتابي).

## المحاضرة التاسعة:

## المحادثة وتحليلها



## تمهيد:

اهتمت الدراسات اللسانية في السنوات الأخيرة بالمنطوقات وبنيتها والقدرات التواصلية لمستعملي اللغة،

وبالجوانب التداولية لهذا الاستعمال، إذ تركز التداولية في تحليلها للمنطوقات، على توضيحها لأفعال اللغوية التي تؤديها تلك المنطوقات، كما اعتنت بمشكلة تحليل المحادثات، باعتبارها صيغة من صيغ التفاعل الاجتماعي.

ويعدّ فرع "تحليل المحادثات" (Analyse des conversations) موضوع التقاء عدّة حقول معرفية: نحو تحليل الخطاب، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، واللسانيات الاجتماعية، والتداولية، ولسانيات النص.

## 1- مفهوم المحادثة (la conversation):

ورد مصطلح المحادثة على صيغة "مفاعلة" التي تدلّ على المشاركة، مما يعني أنّها تواصل شفوي تتوزع فيه أدوار الحديث بين طرفين أو أكثر، فتمثّل المحادثة بذلك تفاعلا كلاميا يشترط فيه "تحقق الفعل اللغوي المقصود من جميع المحادثين والمداخلين، فيكون كلّ طرف فاعلا ومفعولا به في الآن نفسه" (195).

لذلك تعدّ المحادثة في حقيقة الأمر النشاط اللغوي الرئيس، وقد نظر إليها في البداية من خلال تعريف السلوكيين "بأنّها جمع بين مثير واستجابة... ثمّ حلّ محل هذه النظرة الضيقة بحث في تبادل الأدوار وما يشتمل عليه من نظرة إلى العمل الحوارية بما فيه من فعل ورد فعل بوصفهما مكونين لنظام الحديث" (196).

<sup>195</sup> - جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص "دراسة لسانية نصية"، مرجع سابق، ص 88.

<sup>196</sup> - روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص (491-492).

يتبين من خلال هذا التعريف أنّ السلوكيين ربطوا المحادثة بالمثير والاستجابة بعدّها نشاطا لغويا؛ لأنّهم فسّروا اللّغة على اعتبار أنّها سلوك إنساني ناتج عن مثير واستجابة، ولكن بعد تطوّر الدراسات اللّسانية أصبحت ترتبط بتبادل الأدوار والحوار بين المشاركين في الحديث.

ويستعمل مصطلح المحادثة بالمعنى العام " ليُقصد به التبادلات الكلامية الحقيقية في المجتمع، وبمعنى أحصّ أعماط معيّنة من الأحاديث، بغضّ النظر عن المقامات والأزمنة التي صدرت عنها" (197). يجسّد هذا التعريف أهم ميزة للمحادثة من حيث هي نشاط كلامي حقيقي في المجتمع، كما أنّها تختص بأنماط معيّنة من الأحاديث.

ويرجع اهتمام الباحثين بالمحادثة إلى أنّها " تصوّر شكل التفاعل اللّغوي تصورا رائعا؛ شكلا يتفاعل من خلاله المشاركون في الفعل في سياق محدّد تفاعلا مباشرا، ومن ثمّ يجرون نشاطا منظّما تعاونيا" (198). يتضح انطلاقا من هذا المفهوم أنّ التفاعل بين المشاركين في المحادثة يكون مباشرا وفي سياق محدّد، مما يجعلها نشاطا منظّما.

ويعرف الباحثان " فولفجانجهاينهمانوديترفيهيفجر " المحادثة بأنّها " محصلة النشاط اللّغوي لدى مشتركين اثنين في الحدث على الأقل...ومن أجل تعريف المحادثة فقد تمّ إلى الآن تحديد الصفات النوعية الآتية: أ- على الأقل مشتركان في التفاعل

ب- تبادل كلامي إلزامي

ج- موضوع المحادثة الذي يوجد في بؤرة الاهتمام في الوعي الإدراكي للمشاركين في الحدث" (199).

يبدو من خلال هذا التعريف أنّ المحادثة تشكّل محصلة النشاط اللّغوي بين مشتركين اثنين في الحدث، كما يبرز من خلاله أيضا صفات المحادثة التي تتحدّد من خلال: وجود شخصين لحدوث التفاعل، ويجب حدوث عملية تبادل الكلام بينهما حتى تسمى العملية محادثة، إضافة إلى وجود موضوع يدور حوله الحديث.

<sup>197</sup> - عمر بلخير: مقالات في التداولية والخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، (د-ط)، 2003، ص15.

<sup>198</sup> - فلجانجهاينه مان وديترفيهيفجر: مدخل إلى علم اللّغة النصي، مرجع سابق، ص215.

<sup>199</sup> - المرجع نفسه، ص252.

أما "فان ديك" فيُفرّق بين المصطلحات التالية: حديث ومحادثة وحوار؛ فيرى أنّ "المحادثة" وحدة تفاعل اجتماعية تتكوّن من سلسلة متشعبة من أحداث لغويّة، وتحدّد ارتباطا بسياق اجتماعي. وعلى النقيض من ذلك فمن الأخرى أن يعدّ الحديث تجريدا لغويا أو نظريا نصيا، كالوحدة النصيّة التي تتشكّل في سلسلة منتظمة من المنطوقات التي تتجلى في المحادثة، ولذلك نتحدث عن مشاركين في المحادثة وتوجيه المحادثة...، بينما تكون مثل الترابط والتتابع هي خواص للحديث. إنّ مصطلح الحوار شكلا أعم، ويتعلّق بالحديث/ بالمحادثة وبأشكال أخرى للتفاعل اللغوي... ويتميّز الحوار بوجه خاص بأنّ الأمر فيه لا يتعلّق بتفاعل أحادي<sup>(200)</sup>.

## 2- سمات المحادثة:

تتميّز المحادثة بكونها نتيجة نشاط لغويّ بين مشاركين اثنين على الأقل (شركاء التفاعل)، وقد حاول "فيهيفجر" أن يحدّد الفرق بين النصّ والمحادثة، وذلك على أساس عدد المتكلّمين/ السامعين المشاركين؛ فالنصّ ينتجه واحد،<sup>(201)</sup> أما المحادثة فيجب أن يتوفّرها شرط تناوب الأدوار بين المتكلمين، حيث إنّ عدد المشاركين ضروري لكنّه غير كافٍ؛ وبما أنّ الأدوار تعدّ وحدات وظيفية للمحادثة فيجب أن تخضع للشروط العامة للتفاعلات، حيث يجب أن تنتظم أفقيا وزمنيا، فلا يمكن أن تفهم المنطوقات حين تنتج في الوقت ذاته، فلا يتحقّق القصد العام للحديث. كما يجب أن يتبادل المتحدثون الأدوار؛ فلكلّ دورٍ تالٍ متحدث آخر.<sup>(202)</sup> كما ينبغي توفر سمة أخرى وهي التناوب الإجباري للأدوار بين المتكلمين، إضافة إلى موضوع المحادثة.

وتجسّد المحادثة أحد أشكال التفاعل الاجتماعي وهي تتكوّن من سلسلة من الأحداث اللغويّة، كما أنّها ترتبط بسياق اجتماعي محدّد، أمّا الحديث فهو "الشكل الوحيد للتفاعل الفعلي"<sup>(203)</sup>، ومن أهم خصائصه هو الترابط والتتابع، بينما الحوار هو شكل أعم.

<sup>200</sup> - فان ديك: علم النصّ "مدخل متداخل الاختصاصات"، مرجع سابق، ص 385.

<sup>201</sup> - فلجانجهينه مان وديترفيهيفجر: مدخل إلى علم النصّ، مرجع سابق، ص 217.

<sup>202</sup> - ينظر فان ديك: علم النصّ "مدخل متداخل الاختصاصات"، مرجع سابق، ص 397.

<sup>203</sup> - المرجع نفسه، ص 345.

فالمحادثة حسب "فان ديك" تختلف عن بقية أشكال التواصل في معايير نظامية؛ تركيبية ووظيفية، فلا توجد بالنسبة للحديث قيود تصنيفية للمشاركين: فكلّ مستخدم للغة يمكن أن يشترك وسيشارك في مواقف محدّدة باطراد في أحاديث، وكذلك لا توجد قيود مضمونية ثابتة، حيث يمكن أن يدور حديث حول أي موضوع كان، على الرغم من وجود بعض الأحاديث المقيدة بشروط دلالية محدّدة، وبعضها الآخر مقيد بشروط تداولية، حيث يمكن أن تتوالى مع أحاديث معيّنة كلّ أنواع الأفعال الكلامية. إضافة إلى عدم تقيد الحديث بالسياق الاجتماعي؛ ففي أغلب السياقات يمكن أن تجرى أحاديث؛ ولذلك يمكن ان يقال بوه عام إنّ الحديث هو الشكل الأساس للتحوار وضبط الأبنية الاجتماعية في التفاعل على المستوى الأصغر؛ أي على مستوى العلاقات غير المباشرة بين المشاركين. (204)

أمّا بالنسبة لـ "كيربرات أوركيني" (Kerbrat. Orecchioni) فإنّ الوحدات الأكثر تلاؤماً لوصف تنظيم المحادثات تتجسّد في: التفاعل، التبادل، المتواليّة، التدخّل وأفعال الكلام؛ حيث تتناسق الأفعال الكلامية (les actes de langages) لتشكّل تدخّلات (interventions)، وهذه الأفعال والتدخّلات ينتجها المتكلّم ذاته وبمفرده، وبمجرد أن يتدخّل متكلمّان على الأقل، فإنّ المسألة ستعلّق بالتبادل (échange)، ثمّ تتناسق التبادلات لتشكّل متواليات ((séquences)؛ وتتناسق هذه المتواليات لتشكّل تفاعلات (interactions)، وتشكّل هذه التفاعلات وحدات عليا (unités maximales) للتحليل.

### 3- تحليل المحادثة:

يمثّل تحليل المحادثة- التحليل المفضّل للبيانات التحوارية- أحد أهم الأساليب المستخدمة في مدرسة علم الاجتماع المعروفة بـ "تحليلية التحوار"، ويعود الفضل في إرساء مبادئ تحليل التحوار إلى عالم الاجتماع الأمريكي "هارولد جارفنكل" (Harold Garfinkel)، الذي كان يدرس في بداية الخمسينات الأشرطة المسجلة للمناقشات التي كانت تجري في غرف هيئة المحلفين وهم يحاولون الوصول لقراراتهم. فتحليل المحادثة منهج في علم الاجتماع يدرس القوّة والتحكّم في الحياة الاجتماعية أثناء تطوّرها،

<sup>204</sup>- المرجع السابق، ص(374-375).

بمعناها ينظر للأفراد علماً أنهم يحترموا القواعد أو ينسجمون مع فئات أو أصناف يفرضها من الخارج أو الأعلى، بل إنهم يبنون قواعدهم وفئاتهم الاجتماعية أثناء تطوّرهم. ومن بين رواد هذا العمل: "هارفيساكس" (Hervey. Sacks) و"إيمانويل شغلوف" (Emmanuel Schegloff)، والتحق بهما بعد فترة وجيزة "جال جفرسون" (Gail. Jefferson).<sup>(205)</sup>

وقد تشكلت "مقاربة تحليل المحادثة" في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية الثمانينات - والتي تعدّ اللّغة نشاطاً اجتماعياً تفاعلياً - من مجموعة من الأعمال نذكر منها:

### 1-3 التفاعلية الرمزية:

تشمل أعمال "غوفمان" (E. Goffman) التي تتناول بالدراسة المحادثات اليومية التي تخضع للاحترام المتبادل بين المتحدثين، مع الحفاظ على السّير الحسن للمحادثة؛ حيث ينطلق هذا الباحث من مبدئين تأسست عليهما مختلف المقامات والوضعيات التي تتمّ بها المحادثات، أولهما: يحقّ لأي فرد في المجتمع أن يطالب الآخرين معاملة بما يتناسب ومقامه، وذلك عملاً بمبدأ المشاركة الذي تحدّث عنه "جرايس"، وهو مبدأ يتحكّم في كلّ تبادل كلامي ناجح. وانطلاقاً من هذا المبدأ يطالب المجتمع من ذلك الفرد ان يتحلّى بالمكانة التي طالب بها الآخرين الاعتراف بها.<sup>(206)</sup> ويؤكد "غوفمان" من خلال هذه المقاربة ضرورة احترام القاعد النحوية واللسانية التي تخضع لها محادثات الأشخاص.

### 2-3 إثنوغرافيا التواصل:

يعدّ موضوع اللّغة ضمن هذه المقاربة ظاهرة ثقافية اجتماعية، تتحكّم فيه مجموعة من الوظائف، وقد حاول كلّ من "هايمز" و"جمبرز" تأسيس مفاهيم مثل: السجل الكلامي، أفعال الكلام وألعاب اللّغة، والملكة التبليغية، وهذا ضمن الوضعيات التفاعلية الاجتماعية<sup>(207)</sup>.

<sup>(205)</sup> - ينظر: ماريون أوين: الاتصال والتفاعل (نسخة إلكترونية مأخوذة من الموقع: (www.pdfactory.com)، ص 355.

<sup>(206)</sup> - عمر بلخير: مقالات في التداولية والخطاب، مرجع سابق، ص 15.

<sup>(207)</sup> - المرجع نفسه، ص 16.

ويخضع التحليل ضمن هذه المقاربة للمعطيات التالية: (208)

- الإطار التفاعلي والتواصلية الذي تندرج فيه الأبعاد الزمانية والمكانية، أي الجو النفسي للمحادثة والمشاركين فيه، إضافة إلى العلاقات الرابطة بينهم.
- الغاية من النشاط الكلامي والقناة التي تسمح بهذه العملية، وهي إما: منطوقة أو مكتوبة، مباشرة أو غير مباشرة.
- معايير التفاعل التي تسمح بسير التفاعل، وهي معايير غير لغوية.
- قواعد التأويل التي تضيف دلالات على السلوكيات التواصلية في السياقات التي يتحقق فيها الخطاب.

### 3-3 إثنوميثودولوجيا المحادثات اليومية: يعدّ "شغلوف" و"ساكس" من أهم رواد هذه المقاربة،

- وهي تركز على الذات الاجتماعية المنشئة للفعل التواصلية للحقيقة الاجتماعية اليومية، عن طريق معارفه وتمثلاته واستراتيجياته الخطائية لغرض بلوغ غايات محددة، ولا يتأسس البحث في هذه المقاربة على فعل كلامي منعزل، بل عن طريق الملكات والقدرات في سبيل تحقيق نشاطات المحادثات التي تجري بين أعضاء المجتمع الواحد ضمن الحياة اليومية. وتنظم المحادثة حسب "شغلوف" و"ساكس" وفق النمط التالي:
- الإجراء الافتتاحي: يشمل ملفوظات السلام أو النداء والاستجابة مثلما يحدث في المكالمات الهاتفية.
  - الإجراء الاختتامي: ويشمل مرحلة تحضيرية يستخدم فيها المتكلم أشكال الختام ليعلن المستمع بانتهاء التبادل (مرحلة الاختتام).

### 3-4 المقاربة السوسيو لغوية:

- تم تحديد النوع اللغوي المتجلى في مجموعة لغوية ما باختلاف فئاتها من حيث: السن، الجنس، مستوى التكوين، المستوى الاقتصادي، الأصل، العرق...، وبهذا تأسس علم الاجتماع اللغوي للعناية بالمستمع المؤول الذي يولي اهتمامه لكلّ خلل يحدث في أية محادثة؛ حيث حدّد "جمبرز" الأسباب التي تعيق عملية الفهم المتبادل (العناصر التنغيمية- العالم الرمزي ورؤية العالم لدى المتخاطبين). (209)

<sup>208</sup> - المرجع السابق، ص 17.

<sup>209</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص (18-19).



**3-5 المقاربة التباينية:** تجلت هذه المقاربة بوضوح في أعمال "لايوف"، حيث يرى أنّ التغيرات التي

تصيب اللغة مصدرها تغيرات في المجتمع؛ وتشمل هذه التغيرات المستوى الأسلوبي الفردي بتجليه في أسلوب كلّ متكلّم في الحديث، وعلى المستوى الاجتماعي الذي يُظهر مختلف استخدامات المتكلمين على مستوى المجموعة اللغوية الواحدة.<sup>(210)</sup>

**3-6 المقاربة التفاعلية:** تأسست هذه المقاربة بسويسرا وفرنسا بزعامة "أيدي رولي" (E.Roulet)

بجنييف، و"كأوركويوني" بمدينة ليون، وبعض اللسانيين أمثال: "ج. موشلار" (J.Mosch)، و"سيبربر" (Sperber) و"ويلسون" (Wilson).<sup>(211)</sup>

ويرى "رولي" أنّ تحليل المحادثة ينطلق من نمطين من الدراسة:<sup>(212)</sup>

- **الدراسة التراتبية:** وتشمل مستويات أساسية تتجسّد في: **الفعل الكلامي** وهو أصغر وحدة ينتجها المتكلّم، وهو يرتبط بدورة الكلام. كما تشمل عنصر **التبادل** الذي يجسّد أصغر وحدة يتشكّل منها التفاعل، ويتشكّل على الأقل من فعلين كلاميين، ويسمى كلّ مكوّن للتفاعل تدخّلا.

- **الدراسة الوظيفية:** وهي تسعى إلى إثبات الوظيفة الإنجازية لكلّ عنصر في التبادل، إضافة إلى تجسيد الوظائف التي تربط بين مختلف مكوّنات التدخل.

**3-7 الحوارية وتعدّد الأصوات:** رائد هذه المقاربة هو "باختين" الذي أثّرت أعماله في الحوارية على

التصوّر اللساني للغة حديثا، حيث صار التفاعل الكلامي محور أي نظرية تتناول اللّغة بعدّها موضوعا للدراسة. وتنظر هذه المقاربة إلى اللّغة على أساس وظائفها التواصلية؛ إذ يرى "باختين" بأنّ التعبير ليس فعلا فرديا، لكنّه نشاط اجتماعي حدّدته مجموعة من العلاقات الحوارية، فالحوار إذن لا يمكن حصره فيما يجري بين شخصين في المحادثة اليومية، إنه يشمل أيضا كلّ إنتاج كلامي صادر عن الإنسان.<sup>(213)</sup>

<sup>210</sup> - ينظر عمر بلخير: مقالات في التداولية والخطاب، مرجع سابق، ص 19.

<sup>211</sup> - المرجع نفسه، ص 20.

<sup>212</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 20.

<sup>213</sup> - المرجع نفسه، ص 21.

## المحاضرة العاشرة: النصية ومعاييرها



### 1- الاتساق (السبك): (cohésion)

وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية (surface) على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق (progressive occurrence)، حيث يتحقق بها الترابط الوصفي. فهذا المعيار يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص؛ أي أنّ هذا المعيار يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق وينتظم بعضها مع بعض تبعاً للمباني التحوية، ويتحقق ذلك بتوفر مجموعة من وسائل الاتساق التي تجعل النص محتفظاً بكيونته واستمراريته، ومن بين هذه الوسائل نذكر: الإحالة- التكرار- أدوات الربط- الحذف- التقديم والتأخير- التوازي.

### 2- الانسجام (الالتحام): (cohérence)

إذا كان معيار الاتساق مختصاً برصد الاستمرارية المتحققة في ظاهر النص، فإنّ معيار الانسجام يختص برصد الاستمرارية المتحققة في عالم النص، ونعني بها الاستمرارية الدلالية<sup>(214)</sup>، ويتطلب الانسجام من الإجراءات ما تنشيط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وله وسائل تشمل على العناصر المنطقية نحو السببية والعموم والخصوص.

ومن ذلك يمكننا القول إنّ الاتساق والانسجام أهم المصطلحات المحورية في الدراسات التي تندرج ضمن مجال لسانيات النص، بل هناك من رأى أنّهما من أهم القضايا الأساسية لتحليل النص، وإذا كان الاتساق (التماسك) مفهوم يُعنى بخصائص الربط النحوي بين الجمل والعبارات لتأليف بنية نصية متماسكة

<sup>214</sup> - سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري" دراسة في قصيدة جاهلية"، مجلة فصول، مج10، ع1 و2، 1991، ص154.

مترابطة<sup>(215)</sup>، فإنّ الانسجام غير ذلك فهو "استمرار على مستوى المعنى ويشبه الاتساق السطحي من ناحية التمثيلات العرفانية المعتمدة لإنتاجه أو تقبله، إلاّ أنّه يختلف عنه من حيث هو راجع إلى البنية النحوية ولكن بنية (مكوّن عالم النص) أي (المفاهيم والعلاقات) التي تقابلها مفاهيم وعلاقات هي معرفتنا للعالم"<sup>(216)</sup>.

### 3- القصد: (Intention)

وهو يتضمن موقف منتج النص لإنتاج نص متسق ومنسجم، باعتبار منتج النص فاعلا في اللغة مؤثرا في تشكيلها وتركيبها، وأنّ مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطية معيّنة للوصول إلى غاية بعينها. لذلك يعدّ كلّ نص بنية نصيّة.

ويعدّ القصد إحدى المقومات الأساسية للنص باعتبار أنّ لكلّ منتج خطابية يسعى إلى بلوغها أوّية يريد تجسيدها، ويستمد القصد شرعية وجوده في الدراسات اللسانية قديمها وحديثها من أنّ كلّ فعل كلامي يفترض فيه وجود نية للتوصيل والإبلاغ إذ لا يتكلّم المتكلّم مع غيره إلاّ إذا كان لكلامه قصد.

### 4- الاستحسان أو القبول: (Acceptabilité)

ويقصد به موقف متلقي النص حول توقع نص متسق ومنسجم؛ أي قبول القول الحامل للرسالة والرسالة ذاتها.

### 5- المقام: (situation)

وهو يتضمن العوامل التي تجعل نصا ما مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، وتأتي أهمية هذا المعيار في قراءة النص وفهمه إذ لا يمكن في بعض الأحيان تجاهل الموقف الذي نشأ فيه النص والموقف الاتصالي الذي قيل فيه، وقد أخذ علماء اللغة العرب مادتهم اللغوية على أنّها ضرب من النشاط الإنساني الذي يتفاعل مع محيطه وظروفه والذي قد تتغير صورته بتغير هذا المحيط وتلك الظروف، لذا رفض النصيون ما نادى به

<sup>215</sup> - عبد الرحمان بودرع : في لسانيات النص وتحليل الخطاب " نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم "، المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، 16.02.2003، ص31.

<sup>216</sup> - بسمة الحاج رحومة الشكلي وآخرون: مقالات في تحليل الخطاب، تقديم حمادي صمود، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب، 2008، ص65.

البنويون - والشكلايون منهم بخاصة - الذين يدعون إلى بتر العلاقة بين النص والعوامل الخارجية ويدعون إلى موت المؤلف وانغلاق النص على نفسه وتوجيه القراءة إلى النص ذاته دون اعتبار أي عامل آخر، ويرى علماء لسانيات النص أن من الأسس التي تقوم عليها قراءة النص معرفة ظروفه الزمانية والمكانية أي البعد التداولي للنص أو الخطاب.

## 6- التناص: (Intertextualité)

ويتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة ويتفق أغلب العلماء على أنه لا يوجد نص يخلو من حضور أجزاء أو مقاطع من نصوص أخرى، إذ يعد كل نص فضاءً تلقي فيه نصوص عديدة بما تتضمنه من رؤى فكرية وحضارية مختلفة يحكم الكاتب مزجها بطريقة الخاصة فيشكل نصاً متسقاً منسجماً.

## 7- الإخبار أو الإعلام: (Information)

وهو العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية في مقابل البدائل الممكنة والواقع أن كل نص يحمل مجموعة من المعلومات بأي شكل من الأشكال غير أن مقدار الإعلامية هو ما يوجه اهتمام السامع.

وهاته المعايير يمكن إدراجها في ثلاثة جوانب رئيسية هي:

- الجانب الأول: ويتم فيه دراسة أدوات الاتساق أي الأدوات النحوية التي تضمن للنص التحامه وترايطه ومنها التكرار، الإحالة والاستبدال والحذف.

- الجانب الثاني: هو جانب يهتم بالدلالة وذلك بدراسة مبادئ الانسجام.

- الجانب الثالث: " الجانب التداولي فيضم دور المتلقي والموقف وهدف النص والمقام ونوع المعلومات المطروحة وأنواع التفاعل وأشكال السياقات وكيفية التواصل " (217).

## المحاضرة الحادي عشر:

(217) - سعد حسن بحيري: علم لغة النص " المفاهيم الاتجاهات "، مرجع سابق، ص 137.

## الاتساق والانسجام



### - تمهيد:

عنيت لسانيات النص بظواهر تركيبية مختلفة مثل علاقات التماسك النحوي وغيرها من الظواهر التركيبية الأخرى، ويقول في ذلك فان ديك: " ومن ثمة فإن تحليل النصوص يعتمد على رصد أوجه الترابط والانسجام والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية والبنية الكلية الكبرى التي تجمعها في هيكل تجريدي<sup>(218)</sup>. فهي تتعامل مع النص على أنه وحدة كلية، فالتحليل النصي من منظورها يتحقق بإبراز الخواص التي تؤدي إلى تماسكه، وتعطي تفصيلاً لمكوناته التنظيمية النصية، وبذلك كانت آلية الاتساق من أهم الآليات لدراسة بنية النص، إذ يعدّ أحد المفاهيم الرئيسية في لسانيات النص، وهو يخص التماسك على مستوى البناء الشكلي.

### أولاً- الاتساق:

ركز اللسانيون على أدوات الربط بين الجمل محددتين أنواع العلاقات الممكنة في الخطاب التماسك باعتبارها أساساً للسانيات النص، ومن ثم كان البحث في مصادر التماسك مميزاً للنص من اللانص، فالنص باعتباره وحدة دلالية ترتبط أجزاؤه بوساطة أدوات ربط مباشرة وتختلف من نص إلى آخر تبعاً لنوعية النص واختلاف المؤلفين.

### 1- مفهوم الاتساق لغة:

يقول ابن منظور في معجمه: "استوسقت الإبل: اجتمعت الإبل: طردها وجمعها... وأتسقت الإبل واستوسقت: اجتمعت وقد وسق الليل وأتسق؛ وكل ما انضم، فقد أتسق والطريق يأتسق، ويتسق أي ينضم... واتسق القمر استوى، وفي التنزيل: "فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق" (سورة الانشقاق: 16-17-18). يقول الفراء: " وما وسق أي وما جمع وضم، واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه

<sup>218</sup>(- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مرجع سابق، ص: 144.

واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة والوسق ضم الشيء إلى الشيء، وقيل كل ما جمع فقد وسق والانساق الانتظام<sup>(219)</sup>.

يتضح من خلال قول "ابن منظور" أنّ كلمة الانساق تحمل في طياتها معان متعدّدة منها: الاجتماع والانتظام والاستواء الحسن.

ويقول "ابن فارس" في مادة (و س ق): "الواو والسين والقاف كلمة تدلّ على حمل الشيء وسقت العين الماء حملته"<sup>(220)</sup>. يتضح من خلال هذه المادة اللغوية أنّ كلمة الانساق تحمل معنى الحمل.

وجاء في المعجم الوسيط "وسقت الدابة تسق وسق، ووسوقاً، وأغلقت على الماء رحمها، فهي واسق ووسقت النحلة: حملت، ووسق الشيء: ضمّه وجمعه... وسق الحبّ: جعله وسقاوسقا، واتسق الشيء، اجتمع وانظم، واتسق القمر: استوى وامتلأ، (استوسق) الشيء: اجتمع، وانتظم، يقال استوسقت الإبل واستوسق الأمر: انتظم"<sup>(221)</sup>.

يتضح من خلال هذا أنّ المفهوم المعجمي لكلمة الانساق يرتبط ب: "الاجتماع والانتظام والانضمام وحمل الشيء، ممّا يثبت أنّ المعاجم العربية ربطت الانساق بالاجتماع والانتظام.

## 2- مفهوم الانساق اصطلاحاً:

يعدّ الانساق من الكلمات المفاتيح، التي ارتكزت عليها الدراسات اللسانية الحديثة، نظراً لأهمية القصوى في إبراز النصية فقد عدّه كلّ من "دي بوجراند و دوسلر" المعيار الأوّل لتحقيق النصية، باعتبار الانساق يعنى ببنية النصّ اللغوية السطحية، ويتحقّق عبر وسائل وآليات تجعل من النصّ الواحد كلاً متكاملًا، وتجمع هذه الوسائل في مصطلح عام هو: الاعتماد النحوي الذي يتجلى في الجملة الواحدة، أو في مجموعة من الجمل، أو في فقرة أو في مقطوعة، أو في النصّ برمته<sup>(222)</sup>.

<sup>219</sup> - لسان العرب، ج10، مادة (وس ق)، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994، ص 379.

<sup>220</sup> - مقاييس اللّغة، تح/ عبد السلام محمد هارون، ج6، مادة (وس ق)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د-ط)، 1979، ص 109.

<sup>221</sup> - إبراهيم مصطفى وآخرون: "المعجم الوسيط"، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2005، ص 1032.

<sup>222</sup> - روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 301.

لذلك الاتساق وأقسامه اهتماما كبيرا من لدن علماء النص، ويُعرّف بكونه مجموع الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكا بعضها ببعض. وعليه فالانساق هو ذلك التماسك بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويُهتم فيه بالوسائل اللسانية الشكلية التي تصل بين العناصر المكوّنة للنص، كما يعنى بالعلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص، وهذا يعنى أنّ الاتساق يتعلّق بالروابط الشكلية، حيث يسمح لنا التحليل بالوصول إلى تحديد البنيات الصغرى التي يتشكّل منها النص، إذ يبدو الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية، أما المعطيات غير اللسانية (مقامية، تداولية) فلا دخل له فيها إطلاقا.

إذ يعرفه محمد خطابي على أنّه: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص /خطاب ما، يهتم فيه بالوسائل اللسانية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"<sup>(223)</sup>. يتضح من خلال هذا القول أنّ الاتساق يتجسّد من خلال أدوات لسانية تعدّ مكوّنات جوهرية في تحقيق التماسك النصي، فبوجودها (الروابط) يتحقّق الاتساق على مستوى النص، وفي عدمها تنتفي عنه هذه السّمة .

أما محمد الشاوش: فيعرّف الاتساق "بكونه مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللّغة لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها البعض"<sup>(224)</sup>؛ أي لكي يتحقّق الترابط النصي لابد من وجود روابط تعمل على جعله لحمة واحدة، وتمثّل هذه الظواهر في مجموعة الروابط الشكلية؛ أي العناصر النحوية والمعجمية البارزة في النص.

بينما يرتبط الاتساق عند "سعد مصلوح" بالوسائل التي تتحقّق بها خاصية الاستمرارية في ظاهرة النص (surface text)؛ أي الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تطابقها الزمني، نخطها أو نراها، بما هي كم متصل على صفحة الورق، وهذه الأحداث أو المكوّنات ينتظم بعضها مع بعض تبعاً

<sup>223</sup> - لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، مرجع سابق، ص 05.

<sup>224</sup> - أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، مج 1، مرجع سابق، ص (124-125).

للمباني النحوية، ولكنها لا تشكل نصاً إلا إذا تحققت لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظاً بكيونته واستمراريته<sup>(225)</sup>.

ويعرفه "كارتر" (Carter) بقوله: "يبدو لنا الاتساق ناتجاً عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية، أما المعطيات غير اللسانية (مقامية، تداولية) فلا تدخل إطلاقاً في تحديده"<sup>(226)</sup>؛ أي أن الاتساق يتجسد على مستوى البنية الشكلية والتركيبة للنص، أما الظروف والملابسات الخارجية فلا يعني بها .

أما "صبيح إبراهيم الفقي" فقد قال: "... فالتماسك<sup>(227)</sup> إذن لا يركز على ماذا يعني النصي بقدر ما يركز على كيفية تركيب النصي باعتباره صرحاً دلاليًا"<sup>(228)</sup>.

يتضح مما سبق أن الاتساق هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص، ويعني فيه بالوسائل اللغوية التي تحقق الترابط على مستوى ظاهر النص (البنية السطحية).

### 3. أهمية الاتساق:

تبرز أهمية الاتساق النصي في أن الكلام لا يكون مفيداً "إذا كان مجتمعاً بعضه مع البعض الآخر دون ترابط، لأنه إذا أصبح الكلام خالياً من التماسك أصبح - كما ذكر ابن يعيش في شرحه لمفصل الزمخشري - في حكم الأصوات التي حقها أن ينطق بها غير معربة، لأن الإعراب لا يستحق إلا بعد العقد والتركيب"<sup>(229)</sup>.

<sup>225</sup> - في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، آفاق جديدة، الكويت، ط1، 2003، ص227.

<sup>226</sup> - نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليله الخطاب، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص81.

<sup>227</sup> - لقد بذلت جهود كثيرة لترجمة مصطلح "Cohésion"، فترجم بعدة مصطلحات منها:

- الاتساق: ينظر محمد خطابي: لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، ص05.

- التماسك: ينظر صبيح إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي "بين النظرية والتطبيق"، ج1، ص96.

- السبك: ينظر سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري "دراسة في قصيدة جاهلية"، مجلة فصول، مج10، ع1 و2، يوليو، 1991، أغسطس، 1991، ص145.

<sup>228</sup> - علم اللغة النصي "بين النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ج1، ص94.

<sup>229</sup> - المرجع نفسه، ص84.



كما تعمل وسائل الاتساق على تحقيق الترابط والتماسك بين عناصر الجملة، ولذلك فهو عنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره<sup>(230)</sup>.

ويجمل "صبحي إبراهيم الفقي" أهمية الاتساق النصي فيما يلي<sup>(231)</sup>:

- التركيز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي.

- إعداد روابط التماسك المصدر الوحيد للنصية.

- التعرف على ما هو نص وما غير ذلك.

- الربط بين الجمل المتباعدة زمنياً.

لذلك تتجلى أهمية الاتساق النصي في تحقيق النصية؛ أي تمييز النص عن اللانص، فهو لا يكفل ترابط النص فحسب بل ييسر للقارئ متابعة الخطاب وفهمه ومن ثمة يضمن له الخاصية التفاعلية.

#### 4- أنواع الاتساق:

أشار اللسانيون إلى ثلاثة أشكال لعناصر التماثل، وتتمثل في عناصر نحوية ومعجمية وصوتية، وتشمل عناصر الاتساق النحوي "la cohésion grammaticale"، الإحالة "Référence" والحذف "Ellipses" والاستبدال "substitution"، والعطف والتوازي "parallélisme"، أما عناصر الاتساق المعجمي "l'escal" و"cohésion" فتشمل: التكرار "répétition" والترادف "synonyme" والمصاحبة اللغوية (collocation)، والعناصر الصوتية يمكن أن تنحصر في: السجع والجناس والوزن والقافية.

#### 5- عناصر الاتساق النحوي:

تتكوّن عناصر الاتساق النحوي من أدوات الربط التي تشكّل شبكة من العلاقات الدلالية من خلال ربط الجمل بعضها ببعضها:

<sup>230</sup> - المرجع السابق، ص 84.

<sup>231</sup> - المرجع نفسه، ص 84.

## 1-5 الإحالة: (Réfrence)

تعدّ الإحالة من أهم القضايا التي " شغلت كلّ من إهتم بالنشاط الفكري عند الانسان من الفلاسفة والمناطقة وعلماء النفس، وشغلت كذلك كلّ من اهتم بالنشاط اللغوي عنده من النحاة والبلاغيين وعلماء اللسان بمختلف فروعهم وغيرهم. فقضية الإشارة أو الإحالة في الكلام هي ظاهرة تقع على أساس كلّ منظومة فكرية"<sup>(232)</sup>. لذلك توسّع مفهوم الإحالة ليشمل قضايا ذات صلة بفلسفة اللغة والنقد ولسانيات النصّ، بحيث أضحت (الإحالة) " ملازمة لكلّ فعل كلامي بغض النظر عن طبيعة الأشياء أو الأمور التي تحيل إليها، وعن موضوعية الإحالة وتطابقها مع حقيقة المرجع أو الواقع. وهي ليست منوطة فقط بصيغ العبارة الاسمية في الجملة، بل تتعلّق بكلّ أركان الجملة"<sup>(233)</sup>.

وسنحاول توضيح مفهوم هذه الظاهرة ؛ إذ حدّدها "جون دي بوا" ( J.Dubois ) من زاويتين اثنتين: " فأما من الوجهة البلاغية فهي عبارة عن تكرار كلمة أو مجموعة من الكلمات في بداية ملفوظات متتابعة، وأما نحوياً فهي ذلك المسار التركيبي الذي يعاد تكراره بواسطة مقطع أو ضمير أو كلمة"<sup>(234)</sup>.  
أما " روبرت دي بوجراند" فيعرّفها بقوله: "إذا كانت الإحالة هي العلاقة التي بين العبارات والأشياء، والأحداث والمواقف في العالم الذي يدلّ عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النصّ، أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنّها ذات إحالة مشتركة"<sup>(235)</sup>.

يفهم من هذا التعريف أنّ الإحالة عبارة عن ألفاظ موجودة في النصّ لا يمكن فهمها إلاّ من خلال علاقتها بألفاظ أخرى داخل النصّ؛ لذلك يقصد بها وجود عناصر لسانية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، " والأدوات التي تحيل داخل النصّ هي التي نعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص، بل على إسنادها إلى شيء آخر، فهي تجبر القارئ على البحث

<sup>(232)</sup> - آمنة الشمري: وظيفة الضمير التركيبية والدلالية في شعر النابغة الذبياني وطرفة بن العبد، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2013، ص131.

<sup>(233)</sup> - مريم فرنسيس: في بناء النصّ ودلالته " محاور الإحالة الكلامية"، ج1، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1998، ص21.  
<sup>(234)</sup> -Dubois (J) et autres : dictionnaire de linguistique et des sciences du langue, la rousse, 1994, p 36.

<sup>(235)</sup> - روبرت دي بوجراند: النصّ والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص320.

في مكان آخر عن معناها... وكلمات الإحالة أكثر وسائل الربط شيوعاً، وهي في العربية عديدة تدخل فيها الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة<sup>(236)</sup>، فهذه العناصر لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب. وتخضع الإحالة "لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه".<sup>(237)</sup>

وتتجسد وظيفة الإحالة في أنّ كلّ لغة توظّف "تقنيات معيّنة لاسترجاع المعلومات وبصفة خاصة استرجاع المعنى الإحالي، فوظيفة الإحالة داخل النص أنّها تشير إلى ما سبق، والتعويض عنه بالضمير تجنباً للتكرار، فتحقق الاقتصاد في اللّغة إذ تختصر هذه الوحدات الإحالية العناصر الإشارية وتجنب مستعملها إعادتها، وهذا أمر يسرته وظيفة الذاكرة البشرية التي يمكنها أن تخترق آثار الألفاظ السابقة وتقرن بينها وبين العناصر الإحالية الواردة بعدها أو قبلها... وهكذا تقوم شبكة من العلاقات الإحالية من العناصر المتباعدة في فضاء النص، فتجتمع في كلّ واحد عناصره متناغمة"<sup>(238)</sup>.

### 5-1-1 مكونات الإحالة:

تتكوّن الإحالة من عنصر إحالي ومحال إليه بالإضافة إلى وجود علاقة بينهما.

**أ- العنصر الإحالي:** هو "عنصر مبهم أو قطعة لغوية مبهمة لا يتضح غموضها إلاّ عندما نرجع إلى مصدرها"<sup>(239)</sup>؛ لذلك فهو يجبر المتلقي على البحث في مكان آخر عن معناه. ويحصر "دو بوجراند" مميزات العنصر الإحالي في خمس خاصيات:<sup>(240)</sup>

- يوفّر الإحالي إمكانية واسعة للتطبيق فإذا كان الاسم يعيّن ويحدّد فإنّ الإحالي يستثمر قدرته الإبهامية في الاستعمالات المتعددة.

<sup>(236)</sup> - عزة شبل محمد: علم لغة النصّ " النظرية والتطبيق"، تقديم سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007، ص119.

<sup>(237)</sup> - محمد خطاي: لسانيات النصّ "مدخل إلى انسجام الخطاب"، مرجع سابق، ص 17.

<sup>(238)</sup> - عزة شبل محمد: عزة شبل محمد: علم لغة النصّ " النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص120.

<sup>(239)</sup> - رشيد برقان : آليات ترابط النصّ القرآني، إفريقيا الشرق، الدر البيضاء، المغرب، (د-ط)، 2015، ص41.

<sup>(240)</sup> - روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص320.

- يفتقر الإحالي إلى محتوى ذاتي وهذا ما يعطيه قدرته الإبهامية، ولعل هذا هو الفاصل بين الألفاظ الكنائية والإعادة؛ لأنّ هذه الأخيرة تعتمد على ألفاظ لها محتويات ذاتية.
  - يكون الإحالي في العادة أقصر من مرجعه.
  - يخضع الإحالي لقيود حتى لا يتحوّل الفهم إلى إشكال لا ضرورة له، ويتعلق الأمر بالتطابق مع المرجع في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع.
  - يحتاج الإحالي إلى شكل خارجي متميّز خصوصا الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة.
- ب- المحال إليه:** يقوم المحال إليه بتفسير إبهام وغموض العنصر الإحالي فيجعله مفهوما، ويكون عموما عنصرا لسانيا أو خارج لساني؛ فإذا كان لسانيا تكون الإحالة على إثره نصية (داخلية)، كما يكون المحال إليه سابقا أو لاحقا وهذا على مستوى موقعه داخل النص. بينما إذا كان المحال إليه خارجيا تكون الإحالة مقامية (خارجية).

**ج- العلاقة بين العنصر الإحالي والمحال إليه:** وهي "العنصر الذي يعطي للإحالة بعدا تخرق به الجملة وتخطاها إلى النص أو ما بعده، لأنّ هذه النسبة هي التي تتضمن التنسيق الدلالي" (241).

### 5-1-2 أنواع الإحالة:

- وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين، إحالة خارجية "escophora" (242) وإحالة داخلية "endophora"، وتتمثل في الإحالة النصية التي تشير إلى العنصر المشار إليه في محيط النص، أي هي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ (243)؛ وتنقسم بدورها إلى قسمين:
- **إحالة قبلية** "anaphora"، وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدّم عليه، وهي الحالة الأكثر شيوعا.

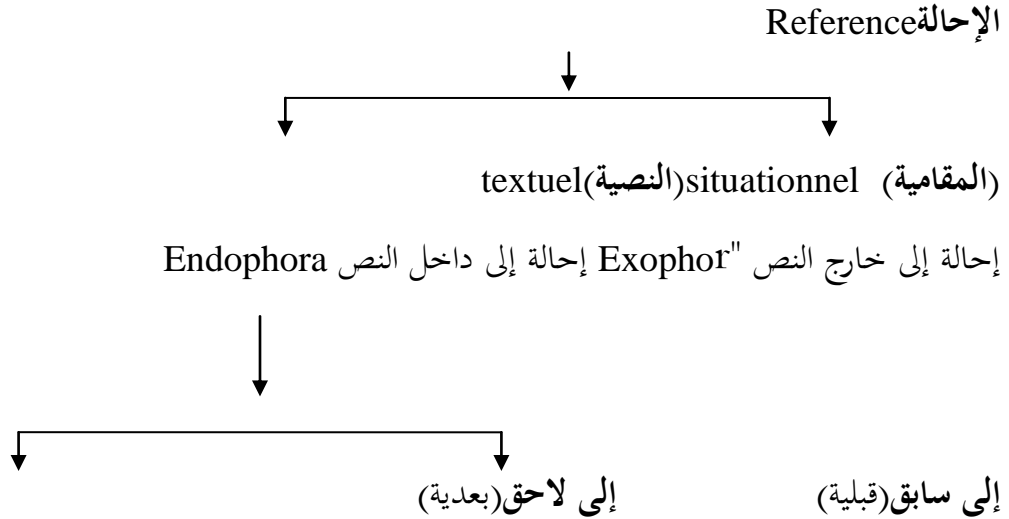
<sup>241</sup>- رشيد برقان: آليات ترابط النص القرآني، مرجع سابق، ص 44.

<sup>242</sup>- الإحالة الخارجية وفيها يحيل عنصر في النص إلى شيء خارجه، وهذا النمط من الإحالة لا يدخل في إطار التماسك النصي، وإنّما يهتم بدراستها في إطار سياق الموقف الخاص بالنص.

<sup>243</sup>- الأزهر الزناد: نسيج النص " بحث في ما يكون فيه الملفوظ نصا"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993، ص 118.

- إحالة بعدية "cataphora" وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر يلحقه، ويمكن التمثيل لهذه

الأنواع بالمخطط التالي: (244)



3-1-5 الإحالة النصية: (245)

تتجلى الإحالة داخل النص من خلال جملة من العناصر تتمثل في: الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

### أ- الإحالة الضميرية:

تعدّ الإحالة وسيلة من وسائل الرّبط اللفظي داخل النصّ، فهي علاقة دلالية تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في النصّ مرّة أخرى عن طريق مجموعة من الكلمات ليس لها معنى مستقل في ذاتها، ولتحديد معناها المقصود يجب الرجوع إلى الكلمات التي تحيل عليها في أجزاء أخرى من النصّ، هذه الكلمات مثل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، ويقع التماسك عند استمرار الإحالة بالرجوع إلى المعنى في النصّ، فيظل المعنى مستمرا ونشطا في المخزون الفعّال لدى المتلقي.

<sup>(244)</sup> - محمد خطابي: لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، مرجع سابق، ص 17.

<sup>(245)</sup> - سبقت الإشارة إلى أنّ هذا النمط من الإحالة يتجلى في البنية الداخلية للنصّ وهي التي تعمل على تحقيق التماسك بين الوحدات المشكّلة للنصّ وتجسّد وحدته العامة.

يقوم الربط بدور مهم في اتصال الكلام بعضه ببعض فتصبح الجملة متصلة ومتماسكة من جهة وواضحة المعنى من جهة أخرى (246).

ويعدّ الضمير (247) أحد أهم الوسائل التي تحقق الترابط والتماسك بين عناصر النص، ويضطلع الضمير بهذه الوظيفة لكثرة وروده، ويذكر "رومان جاكسون" أنّ الضمائر تقع على الطرف النقيض من بقية عناصر الكلام القابلة للتغير، وهي باعتبارها عناصر سياقية محضة في وظائفها النحوية تخلو من أية دلالة حسية خاصة، والعلاقات السياقية يمكن أن تعبّر عن نفسها من خلال طبقات أخرى من القواعد، لعل أهمها في هذا المقام ما يدعى بالروابط (248).

ويهدف الربط بالضمير "إلى الإيجاز في التعبير وعدم التكرار، وكذلك يتضمن الربط بالضمير دفع التوهم وأمن اللبس والوصول إلى الخفة التي تساعد في اختصار الكلام" (249).  
يتضح مما سبق ذكره أنّ أهمية الربط بالضمير تكمن فيما يلي:

– الإيجاز في التعبير وعدم التكرار.

– أمن اللبس (250)

(246) - آمنة الشمري: وظيفة الضمير التركيبية والدلالية في شعر النابغة الذبياني وطرفة بن العبد، مرجع سابق، ص 79.

(247) - يتحقق الربط بتوفر جملة من الوسائل والأدوات من ذلك "روابط الجملة بما هي خبر عنه وهي عشرة: أحدها الضمير، وهو الأصل". ينظر ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، ج 2، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2005، ص 157.

(248) - يوري لوتمان: تحليل الخطاب الشعري، تر/ أحمد محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 1، 1995، ص 113.

(249) - آمنة الشمري: وظيفة الضمير التركيبية والدلالية، مرجع سابق، ص 115.

(250) - أشار النحاة إلى معنى (اللبس) على أنّه تشابه الاحتمالات في فهم المعنى المراد، واتفقوا على أنّه من ثوابت النحو العربي. ينظر المرجع نفسه، ص 121.

- حصول الخفة<sup>(251)</sup>.

- تماسك المعنى وعدم تفككه: يؤدي الضمير وظيفة الربط بأحواله المختلفة (ظاهراً أو مستتراً أو محذوفاً)، كما أنّ للضمير وظيفة دلالية " لأنّ الدلالة في كثير من الأحيان تبقى غامضة، وكذلك تبقى الجمل متناثرة لا رابط يربطها، وبالطبع هذه الجمل تحمل دلالات متناثرة، إلى أن تظهر الضمائر لتمثّل ذلك الجسر الذي يوصل بين هذه المتناثرات ويربط بينها"<sup>(252)</sup>.

- الاتساع والشمول: إذا ورد الضمير في الكلام يعطي أكثر من توجيه إعرابي<sup>(253)</sup> "ف" من غير الضمير تقتصر على وجه إعرابي واحد؛ مما يدلّ دلالة واضحة على أنّ الضمير قد أعطى اتساعاً وشمولاً في التعبير اللغوي"<sup>(254)</sup>.

وينقسم الضمير إلى عدّة أقسام منها:

- الضمير البارز المنفصل:

- الضمير البارز المنفصل

- الضمير المستتر

<sup>(251)</sup>- ذكر ابن جني أنّ الضمير الرابط يحقّق الخفة في التركيب، حيث يقول: "...فهذا يدلّك على أنّ المتصل أخف عليهم وآثر في أنفسهم... وأما وجه الاستخفاف فلأنك إذا قلت: العبيشان شمتته، فجعلت موضع التسعة واحداً، كان أمثل من أن تعيد التسعة كلّها، فتقول: العبيشان شمت العبيشان. نعم، ويضاف إلى الطول قبح التكرار المملول. وكذلك ما تحته من العدد الثماني والسباعي فما تحته... فلما كان الأمر الباعث عليه والسبب المقتاد إليه إنّما هو طلب الخفة به، كان المتصل منه آثر في نفوسهم، وأقرب رحماً عندهم؛ حتى إنّهم متى قدّروا عليه لم يأتوا بالمنفصل مكانه". ينظر ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص، ج2، المكتبة التوفيقية، (د.ط)، (د.ت)، ص128.

<sup>(252)</sup>- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق " دراسة تطبيقية على السور المكّية"، ج1، مرجع سابق، ص164.

<sup>(253)</sup>- نقول مثلاً:- الكتاب قرأت.

-الكتاب قرأته.

ففي المثال الأوّل لا يظهر للجملة إلاّ إعراب واحد، وهو أنّ الكتاب مبتدأ وقرأت خبر، ولا يصلح إي إعراب آخر. أمّا عندما يضاف الضمير الرابط فإنّ الإعراب يتّسع ويصبح أكثر مرونة. لذلك يعرب المثال الثاني إعرابين: الأوّل: مبتدأ والجملة خبر والضمير الرابط يعود على المبتدأ، الثاني: مفعول به مقدّم، وما بعده فعل. ينظر آمنة الشمري: وظيفة الضمير التركيبية والدلالية مرجع سابق، ص126-127.

<sup>(254)</sup>- المرجع نفسه، ص127.

## ب- الإحالة الإشارية:

تتسم أسماء الإشارة بالإبهام والافتقار إلى مفسّر، ولذلك يحدّث ابن يعيش بأنّها: "الأسماء التي يشار بها إلى المسمّى، وفيها من أجل ذلك معنى الفعل؛ ولذلك كانت عاملة في الأحوال، وهي ضرب من المبهم"<sup>(255)</sup>، فاسم الإشارة لفظ مبهم يستعمله المتكلّم للدلالة على الشخص المتحدّث عنه أو المشار إليه، وهو لا يدلّ على شيء معيّن مفصّل مستقلّ إلّا بأمر خارج عن لفظه؛ أي أنّ " اسم الإشارة لا يزول إبهامه إلّا بما يصاحب لفظه من إشارة حسية، ولذلك يكثر بعده مجيء النعت، أو: البدل، أو عطف البيان...؛ لإزالة إبهامه ومنع اللبس عنه"<sup>(256)</sup>.

ويعمل اسم الإشارة مثل باقي الروابط على تحقيق الوصل بين أجزاء الكلم؛ حيث يرى "ابن يعيش" أنّ اسم الإشارة وصلة إلى نقل الاسم من تعريف العهد إلى تعريف الحضور والإشارة، ويجوز أن يتوصل بـ "هذا" إلى نداء ما فيه الألف واللام فتقول: يا هذا الرجل كما تقول: يا أيّها الرجل.<sup>(257)</sup>

وإذا كانت الأسماء ملازمة لمسمياتها وتحيل إليها لأنّها غير مبهمة، فإنّ أسماء الإشارة ليست ملازمة لمسمياتها لأنّها تشير بها إلى ما هو بحضرتك أكثر من شيء فتخصص بالصفة للتقليل من الاشتراك، كما أنّها لا تحيل على مسمى لكون دلالتها مبهمة وإتّما تحيل على مشار إليه، والمشار إليه يقوم على العموم أمّا المسمى فيقوم على الخصوص، لذلك لا تتحقّق الإشارة إلّا متى توفّر ما يُعيّن المشار إليه<sup>(258)</sup>. لذلك فأسماء الإشارة مبهمة تحتاج إلى المشار إليه ليفسّر دلالتها.

وقد قسمها الباحثون إلى عدّة تقسيمات؛ فهي عند ابن مالك:<sup>(259)</sup>

- إشارة شخصية: مثل: هذا- هذه- هذان- هاتان.

<sup>(255)</sup> - ابن يعيش (موفق الدّين): شرح المفصّل، ج3، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص126.

<sup>(256)</sup> - عباس حسن: النحو الواقي، ج1، دار المعارف، مصر، ط3، (د.ت)، ص339.

<sup>(257)</sup> - ينظر: ابن يعيش: شرح المفصّل، ج2، مرجع سابق، ص(7-8).

<sup>(258)</sup> - محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية " تأسيس نحو النص"، مج2، المؤسسة العربية للتوزيع،

تونس، ط1، 2001، ص1065.

<sup>(259)</sup> - ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، تح/ هادي حسن حمودي، دار الكتاب العربي،

بيروت، لبنان، ط3، 1996، ص80 وما بعدها.



- إشارة مكانية: مثل: هنا- ههنا- هناك- هنالك- ثم.

وأدوات الإحالة الإشارية تقوم بالربط النصي عندما تستخدم في الإحالات القبلية والبعديّة؛ وذلك لكونه يحدد المشاركين في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري، وهذه الروابط تختلف من حيث مداها ومجالها؛ فبعضها يقف عند حدود الجملة الواحدة، يربط عناصرها الواحد منها بالآخر وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النص، فيربط بين عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحوي ولكن الواحد منها متصل بما يناسبه أشد الاتصال من حيث دلالة المعنى<sup>(260)</sup>.

وللإحالة الإشارية أركان تتجسد في: (261)

- المشير = المتكلم.

- المشار إليه = الشيء في الخارج (وقد يبيّن مدلولاً عليه باسمه).

- المشار له بالمشار إليه = المخاطب.

- المشار به = عبارة الإشارة (اللفظ الذي تتحقق به).

- عمل الإشارة = الحاصل معنى وخارجاً من الإشارة.

يقسم اللغويون مدى الإحالة إلى نوعين- وذلك باعتماد المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسره-: (262)

- النوع الأول: إحالة ذات مدى قريب، وتجري في مستوى الجملة الواحدة، حيث لا توجد فواصل تركيبية جمالية.

- النوع الثاني: إحالة ذات مدى بعيد، وهي تجري بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص، وهي تتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل.

<sup>(260)</sup>-نادية رمضان محمد النجار: عناصر السبك بين القدماء والمحدثين، بحث في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، بعنوان: العربية بين نحو الجملة ونحو النص، ج2، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، فبراير 2005، ص 577.

<sup>(261)</sup>- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، مج2، مرجع سابق، ص(1062-1063).

<sup>(262)</sup>- سعيد حسن بحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص(150-151).

وسواء كانت الإحالة إلى بعيد أو إلى قريب، فإنّ عامل الإحالة يسهم بدور فعّال في ترابط النصّ وتماسكه، إلى جوار العامل التركيبي والعامل الزمني؛ إذ إنّ الملفوظ (نصاً) يكتمل عندما تترايط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية، وهذه الروابط تختلف من حيث مداها ومجالها؛ فبعضها يقف عند حدود الجملة الواحدة، يربط عناصرها الواحد منها الآخر، وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النصّ، فيربط بين عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحوي، ولكن الواحد منها متصل بما يناسبه أشدّ الاتّصال، من حيث الدلالة والمعنى<sup>(263)</sup>.

### ج- الإحالة الموصولية:

يعدّ الاسم الموصول من المبهمات، فهو حسب النحويين " اسم غامض مبهم يحتاج دائماً في تعيين مدلوله، وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين بعده؛ إمّا جملة وإمّا شبهها<sup>(264)</sup>، وكلاهما يسمى صلة الموصول"<sup>(265)</sup>. وهذه الصلة هي التي تقوم بتعريف الاسم الموصول فتزيل الغموض والابهام عنه وعن الجملة كلّها.

وينقسم الاسم الموصول إلى اسمي وحرفي<sup>(266)</sup>، ف" الموصول الاسمي هو ما افتقر إلى الوصل بجملة خبرية معهودة أو بظرف أو جار ومجرور تامين بوصف صريح وإلى عائد... وأمّا الموصول الحرفي فهو ما أوّل مع صلته بالمصدر، ولم يحتج إلى عائد"<sup>(267)</sup>.

<sup>263</sup> - الأزهر الزناد: نسيج النصّ، مرجع سابق، ص 123-124.

<sup>264</sup> - لا تكون صلة الموصول إلا جملة أو شبه جملة؛ لذلك " يشترط في الجملة الموصول بها ثلاثة شروط، أحدها: أن تكون خبرية، الثاني: كونها خالية من معنى التعجب، الثالث: كونها غير مفتقرة إلى كلام قبلها". ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، مرجع سابق، ص 91.

<sup>265</sup> - عباس حسن: النحو الوائى، ج1، مرجع سابق، ص 341.

<sup>266</sup> - يتجسّد الموصول الحرفي في: "أنّ" المصدرية، وتوصل بالفعل المتصرف ماضياً ومضارعاً، و"أنّ" وتوصل باسمها وخبرها، و"كي" وتوصل بفعل مضارع فقط، و"ما" وتكون مصدرية ظرفية وغير ظرفية وتوصل بالماضي والمضارع، و"لو" وتوصل بالماضي. ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، مرجع سابق، ص 83 وما بعدها.

<sup>267</sup> - الفاكهي (عبد الله بن أحمد): شرح كتاب الحدود في النحو، تح/ المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1993، ص 153 وما بعدها.

وما يعيننا في هذا المقام الموصول الاسمي بعدّه عنصراً من عناصر الإحالة، فهو يعمل على تحقيق اتساق النص وترابط أجزائه بعضها ببعض. وتنقسم الموصولات الاسمية بدورها إلى نوعين: مختصة تدلّ على نوع معيّن مثل: الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي، ومشتركة تصلح لجميع الأنواع لا تتغيّر صيغها مثل: من، ما، أي.

## 5-2 الاستبدال (Substitution)

الاستبدال عملية تتم داخل النص إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، ويعدّ الاستبدال شأنه شأن الإحالة علاقة اتساق، إلاّ أنّه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي، المعجمي بين الكلمات والعبارات، بينما الإحالة تقع في المستوى الدلالي، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم، وعليه يعدّ الاستبدال مصدراً أساسياً من مصادر اتساق النصوص.

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع: (268)

- **استبدال اسمي:** ويتم باستعمال العناصر: "واحد، نفس، ذات" (one, ones, same) فتحل محل

الاسم أو العبارة الاسمية، مثل: - هل تحب أن أغير لك الصورة في حجرتك؟

- لا، أحب أن أحتفظ بها نفسها.

- **استبدال فعلي:** ويعبّر عنه بالفعل البديل/ الكنائي (فعل) (do)، حيث يأتي إضماراً لفعل أو لحدث

معين أو عبارة فعلية ليحافظ على استمرارية محتوى الفعل .

- إني أفهمك تمام الفهم يا سيدي وهذا أكثر مما أفعله بنفسي.

- الأطفال يعملون بجدية في الحديقة، يجب أن يفعلوا.

ويستخدم الاستبدال الفعلي في المحادثة عنه في الخطاب المكتوب.

<sup>268</sup> - عزة شبل محمد: علم لغة النص " النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص(114-115).

- استبدال قولي/جملي: وهذا النوع ليس استبدالاً لكلمة داخل جملة، ولكن جملة بكاملها، بحيث تقع جملة الاستبدال ثم تقع الكلمة المستبدلة خارج حدود الجملة: مثل الكلمات: "هذا، ذلك" ويقابلها في الإنجليزية الكلمات: "so, such" والتعبيرات مثل: "do so, do the same" مثل: - هل سيكون هناك زلزال؟ - هي قالت هذا.

- هل رحلت بربرا؟ أنا أعتقد ذلك.

والاستبدال علاقة نصية سابقة حيث يتم الربط من خلال استخدام العنصر المستبدل أولاً ثم استخدام العنصر البديل بعد ذلك. مثل: التقطت أفضل واحدة من الورود في الحديقة وأعطتها لي. فكلمة واحدة تشير إلى الورود، حيث وقع الاستبدال داخل تركيب الجملة.

### 3-5 الحذف: (Ellipses)

يعدّ الحذف من القضايا الرئيسية التي عالجتها بحوث لسانيات النص خاصة والبحوث اللسانية عامة، ونجد أنّ هذا المفهوم نال حظاً وافراً من الاهتمام عند القدماء أمثال سيبويه والجاحظ وعبد القاهر الجرجاني<sup>(269)</sup>، حيث "قدم لنا الدرس اللغوي والبلاغي في اللغة العربية ما يشبه النظرية في دراسة ظاهرة الحذف على مستوى تصنيفه وأغراضه"<sup>(270)</sup>.

فالحذف ظاهرة نصية تسهم في التحام عناصر النص وارتباطها، وشرطه في اللغة أن "لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مُعَيَّنًا في الدلالة، كافياً في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لأنّ هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدللّ عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره"<sup>(271)</sup>.

<sup>(204)</sup>- خصص له سيبويه باباً أسماه "هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراب" ينظر: سيبويه، الكتاب، تح/عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1988، ص(24-25). أما الجاحظ فقد أسهم في الحديث عنه في "باب من الكلام المحذوف" في البيان والتبيين. ينظر: الجاحظ: البيان والتبيين، تح/عبد السلام محمد هارون، ج2، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط7، 1998، ص278 وما بعدها. كما تناول هذا الموضوع الجرجاني وذكر المواضيع التي يتم فيها الحذف مع التحليل شاهد للبحر في "فصل في تحليل شاهد متميز للحذف عن البحر" ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مرجع سابق ص189 وما بعدها.

<sup>(205)</sup>- عزة شبل محمد: علم لغة النص "النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص177.

<sup>(271)</sup>- محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1996، ص208.

يبدو من خلال هذا القول أنّ الحذف لا يتم إلا إذا كان الكلام بعد حدوثه واضحا ومبيناً؛ خاصة إذا وجد في بناء الجملة قرائن معنوية ومقالية تحيل إلى العنصر المحذوف؛ لذلك لا يختلف الحذف عن الاستبدال إلا بكون الأول "استبدالاً بالصّفر"؛ ويشرح "أحمد عفيفي" ذلك بقوله: "إنّ الحذف لا إثر إلاّ الدلالة، فلا يحلّ شيء محلّ المحذوف... أمّا الاستبدال فيترك أثراً يسترشد به المتلقي وهو كلمة من الكلمات المشار إليها في الاستبدال" (272).

أي أنّ علاقة الاستبدال تترك أثراً وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تخلّف أثراً، ولا يحلّ محلّ المحذوف أي شيء، ومن ثمّ نجد في الجملة الثانية فراغاً بنيوياً يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النصّ السابق، إذاً فهو كما قال "سعد مصلوح": تكرار المبنى مع إسقاط بعض عناصر التعبير. والحذف عند سيوييه هو الإضمار دون علامة، وهو عنده أيضاً الترك أو ترك الذكر. ومن المفاهيم القريبة من مفهوم الحذف مفهوم التقدير، كما أنه عملية أسندتها سيوييه إلى المتكلم حيث يقول: "واعلم أنّهم يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوّضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتىّ يصير ساقطاً" (273). وقد ذكر "التهانوي" فوائد الحذف وتمثلت في الاختصار والاحتراز من العبث بظهوره للتنبية عن ضيق الوقت كما في التحذير والتعظيم والتفخيم لما فيه من الإبهام للتحقيق لكثرتة في الكلام مثل حذف حرف النداء.

### 5-3-1 مفهوم الحذف:

أشار "روبرت دي بوجراند" إلى أن ظاهرة الحذف كانت مثاراً للجدل والخلاف وأطلق عليه تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي "substitution by zero" (274)، ويجدّه "هاليداي ورقية حسن" ب: "أنّه علاقة داخل النصّ، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النصّ السابق، وهذا يعني أنّ الحذف عادة علاقة

<sup>272</sup> - أحمد عفيفي: نحو النصّ، مرجع سابق، ص 126.

<sup>273</sup> - الكتاب، تح/ عبد السلام محمد هارون، ج 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 5، 2014، ص (24-25).

<sup>260</sup> - روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والاجراء، مرجع سابق، ص 340.

قبلية<sup>(275)</sup> بمعنى أنه حين نحذف عنصرا لغويا ما لا بد من ترك قرينة تحيل إليه وهو ما ذهب إليه ابن جني "والأ كان فيه ضرب من تكليف على الغيب في معرفته." (276)

وهو كذلك "ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة حاليا كانت أو عقلية أو لفظية" (277).

### 5-3-2 فائدة الحذف:

إنّ فوائد الحذف كثيرة ومتنوعة يجنح إليها الناطق لتحقيق أهداف معينة يمكننا إدراجها في "التحقيق، التفخيم والاعظام، صيانة المحذوف عن الذكر تشريفا له، أو تحقير الرعاية الفاصلة أو المحافظة على السجع، المحافظة على الوزن في الشعر..."

ومن فوائد الحذف كذلك ما فيه من "الإيجاز والاختصار، ذلك أنّ الإيجاز فضلا عما فيه من تخفيف يكسب العبارة قوة ويجنبها ثقل الاستطالة وترهلها" (278).

### 5-3-3 أنواع الحذف:

لاقت ظاهرة الحذف اهتماما بالغا على مستوى التصنيف لأنواع المحذوفات مع الدرس البلاغي العربي، لا تقل عن تلك الحفاوة التي شهدتها مع الدرس اللساني عند المحدثين، ويمكن أن نقسمه الى نوعين رئيسيين " أولهما حذف يتصل بالصيغ حيث يحذف حرف أو أكثر من أحرف الكلمة، ويمكن أن نسمي هذا النوع بالحذف الصّري والصّوتي والنوع الآخر يتصل بالتركيب حيث يحذف عنصر أو أكثر من عناصر الجملة، أو تحذف الجملة " (279).

(261) -محمد خطايي: لسانيات النص "مدخل الى انسجام الخطاب"، مرجع سابق، ص21.

(262) -ابن جني: الخصائص، تح/محمد علي النجار، ج2، دار الكتب المصرية، (د-ط)، 1998م، ص360.

(263) -طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، (د-ط)، 1998، ص4.

(264) -المرجع نفسه، ص100.

(265) -المرجع نفسه، ص173.

وهناك من يقسمه إلى ثلاثة أقسام: (280)

- الحذف الاسمي: وهو لا يقع إلا في الأسماء المشتركة ومثاله: أيّ الطّريقين ستأخذ؟ هذا هو الأسهل.
- الحذف الفعلي: وهو الذي يكون داخل المركب الفعلي مثل: فيما كنت تفكّر؟ المشكلة التي أرقّنتي والتقدير: أفكر في المشكلة.
- الحذف داخل شبه الجملة: مثل: كم ثمنه؟ عشرون دينارا، والتقدير ثمنه عشرون دينارا.

يؤدي الحذف وعلى غرار غيره من أدوات الاتساق دورا مهما في تحقيق وحدة النصّ الأدبي واتساقه وهو يميّز عن غيره من الأدوات بكونه لا يترك "أثرا عن المحذوف فيما يلحق من النصّ". (281)

#### 4-5 أدوات الربط:

يعدّ الربط وسيلة لفظية مهمة من وسائل الاتّصال بين مكونات التراكيب اللغوية، إذ نجد العلماء العرب القدامى قد تفتنوا إلى قيمة هذه الوسيلة في تحقيق الاتّصال بين أركان التركيب اللغوي وعناصره. ويمكن القول " إنّ العلماء العرب الأوائل، أمثال: الخليل وسيبويه والكسائي والفراء وغيرهم لم يشيروا في مؤلفاتهم ودراساتهم إلى الربط ومفهومه، إشارة تؤكد إدراكهم لدوره وقيّمته، باعتباره قرينة لفظية، أو بوصفه ظاهرة تركيبية مؤثرة على توثيق عناصر التراكيب والجملة العربية وتماسكها. وإتّما جاءت إشارات، تمثل بعض الملاحظات المبثوثة هنا وهناك، في ثنايا الأبواب النحوية، بحيث لا يمكننا القول لهم بأنهم أدركوا قيمة الربط أو وقفوا على أهميته، باعتباره عنصرا أساسيا من عناصر التماسك بين أجزاء الجملة أو أنّ لهم نظرة منهجية، أو رؤية علمية شاملة حول فاعلية الربط". (282)

ومما ورد عند بعض العلماء العرب الذين أدركوا قيمة الربط، ما ذكره السيوطي نقلا عن " ابن الفلاح" في قوله: " الحرف يدخل إمّا للربط أو للنقل أو للتأكيد أو للتنبيه أو للزيادة، ويندرج تحت الربط حروف الجر

(266) - عمر أبو حرمة: نحو النص "نقد النظرية...، وبناء أخرى"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2004، ص172.

(267) - ينظر: محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص22.

(282) - حسام البهنساوي: قواعد الربط وأنظمتها في العربية ونظريات الربط اللغوية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص09.

والعطف والشرط والتفسير والجواب والإنكار والمصدر، لأنّ الربط هو الداخل على لا شيء لتعلقه بغيره، ويندرج تحت النقل حروف النفي والاستفهام والتخصيص والتعريف والتنفيس والتأنيث، ويندرج تحت النبيه حروف النداء والاستفتاح والردع والتذكير والخطاب" (283).

يحقّق الحرف من منظور "ابن الفلاح" الربط والنقل والتأكيد والتنبيه، وتباين هذه الوظائف باختلاف السياقات التي يرد فيها، ومن بين الحروف التي تحقق الربط: حروف الجر والعطف والشرط والتفسير والجواب والإنكار والحروف المصدرية، بينما تعمل حروف النفي والاستفهام على تحويل التركيب من حال إلى آخر.

كما استعمل بعض العلماء العرب مصطلح: الوصلة<sup>(284)</sup> للدلالة على الربط، من هؤلاء العلماء "ابن يعيش" وذلك في قوله: "إنّ ذو دخلت وصلة إلى الأسماء والأجناس ونظيرها: الذي وأخواته، دخلت وصلة إلى وصف المعارف بالجمل، وأي وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام، واسم الإشارة وصلة إلى نقل الاسم من تعريف الحضور، والإشارة نحو: هذا الرجل فعل أو يفعل، ويجوز أن يتوصل ب: هذا إلى نداء ما فيه الألف واللام، فتقول: يا هذا الرجل، كما تقول: يا أيّها الرجل". (285)

وعلى الرغم من المعالجات المحددة للعلماء العرب القدامى، في إطار ما قدّموه وفي حدود ما تسمح به الدراسات العلمية المنهجية الدقيقة في زمانهم، فقد جاء تحديدهم لأدوات الربط، وذكرهم الضمير وما يجري مجراه، كالعائد وضمير الفصل وضمير الشأن وضمير الإشارة ونحوها، وكذلك تحديدهم لمواضع الربط بهذه الأدوات تحديداً يتناسب مع التراكيب العربية، وما تسمح به قواعدها من قوانين للإجازة، وقوانين مقيدة

<sup>(283)</sup> - الأشباه والنظائر في النحو، مراجعة وتقديم فايز ترحيني، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1996، ص61.

<sup>(284)</sup> - المعنى اللغوي للوصلة هو "الاتصال"؛ جاء في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة أنّ: " (الْوَصْلَةُ): الاتّصال، يقال: بينهما وُصلة، و- ما اتّصل بالشيء. و- الرّفقة. و- الرّاد. و- الأرض البعيدة. (ج) وُصِلَ". مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (و ص ل)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2005، ص1037.

والملاحظ أنّ مصطلح "الوصلة" كان يرادف عند النحاة مصطلح "الربط" بدليل أنّ "ابن القيم" ذكر من الوصلات حروف الجر التي عدّها "ابن السراج" من الروابط، كما ذكر من بينها الضمير الذي يعدّ رابطاً عند النحاة بلا خلاف، ينظر مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، مصر، ط1، 1997، ص194.

<sup>(285)</sup> - ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل): الأصول في النحو، تح/عبد الحسين الفتلي، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1988، ص310.



وفقا لسلامة التراكيب وصحتها، جاءت هذه المعالجات لتؤكد إدراكهم بقيمة هذه الوسائل، وما تقوم به من إحكام للتراكيب والجمل من جهة، وأهمية تماسك عناصرها من جهة أخرى. (286)

ولما كان النص مجموعة من الجمل المتتابعة أفقيا ووجب أن تكون هذه الجمل مترابطة فيما بينها حتى تكون نصا متماسكا، واستعمال التعبيرات العطفية يشير إلى الارتباطات الواقعية بين الحوادث والمواقف (287)، ولذلك فالربط هو "اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في أداة رابطة تدل على تلك العلاقة". (288)

كما أنه وسيلة مهمة من وسائل التماسك التحويلي على المستوى التركيبي، وذلك لأنه قد لا يخلو نص من أدوات تربط بين كلمات الجمل وأخرى تربط بين الجمل، وثالثة تربط بين الفقرات، حتى يكون النص مسبوكا كأنه جملة واحدة، والجملة كأنها كلمة واحدة. (289) فالربط يشير إلى العلاقات التي بين المساحات (290) أو الأشياء التي هي في هذه المساحات، حيث تفسر كيف أننا نتعرف مسبقا على وجود العلاقة الدلالية في سطح النص، وتختلف طبيعة الربط بالأداة عن علاقات الربط الأخرى (الإحالة، الاستبدال، الحذف) فهي ليست علاقة إحالية وإنما تعبر عن معان معينة تفترض وجود مكونات أخرى في الخطاب، فتستخدم بعض الكلمات والعبارات لتحديد ربطا خاصا بين الأجزاء المختلفة للنص، يطلق على مثل هذه الكلمات والعبارات روابط، ومع أدوات الربط نتحرك داخل أنواع مختلفة من العلاقات الدلالية، وهذه العلاقات الدلالية قد تكون صريحة له في سطح النص. (291)

(286) - حسام البهنساوي: قواعد الربط وأنظمتها في العربية ونظريات الربط اللغوية والحديثة، مرجع سابق، ص 22.

(287) - حسام أحمد فرج: نظرية علم النص "رؤية منهجية في بناء النص النثري"، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 1، 2007، ص

94.

(288) - مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مرجع سابق، ص 203.

(289) - دويوجراند: النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 78.

(290) - المرجع نفسه، ص 346.

(291) - عزة شبل محمد: علم لغة النص "النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص 110.

## 5-4-1 أنماط الربط من منظور لسانيات النص:

يتضح من خلال ما سبق ذكره أن روابط الوصل كثيرة جداً، لذلك قسم "هاليداي ورقية حسن" - تصنيف الربط باعتبار معاني تلك الروابط- إلى أربعة أنواع وهي: (292)

أ- الربط الإضافي additive ←

ب- الربط العكسي adversative —

ج- الربط السببي causal —

د- الربط الزمني temporal ←

## أ- الربط الإضافي:

يعمل هذا النوع من الربط على تقديم إضافات للمحتوى النصي، وذلك عن طريق ترابط الأفكار، وتكثيف الدلالة، وغالب ما يشار إليه بواسطة أدوات مثل: أدوات العطف (الواو-ثم-أو-الفاء-حتى...)، حيث يتم الربط بين الجمل عبر إضافة معنى جديد ويطيّلها، وقد " تكون وسيلة بناء لتفسير ما سيُقدّم في علاقته بما سبقه" (293)، فهذه العلاقات التي قد تنشئها أدوات الربط علاقات دلالية بين الجمل داخل النص، فهو يثري موضوع السياق. (294)

وتوظيف أداة دون أخرى في النص يتوقف على الاختيار البلاغي (فالواو) تفيد معنى الاشتراك و(أو) تعطي معنى البديل وعادة ما تستخدم مع السؤال والطلب والوعد والخبر (295)، ويميّز "دوبوجراند" و"دريسلر" مصطلحا آخر وهو مصطلح "الفصل"، حيث يكون أحد الخيارين صحيحا في عالم النص، ويشار إليه بالأداة (أو، إما، أو).

(292)-Halliday and Ruqaiya Hasan : cohésion in English, longman, london, first published 1976, p 227.

(293)- عزة شبل محمد: المقامات اللزومية للسرقطي "دراسة في علم لغة النص"، رسالة دكتوراه مخطوطة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2006، ص 110.

(294)- ليلى السيد خمس: الربط النحوي في كتاب فيض الخاطر لأحمد أمين، رسالة ماجستير مخطوطة، كلية الألسن، جامعة عين شمس، 2000، ص 53.

(295)- عزة شبل محمد، علم لغة النص "النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص 111.

ويمكن أن يندرج تحت علاقة الإضافة عبارات تحمل معنى (التشابه الدلالي)، مثل (على نحو مشابه-مثل هذا-بنفس الطريقة)، حيث يستخدمها المتكلم للتأكيد على أنّ النقطة الجديدة لها الأثر، نفسه أو لها الأهمية نفسها، كما يمكن استخدام المقارنة المنفية عندما يكون المعنى غير متشابه وهو ما يعبر عنه من خلال العبارة: (ومن ناحية أخرى-وعلى العكس-وبالمقابل).

كذلك يندرج تحتها الكلمات الدالة "على الشرح والتفسير" مثل: (أعني-بكلمات أخرى-ما أقوله هو) والكلمات الدالة على "التمثيل" مثل: (على سبيل المثال-مثلا)، والكلمات الدالة على "التخصيص" مثل: (خاصة-على نحو خاص)، كذلك هناك مجموعة صغيرة من الكلمات مثل: (بالمصادفة-بالمناسبة) التي ترتبط بمعنى الإضافة من خلال تقديم فكرة تالية، أي فكرة تخطر في البال فيما بعد.<sup>(296)</sup>

ويشير "دوبوجراند" و"دريسلر" إلى أنّ هذه الروابط الإضافية تفهم من التركيب، وإذا لم توجد لن يحدث لبس في المعنى، فمثل هذا العرف يجعل النص مملا (باهتا)، فيما عدا إذا أحدثت هذه الروابط تأثيرات معينة مناسبة، فاستخدام مثل هذه الروابط يصبح أكثر مناسبة عندما تكون الارتباطات غير واضحة، وعندئذ يجب التأكيد عليها، أو عند تقديم وجهة نظر معينة، حيث تتيح أدوات الربط لمنتج النص ممارسة التحكم في كيفية استقبال المتلقي للعلاقات وتكوينها.<sup>(297)</sup>

## ب- الربط السببي:

يوضّح الربط السببي العلاقة المنطقية بين الجمل مثل علاقة السبب والنتيجة والشرط، ويسمى الوصل المنطقي؛ وهو "ذلك الربط الذي يعتمد نوع العلاقة في الجمع بين العنصرين المتتابعين وهذه العلاقة أساسها السببية"<sup>(298)</sup>، ويحقق هذا النمط من الربط التماسك بين وحدات النص عن طريق:

-روابط مباشرة مثل: (لام التعليل - كي - الفاء السببية - من أجل هذا - لهذا - بهذا - لذلك - لأن...).

-روابط غير مباشرة مثل: (أدوات الشرط).

## ج- الربط الاستدراكي:

<sup>(296)</sup> -المرجع السابق، ص 111.

<sup>(297)</sup> -المرجع نفسه، ص 111.

<sup>(298)</sup> -الأزهر الزناد: نسيج النص " بحث في ما يكون فيه الملفوظ نصا"، مرجع سابق، ص 48.

يستخدم "دي بوجراندودريسلر" مصطلح "وصل النقيض"، حيث تكون العلاقة بين الأشياء متنافرة أو متعارضة في عالم النص<sup>(299)</sup>، ويحدث من خلاله جمع غير محتمل بين الأحداث والسيئات، لذلك فهو "يربط على سبيل السلب صورتين من صوّر المعلومات بينها علاقة تعارض"<sup>(300)</sup>، بمعنى تقديم فكرة معارضة تماما لما سيتم توقعه، وعادة ما يشار لهذا النمط من الربط بواسطة الأدوات الآتية (لا- بل- لكن- لكن)، والتعبيرات (مع ذلك- على الرغم من- على أية حال- مع هذا- ذلك).

## د- الربط الزمني:

يعدّ الربط الزمني من الأدوات التي تؤدي إلى تماسك النص، حيث يظهر العلاقات الزمنية بين الجمل، والتي تدلّ عند "روبرت دي بوجراند" على الترتيب مثل: سابق(قبل) ولاحق(بعد) ومزامن (عندما- على حين أو بينما)، ويغلب ذلك أن يدلّ على المقارنة<sup>(301)</sup>.

وتربط العلاقة الزمنية بين الأحداث من خلال علاقة التابع الزمني أي تتابع في محتوى ما قيل. ويعبّر عن هذه العلاقة من خلال الأداة (ثم- بعد)، وعدد من التعبيرات مثل (وبعد ذلك- على نحو تال)، وقد تشير العلاقة الزمنية إلى ما يحدث في ذات الوقت مثل (في ذات الوقت- حالا- في هذه اللحظة)، أو تشير إلى سابق مثل (مبكر- قبل هذا- سابقا)، كما يمكن أن تتحد الجملة مع مجموعة من الجمل لأنّها تعدّ نهاية لمجموعة من العمليات أو سلاسل من العمليات فيطلق عليها جملا استنتاجية، ويسبقها التعبيرات (أخيرا- في النهاية)، أو العناصر المعجمية التي تستخدم بمعنى بلوغ الذروة مثل (باختصار- عل نحو مختصر)، كما يدخل في الربط الزمني الأدوات التي تربط ما يقال بالماضي مثل (حتى الآن- وحتى هذه اللحظة)، أو بالحاضر مثل (هنا- في هذه اللحظة)، أو بالمستقبل مثل (من الآن فصاعدا)، فتشكّل هذه الكلمات البعد الزمني الموجود في عملية الاتّصال<sup>(302)</sup>.

<sup>(299)</sup> - عزة شبل محمد : علم لغة النص " النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص 111.

<sup>(300)</sup> - روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 346.

<sup>(301)</sup> - المرجع نفسه، ص 349 وما بعدها.

<sup>(302)</sup> - عزة شبل محمد: علم لغة النص " النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص 112.

ويلاحظ أنّ الرّبط المكاني يسير جنباً إلى جنب مع الرّبط الزماني إذ الأحداث تسير في زمان ما، ولا ينسلخ هذا الزمان عن مكان دار فيه الحدث من خلال فضاء النص<sup>(303)</sup>.

### 5-5 التوازي: (Parallélisme)

يعد التوازي التركيبي عنصراً من عناصر الاتساق ذو أهمية كبيرة - على غرار العناصر الأخرى- يسهم في تماسك الخطاب إضافة إلى أهميته الجمالية حيث يضيف نوعاً من التناغم بين التراكيب والجمل المشكّلة للخطاب، لأنّه ببساطة نوع من التكرار ولكنّه ينصرف إلى تكرار المباني مع اختلاف العناصر التي يتحقّق فيها المبنى، وقد أطلق عليه الخطيب القزويني اسم "الموازنة" وعزّفها بقوله: "هي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التّفنية"، ومثّل لها بقوله تعالى: ﴿وَمَارِقٌ مَّصْفُوفَةٌ وَزَرَائِبٌ مَبْثُوثَةٌ﴾. وفائدته أنّ الكاتب قد يدرك أنّ محتوى تركيب ما غير مقبول لدى القارئ إذا أتى منفصلاً، أمّا إذا وضعه وسط مجموعة لها التركيب نفسه، ولها قبول دلالي فإنّ القارئ يقبله.

والتوازي من العناصر النحوية المرتبطة بالإطار الموسيقي للاتساق، فتكرار التركيب نفسه على مسافات متساوية يخلق إيقاعاً تألفه أذن السامع، وإذا كانت الموازنة إحدى وسائل الاتساق النحوي، فهي لا تختص بشروط الصحة النحوية في الجملة، بل تبحث في كيفية وجود روابط من نوع خاص بين الجمل تتمثّل في التشابه التركيبي المدعم بالتماثل الصوتي لنهاياتها.

وقد تحدّث "جاكسون" عن التحو الجوهري المسند في الشعر إلى التوازي النحوي، فعده مظهراً بنائياً للغة والإبداع الأدبي وعنصراً أساسياً من عناصر التحليل الشعري، يقول: "تشكّل المقولات النحوية... وكذلك الوظائف التركيبية لأصناف الكلمات وأصنافها الفرعية هيكله اللّغة وعضليتها، وهكذا يشكّل النسيج النحوي للّغة الشعرية جزءاً كبيراً من قيمتها الداخلية"<sup>(304)</sup>؛ وذلك يعني أنّ القوة الإيحائية في الشعر تعود إلى الأصناف الصّرفية وإلى التوازنات والتباينات التركيبية، ويقدم النسيج النحوي للشعر فضلاً عن ذلك "عدداً من الملامح البارزة الشديدة الخصوصية التي تتسم أدباً قومياً معطى، ومرحلة محدّدة وجنساً أدبياً خاصاً وشاعراً مفرداً أو تتسم أكثر من ذلك أثراً مفرداً، إنّ علماء القرن الثالث

<sup>(303)</sup> - عادل مناع: نحو النصّ " اتجاه جديد في دراسة النصوص اللغوية"، مرجع سابق، ص 159.

<sup>(304)</sup> - رومان جاكسون: قضايا الشعرية، مرجع سابق، ص 82.

عشر... يذكروننا بمعنى البناء والحذف التقني الخارقين للعادة للعصر القوطي ويسعفوننا على فهم البنية المدهشة لأنشودة معركة هوسيت، نحن نشدد عن قصد على هذه القصيدة، تحفة الغضب الثوري، وهي قصيدة تكاد تخلو من المجازات، وبعيدة جدا عن الزخرفية: إنّ البنية النحوية للأثر تكشف عن تفصيل متقن بشكل مميز". (305)

## 6- عناصر الاتساق المعجمي:

إنّ وصف التشكيلات النصّية، والكيفيّة التي ينتظم بها المستوى النصّي ترتبط برصد التشكيلات الخطائية والقضايا التي تنتظم النص، ولذلك فإنّ وصف المكونات المعجمية التي يحددها الشكل الخطابي يمثّل محوراً أساساً في العمليات الاستدلالية التي تنبثق عن النصّ فالكيفية التي تنتظم بها دلالات مختلف الكلمات تتحكّم في كثير من الأحيان في إنتاج الدلالة التركيبية والمحكومة أيضاً بامتلاف الأصوات وكيفية تكوين الكلمات؛ غير أنّها جميعاً تخضع لنظام ترميزي و استدلالي يحقق التّأويل الكامل لمنظومة المعطيات اللغويّة، هو السّياق الخارجي المتشكّل أصلاً، والسّياق الداخلي الذي يأخذ مكانته في الشكل تبعاً مع كل وحدة لغويّة تنتج (306).

ولا يعني هذا الكلام أنّ وصف نصيّة النصّ والبحث فيها يبدأ من صيغ النصّ اللغويّة وينتهي فيها؛ وإنّما هي محطة من محطات البحث يجب التوقف فيها والنظر إليها، فنصيّة النصّ عند معظم اللغويين المعيّنين بنية النصّ لا ترجع إلى اعتباره وحدة بنيائية تتكوّن من جمل وتعابير، بل ترجع إلى اعتباره وحدة اتصالية أو وحدة موضوعية تتألف من مجموعة جمل تؤدّي وظيفة إخبارية في عمليّة الاتصال (307).

ويعد الاتساق المعجمي من مظاهر اتساق النصّ إلّا أنّه مختلف عنها جميعاً، إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض والعنصر المفترض، ولا عن وسيلة شكلية (نحوية) للربط بين عناصر في النصّ، وينقسم الاتساق المعجمي حسب الباحثين (هاليداي ورقية حسن) إلى نوعين:

(305) - المرجع السابق، ص 73.

(306) - عثمان أبو زنيد: نحو النصّ "إطار نظري ودراسات تطبيقية"، مرجع سابق، ص (136-137).

(307) - المرجع نفسه، ص 139.

## 1-6 التكرار:

يشكل التكرار ظاهرة أسلوبية في السياق اللغوي، فهو بمنزلة محطات لغوية متميزة بما يحدثه من إيقاع خاص يعتمد على التشاكل الدلالي ضمن نسيج السياق الذي يشعبه بعلاقاته الموضوعية، حيث تقول نازك الملائكة: " إن التكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها... فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها".<sup>(308)</sup> ولا شك في أنّ خلق مثل هذه النقاط الحساسة في السياق يؤدي إلى رصد حركة المعنى للدلالات المتكررة داخله، ذلك أنّ الدال يتحوّل فيه من الصوت إلى المعنى الداخلي من خلال شبكة العلاقات السياقية، فهو لا يبقى بؤرة تكرارية تؤدي دورا إيقاعيا فحسب، وإنما يصبح إلى جانب ذلك ذا دلالة على المعنى والفعل<sup>(309)</sup> لذا يقول دوفرين: " إنّ الإيقاع لا ينحصر في الكلام، إنّهُ يلائم بين الكلمة والمعنى".<sup>(310)</sup>

وقد عولج في البلاغة العربية بوصفه أصلا من أصول البديع عند "ابن رشيق القيرواني" و"ابن أبي الإصبع المصري" وغيرهما، لكن يمكن الإشارة إلى أنّ ثمة مفارقات بين البلاغيين العرب وعلماء اللسانيات النصية في معالجة هذه الظاهرة، حيث نجد البلاغيين العرب قد عاجلوا هذه الظاهرة من منظور بلاغي صرف، فكان تركيزهم على الكلام الأدبي والشعري خاصة، واهتموا بالقرآن الكريم من حيث إعجازُه البلاغي، بينما عولجت هذه الظاهرة عند علماء لسانيات النص من منظور لساني صرف، فشملت النصوص بمختلف أنواعها. ثمّ إنّ معالجة البلاغيين العرب لهذه الظاهرة كانت مقتصرة - وبخاصة في مرحلة التقعيد- على الجملة أو البيت بينما تجاوزت معالجة علماء النص هذا المستوى لتشمل الجمل والفقرات المشكّلة للنص.<sup>(311)</sup>

<sup>(308)</sup> - نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2014، ص 276.

<sup>(309)</sup> - فائز عارف القرعان: في بلاغة الضمير والتكرار "دراسات في النص العذري"، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 127.

<sup>(310)</sup> - نعيم علوية: مايكل دوفرين "الشعري"، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الاتحاد القومي، بيروت، ع10، 1981، ص 47.

<sup>(311)</sup> - ينظر جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مرجع سابق، ص(83-84).

وتجدر الإشارة إلى أنّ التكرار وسيلة تعبيرية وتقنية بالغة القيمة في الأثر اللغوي خاصة إذا استطاع المبدع التحكم فيه بناء على حاجة السياق الهندسي والنفسي والخيالي إليه، ومن ثمة فإنّ العبارة المكررة ينبغي أن تكون من قوة التعبير وجماله، ومن الارتباط بغيرها سياقاً بحيث تصمد أمام الرتبة المقيّنة، كما أن تكرار التعبير يبقى على المرجع نفسه، وهذا يعني أنه يستمر كي يرسم الوجود نفسه في عالم النص وعندئذ يتدعم ثبات النص بقوة هذا الاستمرار الواضح، ويوظف التكرار أيضاً لتحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص، وذلك بشرط أن يكون للعنصر المكرر نسبة ورود عالية في النص.

والتكرار ظاهرة شائعة في الكلام الشفاهي، يستعمل من أجل تقرير وجهة نظر معيّنة وتوكيدها أو لتدعيم التماسك النصي أو لغير ذلك من الأغراض.<sup>(312)</sup>

كذلك يُوظف التكرار من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص، ويُشترط لتحقيق هذه الوظيفة شرط أساس، وهو أن يكون لهذا الملمح (العنصر) المكرر نسبة ورود عالية في النص تميّزه من نظائره، وأن يساعدنا رصده على فك شفرة النص وإدراك كيفية أدائه لدلالته، فهو يؤدي إلى تحقيق السبك (التماسك) النصي، وذلك عن طريق امتداد عنصر من بداية النص حتى آخره، وهذا الامتداد يربط بين عناصر هذا النص مع مساعدة عوامل السبك الأخرى.<sup>(313)</sup>

وهناك اعتباران عند تقسيم التكرار؛ اعتبار لفظي يقسم على أساسه التكرار إلى نوعين؛ تكرار جزئي أو استعمال المكونات الأساسية للكلمة مع نقلها إلى فئة أخرى (من فئة الاسم إلى فئة الفعل)، وتكرار كلي حيث تتكرر الكلمة دون تغيير. ويشترط للتكرار اللفظي وحدة المحيل إليه في اللفظتين المتكررتين حسب مبدأي الثبات والاقتصاد.<sup>(314)</sup>

<sup>312</sup> - حسام أحمد فرج: نظرية علم النص " رؤية منهجية في بناء النص النثري"، مرجع سابق، ص 107.

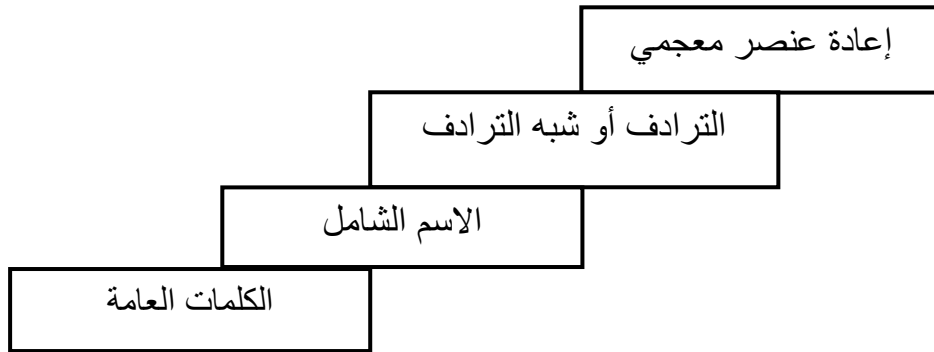
<sup>313</sup> - صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج2، مرجع سابق، ص22.

<sup>314</sup> - روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص303.



وهناك اعتبار دلالي حيث " ينقسم إلى تكرار معجمي مفهومي بأن يتكرر العنصر مع الاحتفاظ بالمدلول نفسه، والتكرار بذلك يحافظ على الإشارة إلى الكيان ذاته في عالم النص... وتكرار معجمي فقط بأن يتكرر التعبير مع حمل مدلول مختلف تماما في المرة التالية (مشارك لفظي)"<sup>(315)</sup>.

ويوضح "هاليداي ورقية حسن" أن التكرار سلم مكون من أربع درجات، يأتي في أعلاه إعادة العنصر المعجمي نفسه، ويليه الترادف أو شبه الترادف، ثم الاسم الشامل، وفي أسفل السلم تأتي الكلمات العامة، وهذا ما يجسده الرسم التالي:<sup>(316)</sup>



## 2-6 المصاحبات اللغوية: (Collocations)

ويراد بها ورود "زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"<sup>(317)</sup>، مما يعني أن ذكر أحدها يستدعي ذكر الآخر، فيظهران دوما معاً، وهو ارتباط يعتاد أبناء المجموعة اللغوية المتجانسة وقوعه في الكلام بحيث يمكن توقع ورود كلمة في النص من خلال ورود كلمة أخرى فيه، وتتميز هذه الظاهرة بعدم حاجتها إلى مرجع سابق أو لاحق كما هو الحال مع عناصر الاتساق التحويلي.

هناك علاقات معجمية كثيرة خاصة بالمصاحبة اللغوية، منها ما هو واضح مثل: التضاد، علاقة الجزء بالكل، علاقة التلازم الذكري، إلا أن بعضها يحتاج إلى مهارة القارئ من خلال خلق سياق ترتبط فيه

<sup>315</sup> - ينظر عزة شبل محمد : علم لغة النص " النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص 105.

<sup>316</sup> - جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مرجع سابق، ص (79-80).

<sup>317</sup> - محمد خطابي : لسانيات النص " مدخل غلى انسجام الخطاب"، مرجع سابق، ص 25.

العناصر المعجمية معتمدا على حدسه اللغوي وعلى معرفته بمعاني الكلمات وغير ذلك، ومن أمثلة تلك المصاحبات: المحاولة- النجاح، المريض- الطيب، النكتة- الضحك، الشمس- القمر...<sup>(318)</sup>

ويمكن رصد العلاقات المعجمية الخاصة بالمصاحبة اللغوية على النحو التالي:

- **الارتباط بموضوع معين:** حيث يتم الربط بين العناصر المعجمية نتيجة الظهور في سياقات متشابهة، مثل: (ماركس، التغيير الاجتماعي، صراع الطبقة الاقتصادية)<sup>(319)</sup>، كما يطلق على هذه العلاقة اسم "علاقة التلازم الذكري" مثل: المرض- الطيب، النكتة- الضحك. وقد عرض لها القدماء في حديثهم عن "مراعاة النظر"، وفي ذلك يقول الخطيب القزويني: "مراعاة النظر وتسمى التناسب والائتلاف والتوفيق أيضا، وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد"<sup>(320)</sup>، وتعمل هذه العلاقة- مراعاة النظر- على "تحقيق التناسب بين لفظتين أو أكثر وهو تناسب قوي جدًا؛ إلى حد اعتبار كل لفظة من هاتين اللفظتين مناظرة أو نظيرة للأخرى"<sup>(321)</sup>.

- **علاقة التقابل أو التضاد:** حيث تتربط الكلمات مع بعضها البعض من خلال أشكال التقابل بأنواعها المختلفة، حيث أطلق "هاليداي ورقية حسن" مصطلح "التباين" للإشارة إلى مختلف أشكال التقابل، وله درجات عديدة؛ فقد يكون اللفظان متضادين مثل: ولد/ بنت، أو متخالفين مثل: أحب/ أكره، أو متعاكسين مثل: أمر/ أطاق.<sup>(322)</sup>

- **الاشتمال المشترك:** ويطلق على هذه العلاقة أيضا اسم "الاندراج في صنف عام"، ويمكن ان تمثل لها بـ " (كرسي - منضدة)، (يمشي - يقود)، حيث إن كلا العنصرين ينتميان إلى كلمة شاملة لهما. فالكلمتان)

<sup>318</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 25.

<sup>319</sup> - عزة شبل محمد: علم لغة النص "النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص 109.

<sup>320</sup> - الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب، 1989، ص 488.

<sup>321</sup> - جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مرجع سابق، ص 113.

<sup>322</sup> - ينظر جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مرجع سابق، ص 108.

كرسي - منضدة) كلمتان تشتمل عليهما كلمة (أثاث)، و(بمشي - يقود) كلاهما مشتمل في الفعل (يذهب) وهكذا". (323)

**- علاقة الجزء بالكل:** من العلاقات التي لا تظهر إلاّ مع موضوعات خاصة يهدف الكاتب إلى تقديم وصفها لمفهوم عام، من خلال ذكر بعض أجزائه المكوّنة له وصفاتها الملازمة مما يكمل الصورة المقصودة لهذا الشيء العام. ويمكن أن نمثّل لهذه العلاقة بـ: علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة، والسقف والجدران بالحجرة.

**- علاقة الجزء بالجزء:** إذا كان ذكر الأجزاء في العلاقة الأولى متناسبا مع الرؤية التي يعرض من خلالها الكل، فإنّ هذا التحديد ينتفي مع هذه العلاقة، إذ يحاول الكاتب ذكر أكبر عدد من الأجزاء بهدف تقديم صورة عامة لما تشكّله من كل واحد، ولا يسعى الكاتب في عرض العناصر إلى التركيز على أحدها، بل إنّ يعرضه باعتباره جزءا من الأجزاء يقوم بوظيفة محدّدة تذكر ملازمة له. ويمكن أن نمثّل لهذه العلاقة بـ: (فم - ذقن)، (أنف - عين).

**- الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة:** ويطلق "هاليداي ورقية حسن" على هذه العلاقة اسم "الدخول في سلسلة مرتبة"، وتشمل هذه العلاقة "أزواج من الكلمات الدالة على الاتجاهات (الشمال - الجنوب - الشرق - الغرب)، وأسام الأسبوع (السبت - الأحد - الاثنين...)", وشهور السنة (يناير - فبراير...)" (324).

**- الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة غير منتظمة:** مثل مجموعة الكلمات الدالة على الألوان (أحمر - أخضر...)" (325).

<sup>323</sup> - عزة شبل محمد: علم لغة النص "النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص 110.

<sup>324</sup> - المرجع نفسه، ص 110.

<sup>325</sup> - المرجع نفسه، ص 110.

## 7- عناصر الاتساق الصوتي:

ارتكز اهتمام علماء لسانيات النص على دراسة الوسائل التي تعمل على تحقيق الربط النحوي والربط المعجمي، وهناك إشارات ضئيلة إلى " مجموعة الوسائل الشكلية التي تؤدي إلى ترابط النص مثل الوزن والقافية والتنغيم".<sup>(326)</sup> أي أنّ الترابط الصوتي يتحقق بورود مجموعة من الوسائل الصوتية التي تعمل على جذب جمهور المتلقين وتشويقهم، ومن أبرز هذه الوسائل نذكر:

## 7-1 التوازي الصوتي:

يعدّ التوازي " خاصة لصيقة بكلّ الآداب العالمية قديمها وحديثها، شفوية كانت أم مكتوبة، إنّه عنصر تأسيس في آنٍ واحد، ولذلك اهتم به الدارسون للآداب العالمية في مختلف أصقاع المعمورة، ولعلّ الشعر العربي هو شعر التوازي بكلّ ما تعنيه الكلمة من معنى".<sup>(327)</sup> والمقصود بالتوازي الصوتي كالتماثلات الموقعية بين الشطرينم تكرر حروف أو كلمات بعينها " كأن تكون في بداية الكلام أو البيت الشعري أو أن تكون في العناصر المتصرفة أو المبتورة".<sup>(328)</sup> ويبدو أنّ أوّل من تحدث عن التوازي الصوتي، خاصة العروضي في التراث النقدي والبلاغي عند العرب بشكل منظمّ وواضح هو الناقد " قدامى بن جعفر".<sup>(329)</sup> حيث يقول: " فالتصريح أن تكون الألفاظ متساوية البناء، متفقة الانتهاء، سليمة من عيب الاشتباه، وشين التعسف والاستكراه، يتوخى في كل جزءين منها متوالية لأن يكون لهما جزءان متقابلان، يوافقانها في الوزن ويتفقان في مقاطع السجع من غير استكراه ولا تعسف... ثمّ بعده اتساق البناء والسجع... ثمّ اعتدال الوزن...".<sup>(330)</sup>

<sup>326</sup> - عزة شبل محمد: علم لغة النص " النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص 125.

<sup>327</sup> - محمد مفتاح: التلقي والتأويل " مقارنة نسقية"، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 3، 2009، ص (149-150).

<sup>328</sup> - يوري لوتمان: تحليل النص الشعري، مرجع سابق، ص 97.

<sup>329</sup> - محمد عبد الله القاسمي: التكرارات الصوتية في لغة الشعر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2010، ص 36.

<sup>330</sup> - قدامة بن جعفر: جواهر الألفاظ، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1979، ص (3-4).

يبرز هذا النص أشكال التوازي الصوتي القائم على التناسب العروضي، حيث يأتي "التصريح" في القمة، و"اعتدال الوزن" في القاعدة، ونجد أشكالاً تكريرية أخرى غير عروضية، منها ما يقوم على تكرير حرف واحد كالجناس التام والسجع المطرف والتصريح ولزوم ما لا يلزم، ومنها ما يقوم على تكرير حرفين مثل الموازنة، ومنها ما يقوم على تكرير الحركة والحرف مثل الجناس المائل والسجع المتوازي والترديد".<sup>(331)</sup>

## 7-2 السجع:

يقوم السجع على تلك المماثلة المعقودة بين كلمتين أو أكثر في الوزن والتقفية والتي تنتج "التصريح". أما المماثلة في التقفية فقط مع الاختلاف في الوزن فتنتج "السجع المطرف". يصنع السجع مع عناصر أخرى نحوية ومعجمية ودلالية نوعاً من الوحدة داخل النص؛ فالإطار الدلالي أساس للتوازي المدعم بعناصر معجمية ودلالية أخرى نحو الترادف والتضاد بجانب الحذف، كما أنّ النهايات المتشابهة التي يخلقها السجع تعطي له الدعم الصوتي الذي يشكل وسيلة قوية للإقناع.

## 7-3 الجناس:

وهو "من الأشكال الصوتية التي تؤدي إلى تكرار الأصوات في الخطاب الأدبي، يحدث نوعاً من الموسيقى والإيقاع، يلدُّ له السَّمْعُ وتطربُّ له النفسُ ويظهرُ أثرُه في وحدة الجرس، فهو الحالة التي يتّضح فيها الجرس أكثر من غيرها، لأنَّه عمليّة تقارب الحروف واتّحادها في لفظتين أو أكثر في البيت الواحد، وذلك ما يصبغُ البيت كُلهُ بجرس واحد يجعله سهل النطق حلو السماع تستسيغه الأذن"<sup>(332)</sup>.

ويعدّ الجناس "أقوى مؤثر في الوزن وفي النغم الشعري، وعلى إحداث الجرس الموسيقي الذي يكون عاملاً قوياً في اهتزاز الأعصاب وإثارة المشاعر والأفكار، وهو بهذا عامل من عوامل إشاعة الجمال الفني في البيت الشعري"<sup>(333)</sup>.

<sup>(331)</sup> - محمد عبد الله القاسمي: التكرارات الصوتية في لغة الشعر، مرجع سابق، ص 37.

<sup>(332)</sup> - محمود علي عبد المعطي: موسيقا الشعر "النظرية وآفاق التطبيق" - ديوان الشريف الرضيّ أنموذجاً، نادي مكة الثقافي

الأدبي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2013، ص 369-370.

<sup>(333)</sup> - محمد جميل شلش: الحماسة في شعر الشريف الرضيّ، وزارة الإعلام، بغداد، العراق، 1974، ص 239.

وهو تشابه كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى ومنه التام و الناقص، ولا تكمن أهمية الجناس في خلق تلك المساحات المتتابعة في سطح النص من التشابه الصوتي، ولكنه يفيد في إظهار تلك الكلمات المتجانسة بشكل أوضح.

وإذا كان السجع يظهر الموسيقى من خلال نهايات التراكيب، فيخلق لدى المتلقي إحساسا بالائتلاف مع النص، فإن الجناس يظهر بعض الكلمات المهمة بما يعني وضوح معان معينة يرغب الكاتب في تكثيف تواجدها دلاليا.

ويرتبطالجناس بموسيقى الألفاظ كونه "استعمال لفظتين يرجعان إلى مادتين مختلفتين، أو مادة تمخّضت مع كلّ دال من الاثنين إلى التعبير عن معنى خاص، متقاربين أو متحدتين في الأصوات ومختلفتين في المعنى"<sup>(334)</sup>، ويتّضح من هذا القول أنّ أشكال الجناس تعددت وتباينت.

### ثانيا: الانسجام (الحبك):

إنّ البحث في كيفية تماسك النص لا يقتصر فقط على دراسة وسائل الربط اللفظي، بل يتعداها إلى دراسة وسائل أخرى للتماسك تتجاوز الوسائل الصوتية، والمعجمية، والنحوية إلى مستويات أعلى من التحليل نحو المستوى الدلالي والتداولي، وهو ما يطلق عليه مصطلح "الانسجام (Cohérence) الذي يعدّ أحد المعايير التي تعمل على تحقيق نصيّة النص؛ لذلك يعدّ "دو بوجراند" أوّل من تطرق للانسجام إذ يرى أنّه مجموع الإجراءات التي تؤدي إلى ترابط الأفكار ترابطا منطقيا مبنيا على ترتيب الأحداث والمناسبات، وكذلك على الخبرة وما يتوقعه الناس، حيث يتجاوز الانسجام مستوى الترابط الشكلي ليبحث عن التعالق الدلالي العميق بين عناصر النص التي تبدو في عديد الأحيان متنافرة على مستوى بنيتها الظاهرة.

يحدّد الانسجام تلك العلاقات الدلالية التحتية التي تسمح للنص بأن يفهم ويستخدم، وهذه العلاقات الدلالية تعطي للنص مظهره ووحده، فوحدة أي نص لا يمكن أن توجد بشكل كاف إلاّ بمراعاة

<sup>(334)</sup> -محمد الهادي الطرابلسي: خصائص الأسلوب في الشوقيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، منشورات الجامعة التونسية،

بناء قاعدته الدلالية، أما وسائل الربط التركيبية فهي تسهل على السامع التعرف على بناء القاعدة الدلالية في النصوص وفهم ذلك البناء.

## 1- مفهوم الانسجام:

يعتمد الانسجام على عمليات ضمنية غير ظاهرة، يوظفها المتلقي لبناء النص وإعادة انسجامه؛ لذلك لا يختص الانسجام بالمستوى اللساني بل "يتعلق بتنظيم التمثلات المشكلة للعالم الذي يقيمه النص، وهو ينبي بوصفه مفهوما خارج لساني ذا بعد معرفي، على القدرة الموسوعية للذوات التي تستطيع الحكم على تطابق معطيات العالم النصي مع المعطيات قبل اللسانية المشكلة لمعتقداتها ومعارفها عن العالم".<sup>(335)</sup> فهو "مجموعة من الإجراءات التي تستهدف تحقيق الترابط، لكن هذا الترابط يتم على الصعيد المفهومي؛ فالمنطلق هو أن مرسل النص يمتلك مفاهيم وأفكار وتصورات عن العالم ينقلها إلى المتلقي عبر النص باعتباره التحقق الفعلي للمفاهيم والتصورات والأفكار. والمتلقي حين يستقبل النص ينشط المفاهيم والتصورات والأفكار المتطابقة أو المتقاربة لما لدى المنتج. وبطبيعة الحال هذه المفاهيم والتصورات توجد في الذهن وفقا لنظام وترتيب معينين، وعندما تتم إثارتها لا يتم عزلها، ولكن يتم استدعاء ترابطها وأشكال تنظيمها، وهذا ما يشكل سندا وخلفية للترابط"<sup>(336)</sup>.

وبعد الانسجام ظاهرة تشتمل على تفاعل القارئ مع النص، لذلك يقدم الكتاب مفاتيح لسانية ترشد القارئ إلى الفهم والتفسير، ولكن القراء هم الذين يملؤون الفجوات بين المعلومات المقدمة في النص، من خلال العلاقات التي تصل بينها. كما أن معرفة القارئ المسبقة ومعرفته بالهيكل المختار وتوقعاته تسهم في عملية التفسير المستمر للنص خلال عملية القراءة.<sup>(337)</sup>

لذلك يرتبط مفهوم الانسجام بمجموع العلاقات المفهومية التي يستخدمها القارئ والكتاب في تعاملهم مع النص؛ فالانسجام يحدده قصد الكاتب ومعرفة الجمهور، لذلك يعد جزءاً من عملية فهم

<sup>335</sup> - ماري آن بافو وجورج إلياسرفاتي: النظريات اللسانية الكبرى، تر/ محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص319.

<sup>336</sup> - رشيد برقان: آليات ترابط النص القرآني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د-ط)، 2015، ص(54-55).

<sup>337</sup> - ينظر عزة شبل محمد: علم لغة النص "النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص184.

النص، فالقارئ عندما يعالج النص يبني تمثيلاً للمعلومات التي يحتويها النص في ذهنه، والمظهر الأساسي لهذا التمثيل المعرفي هو أن يدمج القضايا المفردة التي يحتويها النص في كلٍّ أكبر، والانسجام بذلك شيء يقيمه القارئ في عملية قراءة خطاب مترابط، كما أنه جزء أساسي عند تشكيل الكاتب للنص.<sup>(338)</sup>

## 2- مظاهر الانسجام:

يتطلب الانسجام حسب مفهوم "دو بوجراند" مجموعة من الإجراءات حتى "تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشمل وسائل الالتحام العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص. ومعلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف والسعي إلى التماسك فيما يتصل بالخبرة الإنسانية، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم"<sup>(339)</sup>.

يتضح من هذا التعريف أنّ للانسجام عدّة مظاهر منها: العناصر المنطقية نحو السببية والعموم والخصوص، إضافة إلى امتلاك معلومات حول تنظيم الأحداث والموضوعات والمواقف التي أدت إلى تشكيل النص، مع ضرورة توفر شرط المعرفة السابقة بالعالم. فالحكم على نص ما بأنه منسجم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعرفة المشتركة بالعالم الموجودة لدى كلٍّ من مرسل النص ومتلقيه، وبمعرفة بالتمام، وكذلك بالقدرات المعرفية للمستقبل التي ستمكّنه أو من تأويل النص الذي يواجهه"<sup>(340)</sup>.

لذلك يتضمن الحديث عن مظاهر الانسجام البحث في ثلاثة محاور أساسية هي: الربط الدلالي بين القضايا، ومعرفة الفكرة الأساسية، ثمّ كيفية تنظيم المعلومات في النص.

## 2-1 الربط بين القضايا:

أخذ مفهوم "القضية" من مجال الفلسفة والمنطق، واستخدم بالمعنى العام في دراسات الخطاب للإشارة إلى الوحدة الأدنى للمعنى. وتتكوّن القضية من خبر يعدّ النواة، وموضوع أو أكثر يرتبط بتلك النواة، ويقوم التحليل القضوي للنص على التركيز على العلاقات بين القضايا؛ وإذا كانت القضايا هي لبنات

<sup>338</sup> - ينظر عزة شبل محمد: علم لغة النص "النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص 185.

<sup>339</sup> - روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 103.

<sup>340</sup> - رشيد بركان: آليات ترابط النص القرآني، ص 55.



الخطاب، فإنّ البحث في علاقات الخطاب يتعلق بتلك الروابط بين هذه اللبانات، حيث يكشف الربط بين الجمل عن الطريقة التي تُدرك بها العلاقات الدلالية التحتية في الخطاب. وعلى هذا فروابط الخطاب قد تكون ضمنية أو ظاهرة في سطح النص، تربط بين جمل متجاورة في النص على نحو متتال أو متداخل بما يمكن معه تمييز نوعين من العلاقات: (341)

-علاقة الإضافة: تعبّر عنها أدوات العطف مثل: (الواو/عاطف إضافي، لكن/عاطف مقابل، أو/عاطف فصل).

-علاقة السببية: ترتبط بالتبعية وتشمل سبعة أنماط:

- السبب: ويكون خارج مجال الاختيار(الإرادة)، مثل: جون لم يذهب إلى المدرسة إنه كان مريضاً.
- المبرر(التفسير): ويشير إلى جانب الاختيار(الإرادة) مثل: جون لم يأت معنا، هو يكره الحفلات.
- الوسيلة: وهي استخدام مقصود لتحقيق السبب، مثل: هل تمنع في فتح الباب؟ هذا هو المفتاح.
- التتابع: وهو نوع من التبعية، مثل: جون مريض، هو لن يذهب إلى المدرسة.
- الغرض: وهو تتابع اختياري، مثل: التعليمات يجب أن تكون بحروف كبيرة، بهذه الطريقة نأمل في تجنب الصعوبات أثناء قراءتها.
- الشرط: وهو سبب ضروري أو ممكن للتتابع ممكن، مثل: يمكنك الحصول على وظيفة هذا الصيف، ولكناًولا يجب أن تجتاز الامتحان.
- المسلمة: وهي سبب أو مبرر لأي تتابع متوقع حدوثه، مثل: جون كان غنياً، إلى أن أعطى كل شيء للجمعيات الخيرية.

## 2-2 الفكرة الأساسية (موضوع الخطاب):

يُحدّد موضوع الخطاب او الفكرة الأساسية بعدّه " بؤرة الخطاب التي توحدّه، وتكوّن الفكرة العامة له" (342). مما يثبت أنّ الفكرة الأساسية ترتبط بما يدور حوله الخطاب، وما يقدمه من معارف ومعلومات

<sup>341</sup> - عزة شبل محمد: علم لغة النص " النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص(187-188).

<sup>342</sup> - المرجع نفسه، ص191.

تضمن انسجامه وتماسكه الدلالي والتداولي؛ لذلك تركز أهمية موضوع الخطاب من خلال تأديته لدورين مهمين هما: (343)

- الأول: بعدّه مرتكزا لدمج الأفكار التي ينقلها الخطاب، بالإضافة إلى كونه يسهم في تنظيم أفكار الخطاب.

- الثاني: بعدّه مؤشرا يشير إلى معرفة العالم المتصلة بالموضوع عند القارئ أو السامع.

### 2-3 البنية التنظيمية للمعلومات في النص:

يرتكز تنظيم المعلومات على تقسيمها إلى معلومات "مسلمة" وجديدة، ولعلّ أول ما يطرح في هذا الصدد هو "مشكلة تسلسل الكلام" إذ إنّ مرسل النصّ يجب عليه " أن يختار نقطة بداية، هذه النقطة ستؤثر على فهم المستمع/ القارئ لكلّ ما يليها في الخطاب، حيث إنّها ستمثل السياق النصّي الأوّلي لكلّ ما يلحق" (344). فداخل عملية تسلسل الكلام تحتل البداية أهمية محورية، فضلا عن كونها تحصر إطار الفهم بتحديد الموضوع، مما يحقق الترابط داخل النصّ.

وتتنظم المعلومات المقدّمة في النصّ بطريقة معيّنة؛ بحيث تتلاءم مع غرض اتصالي معيّن، فهناك الكتابات المقسّمة إلى "فقرات"، حيث تعدّ الفقرات نصوصا صغيرا، وينقسم موضوع النصّ إلى موضوعات جزئية تعبّر عنها الفقرات، وتتحقق الاستمرارية في النصّ بواسطة العناصر الناقلة إمّا داخل كلّ فقرة، أو بين الفقرات المختلفة فتتحقق استمرارية ونمو الموضوع من خلال الانتقال بالمعنى على هيئة سلاسل من الأفكار الأساسية (345).

<sup>339</sup> - براون ويول: تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 125.

<sup>344</sup> - المرجع نفسه، ص 145.

<sup>345</sup> - عزة سبل محمد: علم لغة النصّ النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 197.

## 2-4 البنية الكبرى وقواعد البناء:

يهتم محللو الخطاب ببحث العلاقات الدلالية في النص، وكيف تسهم في تحديد الفكرة الأساسية أو موضوع الخطاب، فموضوع الخطاب/ النص لا يتحدّد بالنسبة للقضايا المفردة، بل بالنسبة لتتابعات كاملة، حيث يتحدّد الموضوع من خلال "البنية الكبرى" في مقابل أبنية الجمل أو الأبنية الصغرى<sup>(346)</sup>.

وتتنظم القضايا في النص في شكل بناء هرمي؛ فمتمه هي القضية الكبرى أو موضوع النص، ولهذا فإنّ مستوى القضايا الكبرى يكون أفضل في تذكره من مستوى القضايا الصغرى. وتكون مهمة القارئ هي بناء تمثيل معرفي مشابها يهدف إليه الكاتب، وعندئذ تستلزم عملية الفهم اكتشاف العلاقات المنطقية في النص والمعلومات المقدّمة من خلال تلك العلاقات<sup>(347)</sup>.

إنّ البنية الكبرى للنصوص أبنية دلالية تصوّر الترابط الكلي ومعنى النص الذي يستقر على مستوى أعلى من مستوى القضايا المفردة. وبذلك يمكن ان يشكّل تتابع كلي أو جزئي لعدد من القضايا وحدة دلالية على مستوى أكثر عمومية. وبوجه عام توجد مستويات مختلفة للبنية الكبرى في النص، بحيث يمكن أن يقدّم كلّ مستوى اعلى من القضايا- في مقابل مستوى أدنى- بنية كبرى، وبذلك تتشكّل بنية متدرجة ممكنة للبنية الكبرى<sup>(348)</sup>.

## 3-الإحالة المقامية:

إنّ التماسك النصي لا يكفي بالترابط الوارد على مستوى البنية الشكلية الذي يحقّقه التضام والتداخل بين أجزاء النص، بل لابدّ من الإحاطة بالسياق الخارجي ليحقق النص تماسكه، "وتعدّ الإحالة المقامية عنصرا رابطا في غاية الأهمية بين السياق والنص؛ بحيث تكتمل بعض الجوانب الناقصة في نصية

<sup>346</sup> - للاستزادة ينظر فان ديك: علم النص "مدخل متداخل الاختصاصات"، مرجع سابق، ص 61-84.

<sup>347</sup> - المرجع نفسه، ص 75.

<sup>348</sup> - المرجع نفسه، ص 75.

النص التي لا يكمن فهمها إلا بواسطة التداول، وبهذا فلا يجب التقليل بحال من أهمية الإحالة المقامية في تماسك النص " (349).

والإحالة المقامية (السياقية) هي " إحالة عنصر لغوي إلى عنصر غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام في تفاصيله أو مجمله، ومهما تعددت أنواع الإحالة فإنها تقوم على مبدأ واحد هو الاتفاق بين العنصر الإشاري، والعنصر الإحالي في المرجع " (350).

ويرى هاليداي ورقية حسن أنّ هذه الإحالة تساعد في تكوين النص؛ لكونها تربط اللغة بسياق الموقف، إلا أنّها لا تساهم في تماسكه بشكل مباشر<sup>(351)</sup>، ولكنّ هذا الأمر لا يقلل من أهمية هذا النمط من الإحالة؛ حيث يمكن الانطلاق " من مفهوم الإحالة المقامية لوضع أساس العلاقة بين النص والخارج أو الموقف بعناصره المختلفة... اعتماداً على أنّ وظيفة اللغة هي التعبير عن المواقف المختلفة بإمكانها القدرة على ذلك، على الوجه الذي جعلنا فيه علاقة النص بالموقف علاقة بناء وتفسير... وبعبارة أخرى يمكن القول إنّ النصّ بكامله عنصر إحالي إلى الخارج أو الموقف على الرغم من تسليمنا بكافة العمليات الذهنية في الإنتاج والتحليل التي يخضع لها النص " (352).

وتمثّل الإحالة المقامية داخل النصّ الشعري بعدا بالغ الأهمية؛ "لأنّها تسهم في خلق النصّ، وتشكيل الرؤيا لدى المتلقي، وصنع الحوار بين النصّ ومتلقيه، والوقوف على مقاصد النصّ، وفحوى الخطاب" (353)؛ لأنّ هذا النمط من الإحالة " تعود فيه الكنائيات لغير مذكور إلى أمور تستنبط من الموقف عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النصّ والخطاب " (354).

(349) - جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص " دراسة لسانية"، النادي الأدبي، الرياض، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009، ص350.

(350) - الأزهر الزناد: نسيج النصّ " بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً"، مرجع سابق، ص119.

(351) - جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص " دراسة لسانية"، مرجع سابق، ص349.

(352) - المرجع نفسه، ص349.

(353) - فتحي رزق الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري " ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا"، دار أزمنا للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص46.

(354) - دو بوجراند: النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص332.

## المحاضرة الثانية عشر:

## القصد والقبول



## تمهيد:

إنَّ اللسان ليس نظاماً من العلامات فحسب، بل إنَّه في الأساس نشاط تواصلية<sup>(355)</sup>. فالمنطوقاتاللسانية والبنى النصية تهدف في العادة إلى الإسهام في الاتصال والتفاعل الاجتماعي؛ لذلك فهي تتضمن وظيفة دينامية<sup>(356)</sup>. ولمحاولة فهم كيف يعمل الخطاب يجب أن نأخذ في الاعتبار الجوانب المقصدية والمقبولية لتشكيل الخطاب وتفسيره أيضاً.

وبما أنَّ عملية إنتاج النص عملية تواصل فإلها تستدعي مجموعة من العناصر من بينها القصدية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالباط، والمقبولية التي ترتبط بالمتلقي، وهما من أهم المعايير التي تعمل على تحقيق نصية النص.

## 1- القصدية:

يسعى كلُّ مبدع من أية تشكيلة لسانية ينتجها أن تكون قصداً مسبوكةً محبوكة، وفي معنى أوسع تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها منتج النص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها<sup>(357)</sup>.

<sup>355</sup> - زتسيسلافولورزنيك : مدخل إلى علم لغة النص، تر/ سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، 2003، ص21.

<sup>356</sup> - فان ديك : علم النص " مدخل متداخل الاختصاصات"، تر/ سعيد حسن بحيري، تر/ سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، القاهرة، مصر، ط2، 2005، ص114.

<sup>357</sup> - عزة شبل محمد: علم لغة النص "النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص28.

يشير هذا التعريف إلى ارتباط معياري الاتساق (السبك) والانسجام (الحبك) بقصد المنتج الذي يهدف إلى التأثير في المتلقين، ويمكن للباحث أن يتخذ طرقاً متعددة لإنتاج نصه بغية تحقيق الهدف المنشود من ذلك.

فالمنتج قبل إنتاجه لنص ما ينطلق من تصوّرات وأفكار رسمها في ذهنه ليبنى من خلالها نصاً مترابطاً، لذلك فأبي باث لديه مقاصد يريد تبليغاً للمتلقى، وعلى هذا الأساس يرتبط مبدأ القصدية بمقولات الفعل الإنجازي التي استثمرت في لسانيات النص والنقد الأدبي الحديث؛ حيث نظر " إلى الكلام الأدبي وغير الأدبي بوصفه فعلاً لغوياً يدل عليه قصد المتكلم... وأن إدراك المعاني الحقيقية للمنطوقات إنما يتحقق في سياقات الاتصال الفعلية"<sup>(358)</sup>؛ مما يعني أن " للقصد تأثيراً في بنية النص وأسلوبه؛ لذلك فإنّ الكاتب يبنى نصه بناءً معيناً، ويختار لذلك الوسائل اللغوية الملائمة بما من شأنه أن يضمن تحقيق قصده، ويستشهد دي بوجراند على ذلك بالصحفي الذي يختار لمقاله شكلاً متميزاً من أجل شد انتباه القارئ"<sup>(359)</sup>.

وتعدّ القصدية من أهم المقومات التي يتأسس عليها بناء النص، وهذا ما دفع " ميخائيل باختين للقول إنّ النص يتحدد " بعاملين يجعلان منه نصاً: النية (العزم)، وتنفيذ هذه النية، وهما يتفاعلان بشكل ديناميكي"<sup>(360)</sup>. لذلك يستمد مفهوم القصد شرعية وجوده في الدراسات اللسانية قديمها وحديثها من أنّ كلّ فعل كلامي يفترض وجود نية للتوصيل والإبلاغ " لا يتكلم المتكلم مع غيره إلاّ إذا كان لكلامه قصد"<sup>(361)</sup>.

وبما أنّ النصّ يمثّل مظهرًا من مظاهر السلوك اللغوي، وشكلاً من أشكال اللّغة، فإنّه يحتوي لا محالة عن قصد معيّن. وتكمن أهمية هذا الجانب في أنّه يمثّل جزءاً مهماً من دلالة الخطاب<sup>(362)</sup>.

<sup>358</sup> - محمد العبد : النص والخطاب والاتصال، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، ط1، 2014، ص278.

<sup>359</sup> - محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص97.

<sup>360</sup> - ميخائيل باختين : مسألة النص، تر/ محمد علي مقلد، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ع36، 1985، ص40.

<sup>361</sup> - أحمد محمود نخلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص92.

<sup>362</sup> - قاسم سيزا : القارئ والنص " من السيميوطيقا إلى الهيرومينوطيقا"، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مج23، ع3و4، مارس/ أبريل 1995، ص277.

إنّ الكاتب لا يضع استراتيجيات لبناء نصه فقط، ولكنه يتدخل أيضا في استراتيجيات التلقي، مما يلاحظ أثره على طول وقت القراءة<sup>(363)</sup>. لذلك يستخدم المتكلمون وسائل لسانية وغير لسانية لجعل كلامهم مفهوما وصریحا. فتسهم أدوات الربط في الخطاب في بناء قصد المتكلم، وتشكّل العلاقات بين الجمل المكوّنة له التحاما بين عناصره الداخلية، كما تعمل على تحقيق الربط بين الأفعال الكلامية، لأنّ الأحداث الكلامية ذات طبيعة قصدية؛ حيث ترتبط خطة مسار الأحداث الجزئية المختلفة بالنتيجة النهائية المحددة التي ينبغي أن تتحقق، "وما دام لسلسلة الحدث ذلك القصد العام و الهدف العام نقول إنّ للسلسلة بنية كبرى"<sup>(364)</sup>. ومع وجود هذه البنية نرسم خطة عامة للنص.

أضف إلى ذلك أنّ "الكاتب قد يلجأ إلى مساعدة القارئ أثناء عملية القراءة كأن يمدّه بشرح المفاهيم الصعبة في النص، أو يسترجع نقطة سابقة أثناء نمو القراءة، أو يسترجع معلومات قديمة، أو يكون لديه مرونة في توسيع انواع مختلفة من المعلومات، أو التعامل مع الاهتمامات الشخصية للقارئ"<sup>(365)</sup>، مما يساعد الكاتب على التحكم في استراتيجيات التلقي.

كما أنّ "طريقة تنظيم المعلومات في النص أو هيكل المعلومات الذي يضعه الكاتب في ذهنه أثناء تمثله لعملية القراءة من الوسائل التي تسهم في توجيه الكاتب لاستراتيجيات التلقي"<sup>(366)</sup>؛ حيث "يتوجب على منتجي النص ان تتوفر لديهم القدرة على توقع استجابات المتلقين"<sup>(367)</sup>.

إنّ المتكلم الذي ينتج النص ينجز نشاطا خاصا، أي ممارسة لغوية أو نشاطا لغويا يتبع قصدا أو هدفا اجتماعيا؛ فقد ينتج المتكلم نصا ليبلغ السامع معلومات معينة، أو ليحصل منه على بعض المعلومات، أو ليحفّز السامع على عمل فعل، أو ليشجعه على إنجاز نشاط، أو ليقنع السامع أو ليضع أحاسيس جمالية معينة، أو ليطلب منه إظهار رد فعل محدد، أو ليترك شيئا"<sup>(368)</sup>.

<sup>363</sup> - عزة شبل محمد : علم لغة النص " النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص33.

<sup>364</sup> - فان ديك: علم النص " مدخل متداخل الاختصاصات"، تر/ سعيد حسن بحيري، مرجع سابق، ص125.

<sup>365</sup> - عزة شبل محمد: علم لغة النص " النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص33.

<sup>366</sup> - المرجع نفسه، ص33.

<sup>367</sup> - المرجع نفسه، ص34.

<sup>368</sup> - فولفجانجهاينه : مدخل إلى علم لغة النص، مرجع سابق، ص117.

انطلاقاً مما سبق ذكره يتضح الارتباط الوثيق بين الباحث والمتلقي؛ فالباحث يسعى إلى تبليغ مقاصده باستخدام استراتيجيات تعمل على تحقيق ذلك، أمّا أهمية المتلقي فتتجلى من خلال درجة مقبوليته واستحسانه لما تلقاه من الباحث.

## 2- الاستحسان (Acceptabilité):

يبدو أنّ الدراسات التداولية وجهت اهتمامها في بداية الأمر بالمتكلم بعده "قوةً علياً يمتلك سلطةً متفوقةً، إذ يوجه للمخاطب الذي يكون في مرتبة دنيا، مجموعة من الأوامر لتنفيذها بطريقة ميكانيكية، دون تردد أو مناقشة، كما هو حال الأوامر الدينية والعسكرية، ويسمى هذا بالتواصل التوجيهي. لكن هناك من يرفض هذا التصور الميكانيكي، فيعتبر المقصدية قاسماً مشتركاً بين كل من المتكلم والمتلقي، لا فرق بينهما إلا من باب الأخذ بزمام المبادرة"<sup>(369)</sup>. مما يعني أنّ النص الأدبي يضم مجموعة من المقاصد التي يعبر عنها المتكلم أو المتلقي أو هما معاً، إذ هناك مقاصد أولية تتعلق بالمتكلم وفي المقابل توجد مقاصد ثانوية تتعلق بالمتلقي.

وعلى هذا الأساس يعنى الاستحسان "تقبلياً المستقبل للنص باعتباره متضاماً متقارناً ذا نفع للمستقبل، أو ذا صلة به"<sup>(370)</sup>، يثبت هذا التعريف ارتباط الاستحسان بالمخاطب من خلال "اكتسابه معرفة جديدة أو قيامه بالتعاون لتحقيق خطة ما، ويستجيب هذا الاتجاه لعوامل من مثل نوع النص، والمقام الثقافي والاجتماعي، ومرغوبية الأهداف"<sup>(371)</sup>؛ مما يعني وجود عدّة عوامل تساعد المتلقي على قبول النص.

فالاستحسان "بالمعنى الواسع رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب"<sup>(372)</sup>، أي أنّ المتلقي يشارك الباحث في صياغة المفاهيم مما يثبت أنه يمثل جانباً مهماً من جوانب عملية الانتاج التي تتأسس من (المنتج والنص والمتلقي) " فلا شك أنّ النص يكتسب حياته من خلال المتلقي، إذ يفك شفرته، ويستخرج ما فيه. ويتوقف ذلك على ثقافته وأفق معرفته بعالم النص وسياقه، ذلك الأفق الذي يمكنه من إدراك ما في النص

<sup>369</sup> - جميل حمداوي : محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، ص 106.

<sup>370</sup> - إلهام أبو غزالة وحنان حمد: مدخل إلى علم لغة النص " تطبيقات لنظرية دي بوجرانودريسلر"، مرجع سابق، ص 12.

<sup>371</sup> - المرجع نفسه، ص 35.

<sup>372</sup> - عزة شبل محمد: علم لغة النص " النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص 34.



من أفكار ومبادئ وجماليات، كما يمكنه من ملء الفراغ الكامن بين عناصر ذلك النص، وعلى وجه الخصوص ما يتصل بحذف العديد من العناصر في النص<sup>(373)</sup>. مما يعني وجود عوامل كثيرة تسهم في عملية التلقي، والتي يمكن أن نوجزها في النقاط التالية: (374)

- معرفة المتلقي بنوع النص، ومعرفة من هو المنتج؟
- معرفة المتلقي لقصد المنتج؛ أي دلالة النص العامة التي وسمها "فان ديك" بـ "البنية الكبرى".
- تعتمد نسبة استحسان النص على الخلفيات الفكرية والأيدولوجية التي يتمتع بها مستقبل للنص.
- وتعتمد نسبة استحسان النص على الخصائص النفسية التي يتمتع بها المتلقي، ذلك بأنّ الحالة النفسية تؤثر في الحالة الذهنية.

ومن هنا فقد "احتل المتلقي مكانة عالية، حتى تأسست في الثلاثينات من هذا القرن نظرية التلقي، وكان أبرز معطياتها أنّ كلا من المعنى والبناء ينتجان معا عن تفاعل النص مع القارئ، فالقارئ- إلى حد ما- هو المبدع المشارك، لا للنص نفسه، بل لمعناه وأهميته وقيمه... وعلى هذا فإنّ أهم الأدوار في استراتيجية التفكيك هو دور القارئ وليس المؤلف. فسير عملية الإنتاج والتلقي في اتجاه واحد أصبح غير منطقي، إذ إنّ لغة الحوار بين الأطراف الثلاثة- المنتج والنص والمتلقي- أصبحت هي السمة الغالبة في ضوء أنّ القارئ هو الذي يتحكم على النص، ويستخرج معناه، ويحكم على تماسكه، وهذا يعني أنّ القارئ شريك للمؤلف في تشكيل المعنى، وهو شريك مشروع، لأنّ النص لم يكتب إلاّ من أجله"<sup>(375)</sup>

وخلاصة القول أنّ كلا من القصدية والاستحسان يشكّل أهمية بالغة الأثر في عملية إنتاج النص بعدة عملية تواصل؛ لذلك يكتسب الباث والمتلقي الأهمية ذاتها، كون الباث يسعى لأن يكون نصه محققا للمقاصد الكامنة في ذهنه والتي يجسدها ظاهر النص، كما يستوجب عليه معرفة "المتلقي الذي تتجه إليه الكتابة، ومعرفة الموضوع المقدم، ونوع النص وأعرافه، بالإضافة إلى معرفة النحو وخطط الكتابة، وهذه

<sup>373</sup>- نبيلة إبراهيم: القارئ في النص "نظرية التأثير والاتصال"، مجلة فصول، مج5، ع1، 1984، ص213.

<sup>374</sup>- حسام أحمد فرج: نظرية علم النص "رؤية منهجية في بناء النص النثري"، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2007،

ص(55-56).

<sup>375</sup>- نبيلة إبراهيم: القارئ في النص "نظرية التأثير والاتصال"، مرجع سابق، ص215.

المعرفة تختلف من كاتب إلى آخر<sup>(376)</sup>، فيعمل المتلقي على قبول هذه المقاصد أو رفضها بحسب ما يمتلكه من معارف خلفية حول الباث والظروف التي ساعته على تأليف هذا النص.

---

<sup>376</sup> - عزة شبل محمد : علم لغة النص " النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص 46.

## المحاضرة الثالث عشرة: الإعلام والموقف والتناص



### أولاً: الإعلامية:

تشكّل الإعلامية إحدى المعايير التي تحقّق للنّص نصيته؛ وموضوعها: مدى التّوقع الذي تحظى به وقائع النّص المعروض في مقابل التّوقع، أو المعلوم في مقابل المجهول<sup>(377)</sup>.

وعرّفها روبرت دي بوجراند "بأنّها" العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي للبدل من خارج الاحتمال، ومع ذلك نجد لكلّ نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم التّوقع<sup>(378)</sup>. مما يعني أنّه "كلما كان هناك ابتعاد عن الواقع وكثرة المعتاد والألوف، زادت الكفاءة الإعلامية، وهي بذلك نسبية تختلف باختلاف المتلقي، وعمليات استقباله للنّص... كما أنّ ضعف الإعلامية قد يؤدي إلى الملل، بل رفض النص في بعض الأحيان. وقد يقوم التّوقع أو الحقيقة البديهية بدور انطلاق لتوكيد أمر أكثر إعلامية<sup>(379)</sup>".

ويبدو أنّ معيار الإعلامية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بـ"الجدة والتّوقع الذي توصف به المعلومات التي تشكّل محتوى الاتصال في النّص"<sup>(380)</sup>؛ مما يعني أنّ طريقة عرض المعلومات في النّص هي التي تقيد درجة الإعلامية فيه، حيث أشار "دو بوجراند" إلى أنّ "المدى الذي تكون فيه العناصر/المعلومات داخل النّص، معتادة في معناها وفي أسلوب التعبير عنها وطريقة عرضها، فهي عند إذن تمثّل كفاءة إعلامية منخفضة الدرجة، أو تكون غير معتادة فتمثّل كفاءة إعلامية عالية الدرجة"<sup>(381)</sup>.

<sup>377</sup> - إلهام أبو غزالة وعلى خليل حمد : مدخل إلى علم لغة النص، مرجع سابق، ص 33.

<sup>378</sup> - دو بوجراند : النّص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 105.

<sup>379</sup> - إلهام أبو غزالة وعلى خليل حمد : مدخل إلى علم لغة النص، مرجع سابق، ص (33-34).

<sup>380</sup> - دو بوجراند : النّص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 249.

<sup>381</sup> - حسام أحمد فرج: نظرية علم النّص "رؤية منهجية في بناء النّص الثري"، مرجع سابق، ص 66.

يثبت هذا القول أنّ المعلومات المقدّمة في النصّ وطريقة عرضها تشكل أهمية بالغة الأثر في الحكم على درجة الإعلامية؛ فكلما كانت الطريقة بسيطة وسهلة كانت الإعلامية منخفضة، بينما إذا كانت معقدة وشائكة أحدثت التشويق والمتعة مما يجعل درجة الإعلامية عالية؛ لذلك حدّد علماء لسانيات النصّ لمصطلح الإعلامية ثلاثة مفاهيم وهي بإيجاز: (382)

- **الإعلامية بالمعنى العام:** تدلّ علناً أي نص يجب أن يقدم خيراً ما، فالنصوص كلّها تشترك في هذه الوظيفة.

- **الإعلامية بمعنى الجودة وعدم التوقع:** وتدلّ على ما يجده المتلقي في النصّ من جدّة وإبداع ومخالفة الواقع على مستوى صياغة النصّ أو مضمونه، ويحدث هذا في النصوص الأدبية.

- **الإعلامية بمعنى الدعاية:** إيجاباً أو سلباً، لشخص ما أو لفكرة ما، أو لمذهب ما.

انطلاقاً من هذا التصنيف يمكن وصف الإعلامية بالمفهوم الأوّل والثالث "بأنّها: "إعلامية منخفضة"؛ لأنّ المعلومات المطروحة في النصّ تقتصر وظيفتها على الإخبار والدعاية فقط. بينما الإعلامية بالمفهوم الثاني وصفت بأنّها: "إعلامية مرتفعة" (عالية الدرجة)؛ حيث يتجلى من خلالها الجانب الإبداعي والجمالي في النصّ؛ لذلك تربط الإعلامية "بإنتاج النص واستقباله لدى المتلقي، ومدى توقعه لعناصره" (383).

### ثانياً المقامية (رعاية الموقف):

يرتبط مفهوم المقامية بمفهوم السياق في الدراسات اللسانية الحديثة، حيث يدلّ السياق على معنيين هما: "السياق اللغوي"، و"السياق الاجتماعي"، كما أطلق على السياق الاجتماعي تسمية: "سياق الموقف" أي "السياق غير اللغوي" (384). وانطلاقاً من هذا التقسيم يتجلى المعيار السادس من معايير النصية عند "دي بوجرانودوريسلر" وهو "السياق غير اللغوي" أو ما اصطلح على تسميته بـ "رعاية الموقف أو الموقفية".

<sup>382</sup> - المرجع السابق، ص (66-67).

<sup>383</sup> - أحمد عفيفي: نحو النصّ "اتجاه جديد في الدرس النحوي، مرجع سابق، ص 85.

<sup>384</sup> - محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة مصححة ومنقحة، (د-ت)، ص 159.

وعلى هذا الأساس تتضمن المقامية "العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيّره"<sup>(385)</sup>، أي أنّ المقامية تشتمل على العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف حالي-جديد- أو بموقف يمكن استرجاعه-قديم- مما دفع علماء لسانيات النص بأن يجعلوا المقامية إحدى العناصر التي تحقق للنص نصيته؛ وذلك لقناعتهم "بأنّ دراسة النص، لن تكون كافية بالموقف فقط عند بنيته التحويلية أو الدلالية الداخلية، بل لا بد من دراسته على مستوى الخطاب، وهذا يعني الاهتمام ببنية السياق والعلاقات بينها وبين النص"<sup>(386)</sup>. لذلك تتجلى أهمية السياق "في الكشف عن عملية إنتاج النص، كما تلعب دوراً هاماً في عمليات فهم النص وتفسيره، على اعتبار أنّ النص واقعة اتصالية يشارك فيها المتكلم (الكاتب) والمستمع (القارئ) في زمان ومكان معينين. لذلك يكون متميزاً سياقياً، فما يعنيه النص يعتمد على من يتلفظ به، ومن هو المستمع، وما موضوع التواصل، وبأية وسيلة تم التواصل (مكتوبة/ منطوقة)، وما وظيفة التواصل (الإخبار/ التعليم/ الإقناع)"<sup>(387)</sup>.

يبدو من خلال هذا التعريف أنّ النص والسياق شديدي الاتصال حيث يصعب فصل أحدهما عن الآخر، فـ "من صفات النصيّة أنّها تسمح للخطاب أن يتماسك ليس فقط بين أجزائه بعضها ببعض، ولكن يتماسك أيضاً مع سياق الموقف"<sup>(388)</sup>.

ومن المعلوم أنّ السياق وجهت له عناية فائقة من قبل العلماء العرب؛ فمن جوامع الكلم في اللغة العربية "لكلّ مقال مقام"، فلا يحسن قول أي كلام في أي مقام بل لا بد من رعاية الموقف الذي نتكلم فيه، فنذكر: من هو المتكلم؟ إلى من وجّه الكلام؟ في أي مناسبة قيل؟ وكيف يُقال؟، كما عرفت البلاغة على أنّها "مراعاة مقتضى الحال"، ومن بينهم "عبد القاهر الجرجاني" الذي وجه اهتماماً بالغ الأثر للسياق في تأسيس نظرية النظم.

<sup>385</sup> - (دوبوجراند : النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 104.

<sup>386</sup> - (محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص 99.

<sup>387</sup> - (عزة شبل محمد : علم لغة النص "النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص 1.

<sup>388</sup> - (المرجع نفسه، ص 1.

كما تنبّه المفسرون للظروف التي صاحبت إنتاج النص القرآني، وأنه يتحتم على من يتصدى لاستخراج الأحكام من القرآن أمور لا ينبغي أن يغفل عنها، هي في الواقع مقام للفهم، منها ان يعرف أسباب النزول، وأنّ القرآن يفسّر بعضه بعضا، وأنه لا يجب إغفال السنة في تفسيره<sup>389</sup>.

وبناء على ما قيل يقسم السياق إلى قسمين أساسيين هما: السياق الداخلي والسياق الخارجي، حيث نقل عن "فيرث" أن: "السياق ينقسم إلى قسمين:

- **السياق الداخلي:** ويتمثل في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات في تركيب معيّن؟

- **السياق الخارجي:** ويتمثل في السياق الاجتماعي، أو سياق الحال بما يحتويه، وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي<sup>(390)</sup>.

ويتضح من خلال هذا التعريف أنّ مصطلح سياق الموقف قد أخذه "فيرث" عن العالم الأنثروبولوجي "مالينوفسكي" (Malinowski)، الذي يرى أنّه من الضروري الاهتمام بما هو أكبر من محيط النص، أي العناية بالخلفية الثقافية للنص؛ "لأنّ أي نوع من التفاعل اللغوي أو التبادل الحوارى لا يمثله فقط مجموع الرؤى أو الأصوات المحيطة بالحدث، ولكن أيضا كل التاريخ الثقافى الكامن في عقل المشاركين في الخطاب (المتكلم - المستمع)، والكامن في نوع النشاط الذي يمارسونه. كلّ هذا يلعب دورا هاما في تفسير المعنى العام للنص"<sup>(391)</sup>.

<sup>389</sup> - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1998، ص348.

<sup>390</sup> - حسام أحمد فرج: نظرية علم النص " رؤية منهجية في بناء النص النثري"، مرجع سابق، ص(22-23).

<sup>391</sup> - عزة شبل محمد: علم لغة النص "النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص3.

## ثالثا التناص: (Intertextualité)

## 1- مفهوم التناص:

إنّ البحث في الآليات التي تتحكم في عمليتي الإنتاج والتلقي جعلالتناص<sup>(392)</sup> محورا لدراسة العلاقة بين النصوص لمحاولة فهم النص وتفسيره، باعتبار التناص سمة من سمات النصية، وأنه يشكل إحدى الطرق التي يترابط بها النص مع النصوص السابقة.

ويبدو أنّ هذا المفهوم ظهر مع "الشكلانيين الروس"، وخاصة عند "ميخائيل باختين" (M.Baktine) الذي أطلق عليه اسم "الحوارية" (Dialogisme)، أي حوار النصوص وصيغ تعالقتها؛ إذ ربط مصطلح التناص بالطرق التي تحيل فيها النصوص إلى نصوص أخرى، أو الطرق التي تبني النصوص من نصوص أخرى<sup>(393)</sup>. فبعد عزل النص عن السياقات الخارجية التي تولّد فيها استعمل التناص بعدّه مفتاحا للتخلص من القيود التي وضعتها البنية لدراسة النص.

كما اهتمت "جوليا كريستيفا" -1986- بهذا المفهوم "من خلال الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع بين النصوص، في استعادتها أو محاكاتها لنصوص أو لأجزاء من نصوص سابقة عليها"<sup>(394)</sup>. بالإضافة إلى ذلك ترى أنّ "كل نص يعدّ امتصاصا لنص آخر، وتحويلا له"<sup>(395)</sup>.

يتضح من خلال هذا الكلام أنّ كل نص يستند إلى نصوص أخرى؛ فيقوم الكاتب بتحويلها وتنميطها وفق قدراته اللغوية، وإخراجها في شكل جديد، فالنص لا يقوم بذاته وإنما هو مجموعة من

<sup>392</sup> - ترجم العلماء العرب مصطلح "" إلى عدّة ترجمات: فمنهم من يترجمه بمصطلح "التناص"، وبعضهم يترجمونه بـ"التناصية"، وفريق ثالث يصطلحون على ترجمته بـ"تداخل النصوص"، ولكن يبقى مصطلح "التناص" أكثر هذه المصطلحات انتشارا وشيوعا.

<sup>393</sup> - ينظر عزة شبل محمد: علم لغة النص " النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص74.  
<sup>394</sup> - شربل داغر: التناص سبيلا إلى دراسة النص الشعري، مجلة النقد الأدبي فصول، القاهرة، مصر، مج16، ع1، 1997، ص128.

<sup>395</sup> - عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص " المفهوم - العلاقة - السلطة -"، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص(116-117).

تقاطعات لنصوص أخرى، يقوم بامتصاصها فتتخرط في بنيته... وكلّ نص هو امتصاص وتحويل لنص آخر<sup>(396)</sup>.

ظهر مصطلح التناص عند "رولان بارت" (Roland. Barthes)؛ حيث ذكره في كتابه "متعة النص"، إذ يرى أنّ النص عبارة عن "نسيج من الاستشهادات"<sup>(397)</sup>.

وتطرق إليه أيضا الباحث الإيطالي "سيجره" (1985-) الذي أوضح أنّ هذا المفهوم يشتمل على مجالات عمل عديدة هي التذكر أو الاستعادة، والاستعمال الصريح أو المقنع أو الإيحائي لاستعمال الشواهد<sup>(398)</sup>.

أمّا "دو بوجراندودريس" فقد قدّم تعريفًا للتناص في ضوء عملية الإنتاج والتلقي، فهو عندهما "الترابط بين إنتاج نص بعينه أو قبوله، وبين المعارف التي يمتلكها مشاركو التواصل عن نصوص أخرى، مما يعني أنّ التناص يقع في النص نفسه، وإثما في عمليات التواصل الاجتماعي التي ينطلق منها ويعود إليها، أي التي تقع في شروط إنتاجه، كما تقع في شروط تلقيه"<sup>(399)</sup>.

يتضح من خلال ما سبق ذكره أنّ مصطلح التناص قد أخذ نصيبا وافرا من الاهتمام، مما أدى إلى تباين مفهومه من باحث إلى آخر - كلّ بحسب تخصصه ومجال اهتماماته - فهو عند بعضهم "فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة، ممتص لها يجعلها منسجمة مع فضاء بنائه ومع مقاصده، محوّلًا لها بتنميطها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها أو دلالاتها أو بهدف تعضيدها"<sup>(400)</sup>. مما يعني أنّ الكاتب قد يدمج في نصه نصوصا أخرى بتوظيف آليات مختلفة ومتباينة، بشرط أن لا تكون هناك قطيعة بين النص المكتوب والنصوص الموظفة فيه حتى تنسجم مع بنيته الداخلية وتتلاءم مع دلالاته العامة. ومعنى

<sup>396</sup> - فاروق عبد الحكيم درباله: التناص الواعي شكوكه وإشكالاته، مجلة النقد الأدبي - فصول -، مج16، ع1، ص(106-107).

<sup>397</sup> - حسين خمري: نظرية النص "من بنية المعنى إلى سيميائية الدال"، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص253.

<sup>398</sup> - شربل داغر: التناص سبيلا إلى دراسة النص الشعري، مرجع سابق، ص128.

<sup>399</sup> - المرجع نفسه، ص128.

<sup>400</sup> - عزة شبل محمد: علم لغة النص "النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص75.



هذا أنّ التناص " هو تعالق نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"<sup>(401)</sup>. يثبت هذا التعريف أنّ توظيف التناص يتم بكيفيات متباينة؛ مما يعني أنّ كلّ مبدع يوظف نصوصاً أخرى في نصه بحسب الأغراض التي تتلاءم مع الدلالات والمعاني التي يريد تبليغها للمتلقي، أي أنّ للتناص عدّة أشكال وأنماط. لذلك يشكّل هذا المفهوم أهمية كبيرة في الدراسات الأدبية والنقدية " لأنّه لا فكّك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتها، ومن تاريخه الشخصي، أي من ذاكرته، فأساس إنتاج أي نص هو معرفة صاحبه للعالم، وهذه المعرفة ركيزة تأويل النص من قبل المتلقي"<sup>(402)</sup>. أي أنّ توظيف التناص من قبل المبدع يثبت براعته وقدرته على استرجاع الماضي الذي يجسّد تاريخه وثقافته، فليس بإمكان أي كاتب استثمار النصوص القديمة وادماجها في النص الجديد؛ لأنّ ذلك يتطلب قدرة متميزة تساعده على فعل ذلك.

ويساعد توظيف التناص المتلقي في فهم دلالات ومعاني النص الجديد الذي يطلق عليه اسم "المتناص"؛ لذلك يمثّل التناص تلك "العلاقة- بين نصين أو أكثر- التي تؤثر في طريقة قراءة النص المتناص؛ أي الذي تقع فيه آثار نصوص أخرى أو أصدائها"<sup>(403)</sup>. ومن ثم لا يعدّ التناص استرجاعاً للمخزون الثقافي فحسب، أو استعادة للذاكرة الثقافية، نص أو تدخلاً للنصوص في العمل الأدبي دون فلسفة أو هدف، وإمّا هو عملية مقصودة لأهداف، أهمها تحقيق العملية الأدبية للتواصل الناجح بين المبدع والقارئ"<sup>(404)</sup>.

## 2- مصادر التناص:

قسّم الباحثون مصادر التناص إلى ثلاثة أقسام هي:<sup>(405)</sup>.

**أ- المصادر الضرورية:** ويكون فيها التأثير طبيعياً وتلقائياً، مفروضاً ومختاراً في آن. وهو ما نجده في كتابات بعض الكتاب في صيغة "الذاكرة" أي الموروث العام والشخصي، ويتخذ في العديد من الاحوال

<sup>401</sup>- محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري، 121.

<sup>402</sup>- المرجع نفسه، ص 123.

<sup>403</sup>- محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة "دراسة ومعجم"، الشركة المصرية العالمية للنشر لوچمان، القاهرة، مصر، (د-ط)، 1996، ص 46.

<sup>404</sup>- عوض الغباري: دراسات في أدب مصر الإسلامية، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، (د-ط)، 2003، ص 168.

<sup>405</sup>- محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري " استراتيجيات التناص"، مرجع سابق، ص 86.

سبلا اختيارية، نحو جنوح الشاعر إلى التأثير الواعي بشيء من إنتاج شاعر آخر، أو تلقائية على نحو تقييد الشاعر غير الواعي بالضرورة بحدود ثقافة توافرت له في إعدادة وتعليمه

**ب- المصادر الداخلية:** وتشير إلى التناص الواقع في نتاج الشاعر نفسه، كان تشغل الشاعر بعض القضايا في غير قصيدة وديوان، حتى إنها تحترق نتاجه كله اختراقاً بيناً.

**ج- المصادر الطوعية (الاختيارية):** وتشير إلى ما يطلبه الشاعر عمداً في نصوص مزمنة أو سابقة عليه، في ثقافته أو خارجها.

### 3- أقسام التناص:

توجد للتناص عدّة أقسام منها: الداخلي والخارجي؛ فالداخلي يكون مع النصوص للكاتب أو الشاعر نفسه، والخارجي مع غيرها، والجزئي والتام على قدر الاخذ من الآخرين؛ والضروري والاختياري؛ فالضروري متابعة الأسلاف، والاختياري ثورة على تقاليدهم<sup>(406)</sup>.  
ولكن أشهر أقسام التناص هما:

**أ- التناص الشكلي:** ويسمى أيضا بـ"التناص المباشر"، ويعني اجتزاء قطعة من نص سابق، أو نصوص سابقة تجعلها تتلاءم مع الموقف الاتصالي الجديد وموضوع النص، وهذا هو الشكل البسيط من التناص الذي يتحقق بنقل التعبير من غير تغيير<sup>(407)</sup>.

**ب- التناص المضموني:** ويطلق عليه أيضا تسمية "التناص غير المباشر"، وهو الذي يستنبط من النص استنباطاً، ويرجع إلى تناص الأفكار، أو المقروء الثقافي، أو الذاكرة التاريخية التي تستحضر تناصها بروحها أو بمعناها، لا بحرفيتها أو لغتها، وتفهم من تلميحات النص وإيماءاته وشفراته وترميزاته<sup>(408)</sup>.

<sup>406</sup> - أحمد مداس: لسانيات النص " نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2009، ص76.

<sup>407</sup> - عزة شبل محمد: علم لغة النص " النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص79.

<sup>408</sup> - عوض الغباري: دراسات في أدب مصر الإسلامية، مرجع سابق، ص178.

## المحاضرة الرابع عشرة: إجراءات التحليل اللساني النصي



### تمهيد:

يرتكز التحليل اللساني النصي على مجموعة من المبادئ، وقد سبقت الإشارة أنّ الاتساق يعدّ من أهم المفاهيم التي يركز عليها التحليل النصّ، حيث يرتبط هذا المبدأ بالاستمرارية المتحقّقة في ظاهر النصّ، من خلال تواتر مجموعة من الوسائل، بينما ترتكز دراسة الانسجام على مبدأين أساسيين هما: السياق والمعرفة الخلفية لارتباطه بالجانب الدلالي والتداولي؛ حيث لا يمكن للمتلقّي أن يحلّل أي نص وهو حاوي الوفاض.

### أولاً- آليات الاتساق:

تم تعريف هذا المصطلح في محاضرة "معايير النصية"، إذ يعنى برصد الآليات التي تضمن للنص ترابطه وتماسكه، ويحدث ذلك انطلاقاً من مجموعة من الوسائل والأدوات، وهي:

**1- الإحالة:** تعدّ الإحالة من أكثر أدوات الاتساق شيوعاً وتواتراً؛ حيث تتوافر جميع النصوص على هذه الآلية، مع اختلاف نسبة الورد من نص لآخر، وتنقسم الإحالة النصية إلى: الإحالة الضميرية، الإحالة الموصولية والإحالة الإشارية، وكلّ نوع من هذه الإحالات ينقسم بدوره إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية، ولدراسة تجليات الإحالة في أي نص مهما كان نوعه يجب على الباحث اتباع الخطوات التالية:

**-إحصاء أدوات الإحالة (الضمائر- أسماء الإشارة- الأسماء الموصولة)، ثمّ يتم بعد ذلك تعيين**  
العنصر المحال إليه لتحديد نوع الإحالة هل هي قبلية أم بعدية؟

**- تحليل دلالة هذه الإحالات** من خلال التركيز على الوظيفة الأساسية للإحالة والتي تتجسّد في تجنب التكرار واختزال الكلام، أي أنّ الباحث يستعيض عن تكرار العنصر المحال إليه فيعوضه بالضمير أو اسم الإشارة أو الاسم الموصول، مما يعمل على تحقيق الاتساق والتماسك بين العناصر اللغوية للنص المدروس.

## 2- أدوات الربط: قسّم علماء لسانيات النص الرّبط إلى أربعة أنواع هي:

- **الربط الإضافي:** يعمل هذا النمط من الربط على إضافة معان جديدة للنص من خلال تواتر بعض الأدوات التي تعمل على تحقيقه، منها: الواو الرابطة - أم - أو - ثم...، لذلك لا بد للقارئ أن يدرك دلالة هذه الأدوات التي تختلف باختلاف السياقات اللغوية الواردة فيها.

- **الربط السببي:** يتحقّق الربط السببي بمرور أدوات ربط بعينها؛ حيث يتم الربط بين العلة والنتيجة، ويتم ذلك أيضا بتواتر بعض الأدوات التي تعمل على تحقيق هذا النمط من الربط، منها الروابط المباشرة والروابط غير المباشرة.

- **الربط الاستدراكي:** يحدث هذا الربط من خلال تواتر الأدوات التي تفيد الاستدراك، منها: بل، لكن، لكنّ، وهي جميع تسهم في استدراك الأمر وتداركه.

- **الربط الزمني:** يربط علماء لسانيات النص هذا النمط بالربط الزمني لارتباط الزمن بالمكان ارتباطا وثيقا، ويتحقّق ذلك من خلال تواتر ظروف الزمان التي تعمل على تسلسل الأحداث وتتابعها مما يحقّق الترابط والتماسك بين وحدات النص. كما يمكن توظيف بعض الألفاظ التي تحمل في طياتها دلالة الزمن.

**3- التكرار:** تعدّ ظاهرة التكرار من أهم الظواهر التي عني بها العلماء العرب؛ فبينوا أهميتها ووضحوا أنواعها، لذلك لجأ الكثير من الشعراء والمبدعين إلى توظيف هذه الآلية في كتاباتهم وإبداعاتهم، لما يضيفه من جمالية على النص لا تحاذه عدّة أنواع تسهم جميعا في ترابط وتماسك الوحدات بعضها ببعض. ويبدو أنّ للتكرار أنواع كثيرة منها: الكلي والجزئي، إضافة إلى التكرار بالترادف، حيث يعمل التكرار الكلي على تأكيد الفكرة وتدعيم المعنى المقصود، بينما يؤدي التكرار بالترادف إلى تنوّع الدلالات وتباينها من مقام إلى آخر، أمّا التكرار الجزئي فيثبت براعة المبدع من خلال تنويع المادة اللغوية لاشتراك عناصر التكرار في الجذر اللغوي. ولدراسة تواتر هذه الظاهرة يتم أولاً إحصاء أنواع التكرار الواردة في النص المدروس ثمّ تحليل دلالاتها بحسب سياق النص.

**4- التوازي:** يرتبط التوازي بالحالة النفسية للمبدع مما يقوده إلى الموازة بين التراكيب اللغوية، فيعمل ذلك على توافق الحمل من الناحية التركيبية من خلال اتخاذ العناصر اللغوية الموضع النحوي نفسه، كما يمكن أن يحدث التوازي على المستوى المعجمي، وذلك بتماثل العناصر اللغوية في البنية الشكلية، إضافة إلى حدوث التوازي الدلالي الذي يمكن أن يكون بالترادف أو التضاد، مما يكسب النص إيقاعاً ونغماً موسيقياً مميّزاً.

**5- الاستبدال:** يتم إدراك هذه الظاهرة من خلال إحلال كلمة محل كلمة أخرى، ولذلك فهو علاقة نحوية بين الكلمات، وعلاقة نصية سابقة حيث يتم الربط من خلال وقوع العنصر المستبدل أولاً ثم استخدام العنصر البديل بعد ذلك، فالقارئ يعمل أولاً على إحصاء أنواع الاستبدال الواردة في النص ثم يقوم بتحليل هذه الأنواع وإبراز دلالتها؛ حيث يعمل الاستبدال على تجنب تكرار التعبير ذاته؛ فهو وسيلة من وسائل الاقتصاد في الاستخدام، حيث تسمح لمستخدمي اللغة من جعل المعنى مستمراً في الذاكرة النشطة دون الحاجة إلى التصريح به مرة أخرى.

**6- الحذف:** صرح "عبد القاهر الجرجاني" في كتابه "دلائل الإعجاز" بسحر هذه الظاهرة التي يلجأ من خلالها المبدع إلى إخفاء بعض العناصر اللغوية مما يحدث التشويق والمتعة بالبحث عن العنصر المغيّب (المحذوف)، والأمر نفسه بالنسبة لعلماء لسانيات النص؛ حيث تأخذ هذه الظاهرة مكانة بارزة في البحوث اللسانية النصية، لذلك قام هؤلاء العلماء بتقسيم الحذف إلى عدة أنواع منها: الحذف الاسمي، الحذف الفعلي...، وهي تسهم جميعاً في تحقيق الاتساق والترابط بين وحدات النص الداخلية.

أثناء دراسة هذه الظاهرة يلتزم المحلل بإيراد أنماط التكرار المتواترة في بنية النص من خلال توضيح العنصر المحذوف وتبيين نوعه، ثم يعمل بعد ذلك على توضيح دلالة هذه الأنماط التي تعمل على تحقيق المتعة والتشويق من جهة، كما تعمل من جهة أخرى على ضمان وحدة النص وترابط أجزائه؛ فترك الذكر أفصح من الذكر على حد تعبير "عبد القاهر الجرجاني".

**7- التقديم والتأخير:** تشكّل هذه الظاهرة ما يعرف باللعب اللغوي؛ مما يعني أنّ الباحث يقوم بتغييرات على مستوى التركيب؛ فمن المفروض أن يأتي التركيب حسب الوضع فتأخذ كل كلمة موضعها الأصلي؛ لكنّ المبدع قد يلجأ في كثير من الأحيان إلى تأخير بعض العناصر اللغوية أو تقديمها بحسب مقتضيات

السياق أو بحسب الدلالات المطروقة، وعلى الباحث اكتشاف مواضع التقديم والتأخير وتوضيح العناصر المؤخرة أو المقدمة، مع إبراز الأغراض التي ارتبطت بكل نمط منها.

### ثانيا- مظاهر الانسجام:

إذا كان الاتساق يرتبط بالاستمرارية المتحققة في ظاهر النص فإنّ الانسجام يرتبط برصد الاستمرارية المتحققة في باطن النص؛ أي أنه يرتبط بالجانب الدلالي والتداولي للنص، لذلك يغدو الانسجام أصعب من الاتساق، لارتباطه بالسياقات الخارجية والمعارف الخلفية. لذلك تختلف دراسة الانسجام من نص إلى آخر ولكن هناك بعض المظاهر التي يمكن أن تحقق للنص انسجامه منها: **الربط بين القضايا**؛ ويتجلى هذا المظهر من خلال توضيح طبيعة العلاقات بين جمل النص منها: علاقة الإضافة أو علاقة السببية، إضافة إلى تحديد موضوع الخطاب وهو مظهر يرتبط ارتباطا وثيقا بالمعارف الخلفية والافتراضات المسبقة. ثم توضيح البنية الكبرى وقواعد البناء.

### ثالثا- المستوى التداولي:

حاول روادها التداولية دراسة اللغة في الاستعمال من خلال البحث في العلاقة بين الباث والمتلقي ومعرفة السياقات المحيطة بالنص، وفهم ظروف المتلقي. لذلك يقوم المحلل في هذا المستوى بدراسة **الأفعال الكلامية** وإبراز دلالتها ضمن بنية النص الداخلية، إضافة إلى دراسة ظاهرة **الافتراض المسبق والاستلزام الحوارية**. ويمكنه أيضا توضيح **آليات الحجاج والإقناع** التي استند إليها الباث في كتابة نصه، مع تحديد مختلف **الإشارات** التي عملت على تشكيل بنية النص وضمنت له الاستمرارية والتماسك.

## خاتمة:

حاولنا من هذه المحاضرات تقديم مفهوم لسانيات النص؛ إذ هي منهج يعتد به في تحليل النصوص من خلال رصد الوسائل التي تعمل على تحقيق الاتساق والترابط بين العناصر اللغوية المشكّلة له، مع تحديد المظاهر والمبادئ التي تثبت انسجام عناصره. إضافة إلى اهتمامه بالمستوى التداولي الذي يثبت طبيعة العلاقة بين الباث والمتلقي، وفهم حيثيات الحديث وإدراك السياقات الخارجية التي تسهم في تحقيق عملية الفهم.

تحدثنا عن نشأة لسانيات النص بالإشارة إلى أبرز المراحل التي مرّ بها البحث النصي، وإلى جهود ثلة من العلماء كان لهم دور بارز في ظهور هذا المنهج وتطوّره، من بينهم: هاريس - فان ديك - هاليداي ورقية حسن - جون ميشال آدم - دومينيك مانقينو - براون ويول - فولفجانجهاينه مان وفيهيفجر - روبرت دي بوجراندودريسيلر وغيرهم كثير.

حدّدنا الخاصية المميزة لهذا العلم والتي تتجسّد في "التداخل المعرفي"؛ أي أنّ لسانيات النص استقت أسسها ومبادئها من علوم شتى، وهذا ما استلزم الحديث عن علاقة لسانيات النص بالعلوم الأخرى وعلى وجه الخصوص "البلاغة". صرّح "فان ديك" أنّها السابقة التاريخية للسانيات النص. وأشرنا إلى اللسانيات الاجتماعية والأنثروبولوجيا وعلوم الاتصال الحديثة، إضافة إلى علم النفس وعلم التربية. وعلى الرغم من ذلك فإنّ للسانيات النص منهجا خاصا يميّزها عن غيرها من العلوم.

كما تطرقنا إلى ضبط وتحديد أهم المصطلحات التي أفرزها البحث اللساني النصي، منها النص حيث حدّدنا مفهومه بالإشارة إلى جهود بعض الباحثين الذين أسهموا في تطوّر مفهومه نذكر منهم: فان ديك - هاليداي ورقية حسن، جوليا كريستيفا، رولان بارت، لوتمان، فاينريش، فرانسوا راسته، برينكر إلى غير ذلك. ويرتبط بهذا المصطلح مصطلح آخر لا يقل أهمية عنه وهو "الخطاب" حيث حدّدنا مفهومه ثمّ أبرزنا الفرق بينه وبين النص. إضافة إلى ضبط مفهوم النصية وتحديد معاييرها.

ولأهمية العلاقة بين "لسانيات النص" والبلاغة تطرقنا إلى توضيح بذور النصية في التراث بالإشارة إلى جهود "عبد القاهر الجرجاني" من خلال كتابه "دلائل الإعجاز"؛ حيث رصدنا تواتر مختلف الوسائل التي تعمل على تحقيق التماسك النصي.

أما بقية المحاضرات فتضمنت إشكالية تصنيف النصوص، حيث أشرنا إلى أنماط تصنيف النصوص وعلى وجه الخصوص عند علماء لسانيات النص، إضافة إلى تحديد مفهوم المحادثة وكيفية تحليلها، إذ بينا المقاربات التي وظفها العلماء لتحليل هذا النمط. بينما تضمنت المحاضرات الأخيرة بشيء من التفصيل معايير النصية. لنذكر في آخر هذه المحاضرة إجراءات التحليل اللساني النصي.



## قائمة المصادر والمراجع:



القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، دار العلم والمعرفة، القاهرة، مصر.

## أولا- المراجع القديمة:

- الجاحظ:

1- البيان والتبيين، تح/ عبد السلام محمد هارون، ج2، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط7، 1998.

- ابن جني (عثمان أبو الفتح):

2- سر صناعة الإعراب، تح/ محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2012.

3- الخصائص، ج1، المكتبة التوفيقية، (د.ط)، (د.ت).

- ابن حجة الحموي:

4- خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح عصام شعيتو، ج1، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

- أبو حيان الأندلسي:

5- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح/ وشرح رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب، ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1998.

- الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى):

6- معاني الحروف، تح/ عبد الفتاح إسماعيل شلي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

- السجل ماسي (أبو محمد القاسم):
- 7- المنزعة البديع في تجنيس أساليب البديع، تح/ علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط1، 1980.
- ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل):
- 8- الأصول في النحو، تح/ عبد الحسين الفتلي، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1988.
- سيوييه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر):
- 9- الكتاب، تح/ وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، ج2، ج3، ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2014.
- السيرافي (أبو محمد يوسف بن أبي سعيد):
- 10- شرح أبيات سيوييه، تح/ محمد علي سلطاني، ج1، مطبعة الحجاز، دمشق، سوريا، (د.ط)، 1976.
- السيوطي (جلال الدين):
- 11- الأشباه والنظائر في النحو، راجعه وقدم له فايز ترحيني، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1996.
- عبد القاهر الجرجاني:
- 12- دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004.
- ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله):
- 13- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح/ هادي حسن حمودي، ج1، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1996.
- الفاكهي (عبد الله بن أحمد):
- 14- شرح كتاب الحدود في النحو، تح/ المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1993.

- قدامة بن جعفر:

15- جواهر الألفاظ، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1979.

- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد):

16- المقتضب، تح/ محمد بن الخالق عزيمة، ج1، ج3، القاهرة، 1994.

- المرادي (الحسن بن قاسم):

17- الجنى الداني في حروف المعاني، تح/ فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

- ابن مالك (محمد بن عبد الله):

18- شرح الكافية الشافية، تح/ عبد المنعم أحمد هريري، ج3، دار المأمون للتراث، مكة المكرمة، ط1، 1986.

- ابن الناظم (أبو عبد الله بدر الدين محمد):

19- شرح ألفية ابن مالك، تح/ محمد باسل عين السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

- ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاري):

20- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، ط2005.

- ابن يعيش (أبو البقاء موفق الدين):

21- شرح المفصل، ج2، ج3، ج7، ج8، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

ثانيا المراجع الحديثة:

- إبراهيم خليل:

22- الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

23- في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2007.

- 24- في نظرية الأدب وعلم النص " بحوث وقراءات"، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
- أحمد محمود نحلة :
- 25- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2011.
- أحمد مداس:
- 26- لسانيات النص " نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2009.
- إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد:
- 27- مدخل إلى علم لغة النص " تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراندوولفجانجدريسلر"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1999.
- أمين الخولي:
- 28- فن القول، قدم له صلاح فضل، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1996.
- آمنة الشمري:
- 29- وظيفة الضمير التركيبية والدلالية في شعر النابغة الذبياني وطرفة بن العبد، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2013.
- تمام حسان:
- 30- اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1998.
- جمعان بن عبد الكريم:
- 31- إشكالات النص " دراسة لسانية"، النادي الأدبي، الرياض، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009.
- جميل عبد المجيد:
- 32- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، مصر، (د- ط)، 1998، ص67.
- 33- بلاغة النص " مدخل نظري ودراسة تطبيقية"، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1999.

- خولة طالب الإبراهيمي :  
34- مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، ط2، (د-ت).
- حسام أحمد فرج:  
35- نظرية علم النص "رؤية منهجية في بناء النص الثري"، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2007.
- حسام البهناوي:  
36- قواعد الربط وأنظمتها في العربية ونظريات الربط اللغوية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2008.
- حسين خمري:  
37- نظرية النص "من بنية المعنى إلى سيميائية الدال"، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.
- رشيد برقان :  
38- آليات ترابط النص القرآني، إفريقيا الشرق، الدر البيضاء، المغرب، (د-ط)، 2015.
- سعيد حسين بحيري:  
39- علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات"، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
- 40- ظاهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي "دراسة في العلاقات بين البنية والدلالة"، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، مصر، 1995.
- 41- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2005.
- سعد عبد العزيز مصلوح:  
42- في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية "آفاق جديدة"، عالم الكتب (نشر-توزيع-طباعة)، القاهرة، مصر، ط1، 2006.
- سعيد يقطين:  
43- تحليل الخطاب الروائي "الزمن، السرد، التبئير"، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997.
- 44- انفتاح النص الروائي "النص والسياق"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.

- صبحي إبراهيم الفقي:
- 47- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق " دراسة تطبيقية على السور المكية"، ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2000.
- صلاح فضل:
- 48- بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب اللبناني (طباعة-نشر-توزيع)، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- طاهر سليمان حمودة:
- 49- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، (د-ط)، 1998.
- فائز عارف القرعان:
- 50- في بلاغة الضمير والتكرار "دراسات في النص العذري"، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.
- فتحي رزق الخوالدة:
- 51- تحليل الخطاب الشعري " ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا"، دار أزمنا للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.
- عبد القادر شرشار:
- 52- تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د-ط)، 2006.
- عبد القادر المهيري ومحمد الشاوش:
- 53- أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990.
- عبد الواسع الحميري:
- 54- الخطاب والنص " المفهوم - العلاقة - السلطة -"، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
- عثمان أبوزنيد:
- 55- نحو النص "إطار نظري ودراسات تطبيقية"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010.
- عمر أبو خرمة:

- 56- نحو النص "نقد النظرية...، وبناء أخرى"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2004.
- عادل مناع:
- 57- نحو النص " اتجاه جديد في دراسة النصوص اللغوية"، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2011.
- عوض الغباري:
- 58- دراسات في أدب مصر الإسلامية، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، (د-ط)، 2003.
- محمد الأخضر الصبيحي :
- 59- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
- محمد حماسة عبد اللطيف:
- 60- الإبداع الموازي " التحليل التصي للشعر"، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001.
- 61- بناء الجملة العربية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1996.
- محمد خطابي :
- 62- لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1991.
- محمد رابع:
- 63- الخطاب الإشعاري "مقاربة سيميائية وسوسيواقتصادية"، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط1، 1999.
- محمد جميل شلش:
- 64- الحماسة في شعر الشريف الرضي، وزارة الإعلام، بغداد، العراق، 1974.
- محمد الشاوش:
- 65- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية " تأسيس نحو النص"، مج1 و2، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
- محمد عناني:

66- المصطلحات الأدبية الحديثة "دراسة ومعجم"، الشركة المصرية العالمية للنشر لوئجمان، القاهرة، مصر، (د-ط)، 1996.

- محمد العبد :

67- اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د-ط)، 1987.

68- النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، ط1، 2014.

- محمد عبد الله القاسمي :

69- التكرارات الصوتية في لغة الشعر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010.

- محمود علي عبد المعطي :

70- موسيقا الشعر " النظرية وآفاق التطبيق" - ديوان الشريف الرضيّ أمودجا، نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2013.

- محمود فهمي حجازي :

71- مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، (د-ت).

- محمد مفتاح :

72- التلقي والتأويل " مقارنة نسقية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2009.

- محمد الهادي الطرابلسي :

73- خصائص الأسلوب في الشوقيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، منشورات الجامعة التونسية، 1981.

- مريم فرنسيس :

74- في بناء النص ودلالته " محاور الإحالة الكلامية"، ج1، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1998.

- مصطفى حميدة :

75- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوئجمان، مصر، ط1، 1997.

- مصطفى ناصف :

76- اللغة بين البلاغة والأسلوبية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، 1989.

- نازك الملائكة :



77- قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2014.

- نعمان بوقرة:

78- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،

عمان، الأردن، ط1، 2009.

- يوسف نور عوض:

79- نظرية النقد الأدبي الحديث، دار اليمن للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1994.

### ثالثا المراجع المترجمة:

- تون.أ. فان ديك:

80- علم النص " مدخل متداخل الاختصاصات"، تر/ سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1،

2001.

- رولان بارت:

81- التحليل النصي تطبيقات على نصوص من التوراة والإنجيل والقصة القصيرة، تر/ عبد الكبير

الشرقاوي، منشورات الزمن، 2001.

82- لذة النص، تر/ فؤاد صفا وحسين سبحان، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2،

2001.

- روبرت دو بوجراند:

83- النص والخطاب والإجراء، تر/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط1، 1999.

- رومان جاكسون:

84- قضايا الشعرية، تر/ محمد الولي ومحمد حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1،

1988.

- زتسيسلاف لورزنيك :

85- مدخل إلى علم لغة النص، تر/ سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، 2003.

- سليمان العسكري وآخرون:

- 86- مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر/رضوان ظاظا، عالم المعرفة، الكويت، 1997.
- فرديناند دوسوسير:
- 87- علم اللغة العام، تر/يوييل يوسف عزيز، دار أفاق عربية، بغداد، ط1، 1985.
- فولفجانجهاينهمانوديترفيهفيجر:
- 88- مدخل إلى علم اللغة النصي، تر/فالح بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، (د-ط)، 1999.
- كلاوس برينكر:
- 89- التحليل اللغوي للنص "مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج"، تر/سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1، 2005.
- ماري آن بافو وجورج إلياسرفاتي:
- 90- النظريات اللسانية الكبرى، تر/محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
- مليكا إفيش:
- 91- اتجاهات البحث اللساني تر/سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2000.
- يوري لوتمان:
- 92- تحليل الخطاب الشعري، تر/ أحمد محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1995.
- رابعا: المعاجم:
- إبراهيم مصطفى وآخرون:
- 93- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2005.
- إيمان البقاعي:
- 94- المتقن "معجم تقنيات القراءة والكتابة والبحث للطلاب"، دار الراتب الجامعية، لبنان، (د-ط)، (د-ت).
- ابن فارس:
- 95- مقاييس اللغة، تح/ عبد السلام محمد هارون، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د-ط)، 1979.
- ابن منظور:

96- لسان العرب، ج10، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994.

### خامسا: المجالات والمؤتمرات:

- بسمة الحاج رحومة الشكلي وآخرون:

97- مقالات في تحليل الخطاب، تقديم حمادى صمود، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب، 2008.

- بشير إبرير:

98- إشكالية تصنيف النصوص "معالجة تعليمية"، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، فيفري 2004.

- الحواس مسعودي:

99- البنية الحجاجية في القرآن الكريم "سورة النحل أنموذجا"، مجلة اللغة والأدب، ع12.

- سعد مصلوح:

100- نحو أجرومية النص الشعري "دراسة في قصيدة جاهلية"، مجلة فصول، مج10، ع1 و2، 1991.

- شربل داغر:

101- التناس سبيلا إلى دراسة النص الشعري، مجلة النقد الأدبي فصول، مج16، ع1، القاهرة، 1997.

- عبد الرحمان بودرع :

102- في لسانيات النص وتحليل الخطاب "نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم"، المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، 16.02.2003.

- فاروق عبد الحكيم دربالة:

103- التناس الواعي شكوكه وإشكالاته، مجلة النقد الأدبي - فصول -، مج16، ع1.

- قاسم سيزا :

104- القارئ والنص "من السيميوطيقا إلى الهيرمينوطيقا"، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مج23، ع3 و4، مارس / أبريل 1995.

- محمد إسماعيل بصل:

105- التراكم العلاماتي بين النص المكتوب والنص المنطوق، مجلة المعرفة، ع370، 1994.

- ميخائيل باختين :

106- مسألة النص، تر/محمد علي مقلد، الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ع36، 1985.

- نبيلة إبراهيم :

107- القارئ في النص " نظرية التأثير والاتصال"، مجلة فصول، مج5، ع1، 1984.

- نادية رمضان محمد النجار:

108- عناصر السبك بين القدماء والمحدثين، بحث في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، بعنوان: العربية بين نحو الجملة ونحو النص، ج2، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، فبراير 2005.

- نصر حامد أبو زيد :

109- مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني " قراءة في ضوء الأسلوبية"، مجلة فصول، مج5، ع1، 1999.

- نعيم علوية:

110- مايكل دوفرين "الشعري"، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الانماء القومي، بيروت، لبنان، ع10، 1981.

خامسا: الرسائل:

- شعيب محمودي:

111- بنية النص في سورة الكهف مقارنة نصية للاتساق والسياق، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.

- عزة شبل محمد:

112- المقامات اللزومية للسرقي "دراسة في علم لغة النص"، رسالة دكتوراه مخطوطة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2006.

- ليلي السيد خمس:

113- الربط التّحوي في كتاب فيض الخاطر لأحمد أمين، رسالة ماجستير مخطوطة، كلية الألسن، جامعة عين شمس، 2000.

سادسا: المراجع الأجنبية:

**-Bakhtine:**

114-Esthétique et théorie du roman, Gallimard, Paris, 1978.

**-Benveniste. E :**

115-Problèmes de linguistique générale , édi, Gallimard, 1966.

**-Carter Thomas Shirley :**

116-La cohérence textuelle pour une nouvelle pédagogie de l'écrit , l'harmattan, 2000.

**- De Saussure.F :**

117-Cours de linguistique générale ,payot,1971.

**-J.M Adem :**

118-Eléments de linguistique textuelle (théories et pratique de l'analyse textuelle), Mardage, liège.

**-Jean Dubois et Autres ;**

-119Dictionnaire de linguistique et de sciences de langage.larousse.1994.p482.

**-Harris Z :**

120-Analyse de discours, langage n°17, Larousse, paris, 1969.

**-Halliday and Ruqaiya Hasan :**

121-Cohésion in English, longman, london, first published 1976, p 227

**-Gilles Siouffi et Dan Van Raemdonk :**

122- 100 fiches pour comprendre la linguistique , Brél,rosn,1999 .

سابعا: المواقع الإلكترونية

-ماريو أوين: الاتصال والتفاعل (نسخة إلكترونية مأخوذة من الموقع: (www.pdfactory.com))



## مقدمة: ص 1

## المحاضرة الأولى: مفهوم لسانيات النص (النشأة والتطور) ص 3-17

- 1- مفهوم لسانيات النص ص 3
- 2- منطلقات لسانيات النص ص 6
- 3- أهداف لسانيات النص ص 8
- 4- إرهاصات لسانيات النص (النشأة والتطور) ص 11

## المحاضرة الثانية: مفهوم لسانيات النص (من الجملة إلى النص) ص 18-24

- التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص ص 20

## المحاضرة الثالثة: مفاهيم أساسية في لسانيات النص ص 25-27

- تمهيد ص 25

- مفاهيم أساسية في لسانيات النص ص 26

## المحاضرة الرابعة: بذور النصية في التراث ص 28-35

- تمهيد ص 28
- 1- جهود عبد القاهر الجرجاني ص 28
- 2- فحوى نظرية النظم ص 30
- 3- الربط بين نظرية النظم ولسانيات النص ص 30
- 3-1 العطف ص 31
- 3-2 الإحالة بالضمير ص 31
- 3-3 الإحالة بالموصول ص 32
- 3-4 التقديم والتأخير ص 33

3-5 الحذف ص34

3-6 التكرار ص34

3-7 الاستحسان ص35

### - المحاضرة الخامسة: تقاطع لسانيات النص مع العلوم الأخرى ص36-41

- تمهيد ص36

- علاقة لسانيات النص بالبلاغة ص36

- علاقة لسانيات النص بالأنثروبولوجيا ص37

- علاقة لسانيات النص باللسانيات الاجتماعية ص38

- علاقة لسانيات النص بعلم النفس وعلم التربية ص38

- علاقة لسانيات النص بعلم النفس الاجتماعي وعلوم الاتصال الحديثة ص39

- التداخل المعرفي ص38

### - المحاضرة السادسة: النص وتعريفاته ص42-55

- تمهيد ص42

1- مفهوم النص في المعجم العربي ص43

2- مفهوم النص لغة عند الغربيين ص43

3- مفهوم النص اصطلاحاً: ص44

3-1 مفهوم النص عند "فان ديك" ص44

3-2 مفهوم النص عند "هاليداي ورقية حسن" ص45

3-3 مفهوم النص عند "جوليا كريستيفا" ص47

3-4 مفهوم النص عند "رولان بارت" ص48

3-5 مفهوم النص عند "فاينريش" ص49

3-6 مفهوم النص عند "برينكر" ص50

3-7 مفهوم النص عند "لوتمان" ص50

3-8 مفهوم النص عند " فيهيفجرو فولفجانج " ص 51

3-9 مفهوم النص عند " فرانسوا راستيه " ص 51

3-10 مفهوم النص عند دومينيك مانكينو " ص 52

3-11 مفهوم النص عند أصحاب معجم اللسانيات ص 52

4- مفهوم الخطاب ص 53

- المحاضرة السابعة والثامنة: إشكالية تصنيف النصوص ص 56-72

- تمهيد ص 56

1- نموذج تصنيف النصوص ص 57

1-1 تصنيف "جلنس" ص 59

1-2 تصنيف "الجنفاليدي" ص 59

1-3 تصنيف "جروسه" ص 59

1-4 تصنيف علماء لسانيات النص ص 60

- المحاضرة التاسعة: المحادثة وتحليلها ص 66-72

- تمهيد ص 66

1- مفهوم المحادثة ص 66

2- سمات المحادثة ص 68

3- تحليل المحادثة ص 69

3-1 التفاعلية الرمزية ص 70

3-2 إثنوغرافيا التواصل ص 70

3-3 إثنوميثودولوجيا المحادثات اليومية ص 70

3-4 المقاربة السوسيو لغوية ص 71

3-5 المقاربة التباينية ص 72

3-6 المقاربة التفاعلية ص 72



7-3 الحوارية وتعدد الأصوات ص72

-المحاضرة العاشرة: النصية ومعاييرها ص73-75

1- الاتساق ص73

2- الانسجام ص73

3- القصد ص74

4- الاستحسان ص74

5- السياق ص75

6- التناص ص75

7- الاعلام ص75

-المحاضرة الحادية عشرة: الاتساق والانسجام ص76-117

- تمهيد ص76

-أولاً: الاتساق ص76

1- مفهوم الاتساق لغة ص76

2- مفهوم الاتساق اصطلاحاً ص77

3- أهمية الاتساق ص79

4- أنواع الاتساق ص79

5- عناصر الاتساق النحوي ص80

1-5 الإحالة ص81

2-5 الاستبدال ص90

3-5 الحذف ص91

4-5 أدوات الربط ص94

5-5 التوازي ص101

6- عناصر الاتساق المعجمي ص101

ص102	6-1 التكرار
ص104	6-2 المصاحبات اللغوية
ص106	7- عناصر الاتساق الصوتي
	7-1 التوازي الصوتي ص107
	7-2 السجع ص108
ص108	7-3 الجناس
	ثانيا: الانسجام ص109
	1- مفهوم الانسجام ص110
	2- مظاهر الانسجام ص111
ص111	2-1 الربط بين القضايا
	2-2 الفكرة الأساسية ص112
	2-3 البنية التنظيمية للمعلومات في النص ص113
	2-4 البنى الكبرى وقواعد البناء ص114
	3- الإحالة المقامية ص116
	<b>-المحاضرة الثانية عشرة: القصد والقبول ص118-121</b>
ص118	-تمهيد
ص118	1- القصدية
ص119	2- المقبولية
ص122-130	<b>-المحاضرة الثالث عشرة: الإعلام والمقام والتناص</b>
	أولا: الإعلامية ص122
ص124	ثانيا: المقامية
	ثالثا: التناص ص126
ص126	1- مفهوم التناص

- 2- مصادر التناص ص 129
- 3- أقسام التناص ص 129
- المحاضرة الرابع عشرة: إجراءات التحليل اللساني النصي ص 131-134
- تمهيد ص 131
- أولاً: آليات الاتساق ص 131
- 1- الإحالة ص 131
- 2- أدوات الربط ص 132
- 3- التكرار ص 132
- 4- التوازي ص 133
- 5- الاستبدال ص 133
- 6- الحذف ص 133
- 7- التقديم والتأخير ص 133
- ثانياً: مظاهر الانسجام ص 134
- ثالثاً: المستوى التداولي ص 134
- خاتمة ص 135
- قائمة المصادر والمراجع ص 137
- فهرس الموضوعات ص 150